الشَّوَاهِدُ النَّحْوِيَّةُ مِنْ شِعْرِ «تَغْلِبَ»
فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَأَثَرُهَا فِي التَّقْعِيدِ النَّحْوِيِّ

إعداد الدكتور

محمود حسن مرسي عبد الله

Mahmoudabdallah.lan@azhar.edu.eg

المدرس في قسم اللغويات

بكلية اللغة العربية بالمنوفية

ملخص البحث

عنوان البحث: **(الشواهد النحوية من شعر تغلب في الجاهلية وأثرها في التقعيد النحوي)**

د/ محمود حسن مرسي عبد الله
مدرس في قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنوفية . جامعة الأزهر
Mahmoudabdallah.lan@azhar.edu.eg

للشاهدِ النحويِّ مكانةٌ لا تُنكَر، فهو الأساسُ الذي قام عليه النحو العربيُّ، وبُنِيت عليه قواعدُ اللغة، ومن أكثرِ الشواهدِ التي اعتمد عليها أهلُ الصناعة النحوية وأهمِّها الشواهدُ الشعرية، ولقد اهتم علماء العربية بالشعر الجاهلي خاصة؛ لأنه يمثل الفصاحةَ العربيةَ في أرقى صورها.

ومن أكثرِ الشواهدِ الشعرية التي اعتمد عليها النحاة تلك الشواهدُ التي أُثِرَتْ عن شعراء القبائل العربية الفصيحة، ومن بين هذه القبائل قبيلة «تَغْلِب»، فقد برز فيها شعراء كبار، وكان من بينهم أحدُ أصحاب المعلقات السبع.

وهذه الدراسة جمعت الشواهدَ التي استشهد بها النحاةُ من شعر قبيلة «تغلب» في الجاهلية، وتناولتها توثيقًا وتحليلًا، وأثبتت الدراسةُ أن شعر قبيلة «تغلب» من أهم المصادر الشعرية في التقعيد النحوي.

الكلمات المفتاحية: الشواهد النحوية – شعر «تَغْلِب» – الجاهلية – التقعيد النحوي.

Abstract

Research title: (Syntactic Evidence Based on The Pre–Islamic Tribe of Taghlib's Poetic Quotes and its impact on Deriving Grammatical Rules)
Dr. Mahmoud hassan morsy Abd Allah
Teacher of Linguistics at Faculty of Arabic Language in Menoufia - Al-Azhar University
Mahmoudabdallah.lan@azhar.edu.eg

Syntactic evidence is of an undeniable importance. It is the base on which Arabic grammar depends and linguistic rules are founded.

In fact, Arabic grammarians rely heavily on poetic quotes as evidence for their rules. More specifically, they paid more attention to pre–Islamic poetry as it represents the highest level of Arabic eloquence.

In this regard, grammarians mostly depend on poetic quotes reported from poets belonging to such eloquent Arabic tribes as the tribe of "Taghlib", which was the origin of many imminent poets including one of the compilers of Mu`allaqat (lit. Hanging Poems, greatest works of Arabic poetry).

This study collects the poetic quotes that grammarians quoted from Taghlib's poetry in the pre–Islamic era. Furthermore, the study provides authentication and analysis of these quotes. Also, it proves that Taghlib's poetry is one of the most important poetic sources supporting the authenticity of Arabic grammar rules.

Key words: Syntactic evidence - Taghlib's poetry - Pre–Islamic - Grammatical Rules.

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أفصحِ الخلقِ سيدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...،

فإن للشاهدِ النحويِّ مكانةً لا تُنكَر، فهو الأساسُ الذي قام عليه النحو العربيُّ وأصولُه، وبُنِيت عليه قواعدُ اللغة، ومن أكثرِ الشواهدِ التي اعتمد عليها أهلُ الصناعة النحوية وأهمِّها الشواهدُ الشعرية، فقد اعتمد النحويون على الشعر أكثرَ من النثر؛ وذلك لما له من منزلةٍ كبيرة في نفوس العرب في الجاهلية والإسلام، فضلًا عن أنّ أكثر المحفوظ من تراث الأمة اللغوي كان من الشعر لا من غيره، ولقد اهتم علماء العربية بالشعر الجاهلي خاصة؛ لأنه يمثل الفصاحة العربية في أرقى صورها.

ومن أكثرِ الشواهدِ الشعرية التي اعتمد عليها أهلُ الصناعة النحوية تلك الشواهدُ التي أُثِرَتْ عن شعراء القبائل العربية الفصيحة، لكني رأيت أن قبيلة «تغلب» – رغم مكانتها بين القبائل العربية – لم تَحْظَ بدراسة جامعة تبرز مكانتَها ومكانةَ شعرائها، وتبين أثرها في التقعيد النحوي، لذا كانت هذه الدراسة: (الشواهد النحوية من شعر تغلب في الجاهلية، وأثرها في التقعيد النحوي)

أسباب اختيار الموضوع:

مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

أولًا: ما أَلْمَحْتُ إليه آنفًا من مكانة قبيلة «تغلب» بين قبائل العرب، فقد كان لهذه القبيلة شأنٌ عظيم بين القبائل العربية، وبرز فيها شعراء كبار، أمثال: مهلهل بن ربيعة، وكليب بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وغيرهم كثير، وكان من بين شعرائها واحدٌ من أصحاب المعلقات السبع، هو عمرو بن كلثوم.

ثانيًا: لم تَحْظَ قبيلةُ «تغلب» ولا شعراؤها بحظٍّ وافر من العناية والاهتمام، سوى ما جمع من أشعارهم، وبعضِ الدراسات التي تناولت أشعارهم من الناحية الفنية الأدبية، ولم تتمحض دراسة لجمع شواهدهم النحوية؛ لبيان مدى عناية النحاة بشعر هذه القبيلة، وإبراز أثرها في التقعيد النحوي.

ثالثًا: ما شاع بين كثير من الباحثين من أن قبيلةَ «تغلب» واحدةٌ من القبائل التي رفض النحاة الاحتجاج بلغتها، وذلك نتيجة فهم خاطئ لنص «أبي نصر الفارابيّ»، فأردت تصحيحَ مفهومِ هذا النصّ في أذهان الباحثين.

حدود الدراسة:

تتحدد حدود هذه الدراسة – كما هو واضح من عنوانها – بالشواهد الشعرية النحوية – وتشمل الصرفية– لشعراء قبيلة «تغلب» في العصر الجاهلي، وعلى ذلك فليس داخلًا في ميدان الدراسة الشواهدُ اللغوية لشعراء «تغلب»؛ وهي شواهدُ لا يمكن حصرُها، وهي أكثر بكثير من الشواهد النحوية والصرفية، فتلك لها ميدانٌ آخرُ وباحثون آخرون. وليس داخلا في مجال الدراسة كذلك شواهد شعراء «تغلب» في غير العصر الجاهلي، فلم تتناول الدراسة الشعراءَ المخضرمين مثل «كعب بن جعيل»، ولا شعراء العصر الإسلامي مثل «الأخطل»، بل اقتصرت على من عاش ومات في الجاهلية.

وإنما اقتصرت الدراسة على شواهدِ العصر الجاهلي ولم تتطرق للشعراء المخضرمين ولا الإسلاميين؛ لوجود دراسات حول شعراء عاشوا بعد العصر الجاهلي، كتلك الدراسة التي عُنِيَتْ بجمع الشواهد النحوية في شعر الأخطل[1].

(١) عنوان هذه الدراسة: «الشواهد النحوية في شعر الأخطل – دراسة تطبيقية»، للدكتور محمد عبد النبي عبد المجيد، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة دارت حول شعر قبيلة «تغلب» وشعرائها في العصر الجاهلي، لكن هذه الدراسات لا تعدو أن تكون جمعًا وتحقيقًا لشعرهم ودراسةً لهذا الشعر من الناحية الفنية الأدبية، ونحو ذلك، وعلى رأس هذه الدراسات:

- «شعر تغلب في الجاهلية»، للدكتور/ أيمن ميدان[١].
- «شعراء تغلب في الجاهلية – أخبارهم وأشعارهم»، للدكتور/ علي أبو زيد[٢].

وليس هناك – فيما أعلم – دراسة سابقة تناولت الشواهد النحوية من شعر «تغلب» في الجاهلية وبيان أثرها في التقعيد النحويّ.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن الحديث عن القيمة العلمية للموضوع، وأهم الأسباب الدافعة لاختياره، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: قبيلة «تَغْلِب» والاحتجاج بلغتها في النحو العربيّ.

الفصل الأول: شواهد «تَغْلِب» في الجاهلية، والمسائل المترتبة عليها . عرضًا وتحليلًا.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الشواهد النحوية من شعر «تَغْلِب».

المبحث الثاني: الشواهد الصرفية من شعر «تَغْلِب».

الفصل الثاني: الدراسة المنهجية لشواهد «تَغْلِب».

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

---

(١) صدرت عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، عام ١٩٩٥م.

(٢) صدرت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت عام ٢٠٠٠م.

المبحث الأول: مصادر الشواهد النحوية من شعر «تَغْلِب».

المبحث الثاني: موقف النحويين من شواهد «تَغْلِب».

المبحث الثالث: مظاهرُ وسِمَاتٌ في الاحتجاج بشعر «تَغْلِب».

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقد ذيلت الدراسة بثبَتٍ بأهم المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

منهج الدراسة:

أما عن المنهج الذي اعتمدته في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي الذي يقوم على تجميع الحقائق والمعلومات، ووصف الظاهرة موضوع البحث، ثم تحليلها وتفسيرها.

وقد سِرْتُ في رحاب هذا المنهج متبعًا الخطواتِ الآتيةَ:

- جَمْعُ الشواهدِ النحويةِ الشعريةِ موضوعِ الدراسة واستخلاصُها من كتب النحو واللغة والتفسير والمعاني ونحوها، والتحققُ من نسبة هذه الشواهد إلى شعراء قبيلة «تغلب» من خلال دواوينِ أصحابِها إن كان لهم دواوين، وإلا فمن المجامع الشعرية، كـ «المفضليات»، و«الأصمعيات»، و«جمهرة أشعار العرب»، و«حماسة أبي تمام»، و«حماسة البحتري»، ونحوها.
- تصنيفُ هذه الشواهدِ وترتيبُها حسب أبواب النحو، متبعًا في ذلك ترتيب ألفية ابن مالك.
- وَضْعُ عنوانٍ لكل شاهدٍ من هذه الشواهد، وتخريجُه، مع شرحٍ موجزٍ له، وذكر من استشهد به من النحاة، ومناقشة المسألة التي يشتمل عليها، وتحليلها تحليلًا موجزًا.
- لم أجعل الاستِيعابَ في دراسة المسائل النحوية همّي، بقدر ما جعلتُ ذلك الهمَّ في استِجلاء أساس الدِّراسة، وهو جمع شواهد النحاة من شعر «تغلب»، والوقوف على مكانة شعرهم في تراث النحويين، وعن مدى تعويلهم عليه في التقعيد النحوي.

- قَفَّيْتُ على هذه الشواهدِ بدراسةٍ منهجيةٍ تكشف النقابَ عن مصادرِ هذه الشواهدِ، وموقف النحويين منها، وتُلقي الضوءَ على بعض المظاهر والسمات في الاحتجاج بها.

وبعد، فإنني أسأل الله أن يجعل هذا العمل لوجهه خالصًا، وأن يتقبله مني، وأن يثيبني عليه بقدر إخلاصي وجهدي فيه، وصلَّى الله على سيدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسَلَّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

قبيلة «تَغْلِب»

والاحتجاج بلغتها في النحو العربيّ

أولًا: قبيلة «تغلب» وأشهر شعرائها:

قبيلة «تغلب» من قبائل العرب الكبيرة المشهورة في الجاهلية والإسلام، وتنتمي إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان(١).

وكان لوائل خمسة أولاد: بكر، وتغلب، وعَنْز، والشُّخَيْص، والحارث، أمهم جميعا هند بنت مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر(٢).

وكانت مساكن قبيلة «تغلب» في تِهَامة وغَوْرِها، مثل سائر قبائل ربيعة، فلما كثروا وتضايقوا في منازلهم انتشروا، فنزلت قبائل بكر وتغلب الحجاز ونجد والبحرين، ولما استَعَرَتْ نار الحروب بين بكر وتغلب تفرقوا وانتشروا في البلاد، فتركت «تغلب» وسط جزيرة العرب وزحفت نحو الشمال حتى استقر بهم المقام في «الجزيرة الفراتية» بين دجلة والفرات، في النصف الشمالي الغربي من أرض العراق(٣).

وقد بلغت قبيلة «تغلب» مبلغًا عظيمًا من القوة والبأس والسلطان والشوكة حتى قيل عنها: «لو أبطأ الإسلام قليلًا، لأكل بنو تغلب الناس»(٤). وكان لها مع قبائل العرب أيام وحروب، أشهرها حرب «البَسُوس» التي كانت بينها وبين «بكر»، والتي استمرت أربعين سنة، حتى قضت على الأخضر واليابس.

---

(١) ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٠٣، والأنساب للسمعاني ٥٧/٣.

(٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب ص٣٠٣.

(٣) ينظر: معجم ما استعجم ٧٩/١، ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ص٦٣٩.

(٤) شرح المعلقات التسع ص٣٠٥، وشرح القصائد السبع ص٣٦٩، وشرح القصائد العشر ص٢١٥، وخزانة الأدب ١٨١/٣.

وكان بنو تغلب في الجاهلية وثنيين يعبدون الأصنام، شأنهم شأن أكثر قبائل العرب، ولما انتقلوا إلى الجزيرة الفراتية تسربت إليهم النصرانية بحكم مجاورتهم النصارى، وعند ظهور الإسلام كان غالبية بني تغلب على النصرانية(١).

وفي عام ١٨هـ/٦٢٦م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ فُتِحَت الجزيرةُ الفراتية، وكان عمر ﷺ قد هَمَّ أن يأخذ من بني تغلب الجزية، فتفرقوا في البلاد، فقال له أحد أصحابه: "يا أمير المؤمنين، إن بني تغلب قوم عرب يأنفون من الجزية، وليست لهم أموال إنما هم أصحاب حُرُوثٍ ومَوَاشٍ، ولهم نكاية في العدو فلا تُعِنْ عدوَّك عليك بهم". فصالحهم عمر ﷺ على أنْ أَضْعَفَ عليهم الصدقة، واشترط عليهم ألا يُنَصِّرُوا أولادَهم(٢). وقد دخل الكثير من بني تغلب في الإسلام و بعضهم بقي على نصرانيته، ومع مرور الزمن دخل الجميع في الإسلام.

أما عن أشهر شعراء «تغلب» فسأكتفي بالإشارة السريعة إلى الشعراء الذين استشهد النحاة بشعرهم، وهم:

مُهَلْهِل بن ربيعة:

هو عَدِيّ – وقيل: امرؤ القيس – بن ربيعة التغلبي، الملقب بالزير، وسمّى مهلهلا لأنّه هلهل الشعر، أي: رقّقه، وهو أخو «كُلَيْب» وائل الذى هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب، وهو أحد فرسان قبيلة تغلب، وأحد أبطال العرب في الجاهلية، يكنى بأبي ليلى، وليلى هي أم الشاعر عمرو بن كلثوم. توفي سنة (٩٤ ق. هـ/٥٣١م)(٣).

---

(١) ينظر: نشوة الطرب ص٦٣٩، وشعراء النصرانية قبل الإسلام ١٨١/١، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤٩١/٤.

(٢) أحكام أهل الذمة لابن القيم ٢٠٩/١.

(٣) الشعر والشعراء ٢٨٨/١، والأغاني ٥٤/٥، وأمالي القالي ١٢٩/٢، ونشوة الطرب ص٦٤٢، وشعراء النصرانية ص١٦٠.

الأخنس بن شهاب:

الأخنس بن شهاب بن ثمامة بن أرقم التغلبي، شاعر جاهلي قبل الإسلام بدهر، من أشراف «تغلب» وشجعانها، فارس «العصا»، و«العصا» فرسه، حضر وقائع حرب البسوس، وله فيها شعر. توفي سنة (٦٩ ق. هـ /٥٥٥م)[١].

جابر بن حُنَيّ:

هو جابر بن حُنَيّ بن حارثة بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل، شاعر جاهلي قديم، كان صديقًا لامرئ القيس بن حُجْر صاحب المعلقة، ورافقه في رحلته إلى قيصر الروم، وكان يحمله لَمَّا تفطر جسده من أثر الحُلَّة المسمومة التي بعثها له قيصر. توفي سنة (٦٠ ق. هـ / ٥٦٤ م)[٢].

عمرو بن حُنَيّ:

عمرو بن حُنَيّ التغلبي، شاعر وفارس جاهلي، أورد له الأصمعي أبياتا[٣]، وترجم له «المرزباني» في «معجم الشعراء» وأورد له ثلاثة أبيات، وقال بعدها: "وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حُنَيّ التغلبي"[٤]. وقد رجح محققا المفضليات الشيخان أحمد شاكر وعبد السلام هارون أن عمرو بن حُنَي هو جابر بن حُنَي السابق ذكره[٥].

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي ص٥٧٣، وشرح المفضليات لابن الأنباري ص٤١٠، وشعراء النصرانية ص١٨٤.

(٢) المفضليات ص٢٠٨، وجمهرة النسب لابن الكلبي ص٥٧٤، وشعراء النصرانية ص١٨٨، والأعلام ١٠٣/٢.

(٣) ديوان الأصمعيات ص١٣٠، رقم (٣٠).

(٤) معجم الشعراء ص٢٠٦، و٢٠٧.

(٥) ينظر: المفضليات بتحقيقهما ص٢٠٨.

أُفْنُون:

صُرَيْم – وقيل: ظالم – بن مَعْشَر بن ذهل بن تميم التغلبي. الملقب بأُفْنُون، شاعر جاهلي يماني الأصل مات في بادية الشام، لقب بأفنون لقوله في أبيات: (إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونًا)، حكي عنه أنه لقي كاهنًا في الجاهلية، فقال له الكاهن: إنك تموت بمكان يقال له «إِلَاهَة»[(١)]. فمكث ما شاء الله، ثم سافر في ركب من قومه إلى الشام فأتوها، ثم انصرفوا فضلوا الطريق، فقالوا لرجل: كيف نأخذ؟ فقال: سيروا حتى إذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم «إِلَاهَة»، فلما سمع أفنون ذكر الإلاهة تطيّر وقال لأصحابه: إني ميّت. فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل؛ فبينما ناقته ترتعي وهو راكبها إذ أخذت بمشفر ناقته حية، فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه، فقال لأخيه وكان معه، واسمه معاوية: احفر لي فإني ميت، ثم تغنّى بأبيات قبل أن يموت يبكي نفسه. توفي نحو سنة (٦٠ ق هـ / ٥٦٤ م) [(٢)].

عمرو بن كلثوم:

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عَتَّاب التغلبي، أبو الأسود، فارس وشاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات، كان أبوه «كلثوم» سيد قومه، وأمه «ليلى» بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، توفي نحو سنة (٤٠ ق. هـ /٥٨٤م)[(٣)].

---

(١) مكان ببادية السماوة، بين ديار تغلب والشام. ينظر: معجم ما استعجم ١٨٦/١، ومعجم البلدان ٢٤٣/١.

(٢) الشعر والشعراء ٤٠٨/١، والعقد الفريد ٢٠٤/٣، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ص١٩٥، والأعلام ٢٠٤/٣.

(٣) نشوة الطرب ص٦٤٦، وجمهرة أشعار العرب ص٨٦، والشعر والشعراء ٢٢٨/١، والأغاني ٥٤/١١، والأعلام ٨٤/٥.

شَبيب بن جُعَيل:

شَبِيب بن جُعَيْل – وقيل: جُعَل – بن عمرو بن مالك بن الحارث التغلبي، أمه «نَوَار» بنت عمرو بن كلثوم التغلبي، توفي نحو سنة (٢٣ ق.هـ/ ٦٠٠م)[١].

أبو اللَّحَّام:

حُرَيث بن اللحام عمرو بن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل، وقيل اسمه (سريع بن عمرو)، شاعر من شعراء تغلب في الجاهلية وفرسانها[٢].

وبعد، فهذه إطلالة سريعة على قبيلة تغلب وأشهر شعرائها، آثرنا فيها الإيجاز؛ خشية الإطالة، وحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق[٣].

ثانيًا: الاحتجاج بلغة «تغلب» في النحو العربي:

من المعلوم أن اللغة نشأت في أحضان جزيرة العرب نقية سليمة مما يَشِينها، وظلت كذلك إلى أن تسرب اللحن إلى ألسنة الناس بعد أن اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم إثر الفتوحات الإسلامية، وهنا خاف الناس على القرآن الكريم وعلى لغته، فوضعوا قواعدَ علم النحو لحفظ اللسان العربي، ومن ثَمَّ برزت قيمة «الاحتجاج»، وهو ما يعني: «إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليلٍ نقليّ صحَّ سندُه إلى عربيٍّ فصيحٍ سليمِ السليقة»[٤].

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ص١٠٥، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٢٠/٢، وشعراء النصرانية ص١٩٧.

(٢) شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة ٦٢٥/٢، وخزانة الأدب ٥٥٩/٨.

(٣) للاستزادة من أخبار قبيلة تغلب وتاريخها وأيامها وشعرائها ينظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٦٣٩ – ٦٥١، وقبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام نسب – أعلام – شعر – أدب، لعبد القادر فياض حرفوش، وقبيلة تغلب ودورها في تاريخ العرب قبل الإسلام وصدر الإسلام، د/ بشرى جعفر أحمد، وشعر تغلب في الجاهلية، د/ أيمن محمد ميدان، وشعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم، دكتور/ علي أبو زيد.

(٤) في أصول النحو للشيخ سعيد الأفغاني، ص٦.

ويمكننا حصر مصادر الاحتجاج في: القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب.

أما القرآن الكريم فهو خير ما يمثل اللغة؛ فهو في أعلى درجة من درجات الفصاحة، لذا كان المصدرَ الأساسَ في وضع قواعد اللغة والاحتجاج لها، لا خلاف في ذلك.

وأما الحديث النبوي فهناك خلافٌ مشهورٌ بين النحاة في الاحتجاج به؛ فمنهم من منع مطلقًا، بحجة أن الأحاديث رويت بالمعنى، وأنه قد وقع اللحن كثيرًا فيما روي من الحديث؛ لأن كثيرًا من الرواة كانوا غير عرب، ومنهم من أجاز مطلقًا، واحتج بأنه يجب على المنكر أن يثبت أن الحديث المستدل به ليس من لفظه، وأن لفظه كان كذا، وأن الناقل غيَّره إلى كذا، وبأن تدوين الأحاديث والأخبار وكثير من الروايات وقع في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللغة، حين كان كلامُ أولئك المبدلين – على تقدير تبديلهم – يسوغ الاحتجاج به. ومنهم من وقف موقفًا وسطًا؛ إذ جوَّز الاحتجاج بالأحاديث التي عُني رواتُها بنقل ألفاظها، ككتابه، هَمْدان، أما التي عُرف عنها أن رواتها قد نقلوها بالمعنى فلا يحتجّ بها(١).

وأما كلام العرب شعرًا ونثرا فهو الميدان الرحب للاحتجاج، وقد حَرَص العلماء على أخذ اللغة من أفواه العرب الخلَّص، ومن ثَمَّ رحلوا إلى البوادي،

(١) ينظر في هذه القضية: الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية، مكاتبة بين بدر الدين الدماميني وسراج الدين البُلْقِيني. والاقتراح ص٨٩ وما بعدها، وخزانة الأدب ٩/١ وما بعدها. وتحرير الرواية في تقرير الكفاية لمحمد بن الطيب الفاسي ص٩٦ وما بعدها. وموقف النحاة من الاستشهاد بالحديث الشريف للدكتورة/ خديجة الحديثي ص١٤ وما بعدها. ودراسات في العربية وتاريخها للأستاذ محمد الخضر حسين ٢٥ وما بعدها. والقياس في اللغة العربية للدكتور/ محمد حسن عبد العزيز ٨٥ وما بعدها. والحديث النبوي في النحو العربي للدكتور/محمود فجال ص١٠٤ وما بعدها.

وطافوا في الجزيرة العربية، وشافهوا العرب الأقحاح، وأخذوا عنهم اللغة، وقَعَّدوا عليها قواعدهم.

وقبيلة «تغلب» واحدة من القبائل التي حظيت بمكانة كبيرة عند النحاة، فاحتجوا بلغتها وكلامها، وحَفَلت مؤلفاتُهم بشواهدِ شعرائها في الجاهلية والإسلام، وقَعَّدوا عليه كثيرًا من القواعد.

ومن يتأملْ كتب النحاة أدنى تأمل يقفْ على احتجاج النحاة بشعر قبيلة تغلب، ويكفينا هنا أن نشير إشارة سريعة إلى شواهد كتاب سيبويه من شعر تغلب؛ فلقد استشهد في كتابه بسبعة وثلاثين شاهدًا من شعر «تغلب» في الجاهلية والإسلام، والجدول الآتي يوضح ذلك:

اسم الشاعر	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب	ملحوظات
مهلهل بن ربيعة	٤	١٦/٢، ٦٣، ٢١٥، ٢٥١، ٢٧٤/٣	
عمرو بن كلثوم	١	٢٢٢/١، ٤٠٥	
الأخنس بن شهاب	١	٢٢٣/٣	نسبه للحُطَم القيسي
جابر بن حُنَيّ	١	٩٥/٣	
أبو اللَّحَّام	١	٥٦/٣	نسبه إلى عبد الرحمن بن أم الحكم
كعب بن جُعَيْل[1]	٥	٦٨/١، ١٧٠، ٢٩٨، ١٧٣/٢، ١١٣/٣	

(١) كعب بن جُعَيْل بن قمير بن عجرة التغلبي، شاعر تغلب في عصره، مخضرم عرف في الجاهلية والإسلام، كان لا ينزل بقوم إلا أكرموه وضربوا له قبة، أدركه الأخطل في صباه وهاجاه وكان في زمن معاوية، وشهد معه موقعة (صفين). ينظر: طبقات فحول الشعراء ٥٧١/٢، ومعجم الشعراء ص٣٤٤.

اسم الشاعر	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب	ملحوظات
القُطَامِيّ[1]	٥	٢٨٤/١، ١٦٥/٢، ٢٤٣، ٥٩٦/٣، ٨٢/٤	
الأخطل	١٨	١٧٧/١، ١٨٦، ٣١٧، ٤١٧، ٢١/٢، ٦٢، ٨٤، ٨٥، ٢٣٨، ٣٩٩، ٤٢/٣، ٩٦، ٩٩، ١٧٤، ٢٤٣، ٢٤٨، ٥٠/٤، ١١٦، ٢٠٨	منها ثلاثة أبيات نسبت للأخطل ولغيره
عمرو بن الأيهم[2]	١	٣٢٣/٢	

وسيقف القارئ – فيما يأتي – على عرض مفصل لشواهد النحاة من شعر «تغلب» في الجاهلية، وما بني عليها من قواعدَ نحويةٍ، وهو الغرض الذي توفرت عليه هذه الدراسة.

وقبل أن أشرع في عرض ما استشهد به النحاة من شعر «تغلب» أجدني مضطرًا إلى أن ألقي الضوء على الإطار المكاني للاحتجاج في اللغة؛ فإنه قد شاع بين الباحثين أن النحاة الأوائل وضعوا إطارًا مكانيًّا للاحتجاج ، واعتمدوا عددًا من القبائل العربية هي التي تؤخذ عنها اللغة ويحتج بكلامها، وقبائل

(١) عمرو – أو عمير – بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن جُشَم بن بكر التغلبي، شاعر من فحول الشعراء، كان نصرانيًّا فأسلم، وقدم دمشق مادحًا الوليد بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز، جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين. ينظر: طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٠٥/١.

(٢) عمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبي، وقيل اسمه عمير، شاعر نصرانيّ من العصر الأموي، ويقال هو أعشى بني تغلب، كان معاصرًا للأخطل، ومات الأخطل قبله، ورُوِيَ عن الأخطل أنه قيل له وهو يموت: على من تخلف قومك؟ قال: على العميريين. يريد القُطَامِيّ عمير بن شييم وعمير بن الأيهم. ينظر: معجم الشعراء ص٢٤٢، وسمط اللآلي ١٨٤/١، والأعلام ٧٤/٥.

أخرى لا يؤخذ منها ولا يحتج بها، ومن هذه القبائل التي لا يحتج بها قبيلة تغلب.

والحقُّ أن النحاة الأوائل لم يؤثر عنهم أنهم وضعوا إطارًا مكانيًّا لأخذ اللغة في مرحلة التقعيد، ولم يُرْوَ عنهم أنهم حددوا قبائلَ تؤخذ عنهم اللغة، واستبعدوا قبائل أخرى رأَوْا أنها غير فصيحة أو أنها غير جديرة بأن يؤخذ عنها.

وأقدم نص وصل إلينا في هذا الأمر هو ذلك النصُّ المنسوبُ إلى أبي نصر الفارابيّ المتوفَّى في القرن الرابع الهجري (سنة ٣٢٩ هـ)، الذي نقله أبو حيان والسيوطي، ويكاد يُجْمِع الباحثون على أن هذا النص قَسَّم القبائل العربية إلى قبائلَ تؤخذ عنها اللغة ويحتج بها– وهي سِتٌّ: قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين – وقبائل لا يحتج بلغتها، وهذا أمرٌ مجانبٌ للصواب.

جاء في كتاب «التذكرة» لأبي حيان: «وُجِدَ بخط أبي نصر محمد بن محمد الفارابي كتابٌ صنعه وسماه: (كتاب الألفاظ والحروف)، وكان أوله: كانت قريشٌ أجودَ العربِ انتقاءً للأفصحِ من الألفاظ وأسهلِها على اللسان عند النطق وأحسنِها مسموعًا وأبينِها إبانةً عما في النفس. **والذين عنهم نقلت اللغة** العربية وبهم اقتدي وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب هم: **قيس وتميم وأسد**؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف، **ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين**، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. **وبالجملة** فإنه لم يؤخذ عن حضريٍّ قط، ولا عن سكان البراريّ ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم؛ فإنه لم يؤخذ لا من لَخْم ولا من جذام ولا من مصر والقبط[1]، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد؛ فإن هؤلاء كانوا مجاورين

(١) في الاقتراح ص١٠١: "فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقِبْط". وفي المزهر ٢١١/١: "فإنه لم يؤخذ لا مِنْ لَخْم ولا من جذَام؛ لِمُجاوَرتهم أهل مصر والقِبْط". وهذا هو الصواب.

لأهل الشام ومخالطين لهم، وكان أكثرُهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية، **ولا من تغلب** والنمر؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، وكانوا أيضًا نصارى، ولا من بكر؛ لأنهم كانوا مجاورين للنَّبَط والفرس ومخالطين لهم، ولا من عبد القيس؛ لأنهم كانوا سكانَ البحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أَزْدِ عُمَان؛ لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلًا؛ لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تجارَ الأممِ المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرَهم من الأمم وفسدت ألسنتهم. والذي نَقَل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء وأثْبَتَها في كتابٍ وصيَّرَها علمًا وصناعةً هم أهلُ الكوفة والبصرة فقط من بين أمصار العرب»(١).

وإذا رجعنا إلى نص الفارابي الذي يغلِب على ظننا أنه الأصلُ الذي نَقَلَ عنه أبو حيان والسيوطي، ووضعناه مع هذا النص جنبًا إلى جنب، لعلمنا أنه لا يتحدث عن الاستشهاد والاحتجاج بقبائلِ العربِ ولغاتها، وإنما نجده يتحدث عن القبائل التي قرر اللغويون والنحاة مشافهتَها والسماعَ منها، لأَخْذِ لسانِ الأمةِ عنها، وقد كان ذلك في القرن الثاني الهجري، أو «من سنة تسعين إلى سنة مائتين» كما ورد في النص. وهذا كلام الفارابي في كتابه: «الحروف»، نورده بنَصِّه، ثم نعلق عليه، يقول:

«وقد يجب لذلك أن يُعْلَمَ مَن الذين ينبغي أن يؤخذَ عنهم لسانُ تلك الأمة، فنقول: إنه ينبغي أن يؤخذ عن الذين تمكنت عادتُهم لهم على طول الزمان في ألسنتهم وأنفسهم تَمَكُّنًا يُحَصَّنون به عن تخَيُّلِ حروفٍ سوى حروفِهم والنطقِ بها، وعن تحصيل ألفاظٍ سوى المركبةِ عن حروفهم وعن النطق بها ممن لم

(١) تذكرة النحاة لأبي حيان ص٥٧٣، و٥٧٤، ونقله السيوطي في الاقتراح ص١٠١ وما بعدها، والمزهر ١/٢١١ وما بعدها.

يسمع غير لسانهم ولغتهم...، وأما من كان لسانُه مطاوعًا على النطق بأي حرفٍ شاء مما هو خارج عن حروفهم وبأي لفظٍ شاء من الألفاظ المركبة عن حروفٍ غيرِ حروفهم...، فإنه لا يُؤْمَن أن يَجريَ على لسانه ما هو خارجٌ عن عاداتهم الممكَّنَةِ الأولى، فيُعَوَّد ما قد جرى على لسانه فتصير عبارتُه خارجةً عن عبارة الأمة، ويكون خطأً ولحنًا وغيرَ فصيح»(١).

إن الفارابي في هذا الجزء من النص يتحدث عن شأن من ينبغي نَقْلُ لسانِ الأمةِ عنهم، ويقرر أنه ينبغي أن يؤخذ عن الذين يتحَصَّنون عن أن يدخل في ألفاظهم وحروفهم ما ليس من حروفهم ولغتهم، وأما من كان لسانُه مطاوعًا ومهَيَّئًا لتقبل ما ليس من لغته وإدخالها في كلامه، فليس جديرًا بأن يؤخذ عنه لسان هذه الأمة.

ثم يقرر الفارابي بعد ذلك أن هؤلاء الذين يتحصنون عن قبول ما ليس من لغتهم ويرفضون ما لم يألفوه من ذلك هم أهلُ البادية، وأن الذين يقبلون ما ليس من لغتهم ويُدْخِلونه في كلامهم هم أهلُ الحضر، قال الفارابي: «ولما كان سكانُ البرِّيَّة في بيوت الشَّعر أو الصوف والخيام من كل أمة أجفى وأبعدَ من أن يَتْركوا ما قد تمكن بالعادة فيهم، وأحرى أن يُحَصِّنوا نفوسَهم عن تخيل حروفِ سائر الأمم وألفاظهم وألسنتهم عن النطق بها، وأحرى أن لا يخالطهم غيرُهم من الأممِ للتوحش والجفاء الذي فيهم، وكان سكانُ المدنِ والقرى وبيوتِ المَدَرِ منم أطبعَ وكانت نفوسُهم أشدَّ انقيادًا لتَفَهُّمِ ما لم يتعودوه ولتصوُّرِه وتخَيُّلِه، وألسنتهم للنطق بما لم يتعودوه، كان الأفضل أن تؤخذ لغاتُ الأمة عن سكان البراريّ منهم، ويُتَحَرَّى منهم من كان في أوسط بلادهم...»(٢).

ثم يُفَصِّل الفارابيّ بعد ذلك القولَ في هذه القبائل فيقول: «وأنت تتبين ذلك متى تأملتَ أمرَ العربِ في هذه الأشياء؛ فإن فيهم سكانَ البراريّ، وفيهم سكانَ

(١) كتاب الحروف، ص١٤٥.
(٢) السابق، ص١٤٦.

الأمصارِ، وأكثر ما تشاغلوا بذلك **من سنة تسعين إلى سنة مائتين**، وكان الذي تولّى ذلك من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق، وتعلموا لغتَهم والفصيحَ منها من سكان البراريّ منهم دون أهل الحضر، ثم من سكان البراريّ من كان في أوسط بلادهم ومن أشدِّهم توحشًا وجفاءً، وأبعدهم إذعانًا وانقيادًا، وهم: **قيس وتميم وأسد وطيء ثم هذيل**، فإن هؤلاء هم معظم من نُقل عنه لسانُ العرب، والباقون، فلم يؤخذْ عنهم شيءٌ؛ لأنهم كانوا في أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعةِ انقيادِ ألسنتهم لألفاظِ سائرِ الأممِ المطبقة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريانيين وأهل الشام وأهل مصر»[(١)].

هنا يتأكد لدينا أن نص الفارابي لم يتعرض لقضية الاحتجاج أو الاستشهاد، ولم يُقَسِّم العرب إلى قبائلَ يحتج بلغتها وأخرى لا يحتج بها، وإنما يتحدث عن القبائل التي سمع منها اللغويون والنحاة من البصريين والكوفيين وشافهوهم لينقلوا عنهم اللسانَ العربيَّ – وهذا لم يحدث إلا في القرن الثاني الهجري، أو في المدة المحددة من سنة تسعين إلى سنة مائتين من الهجرة، كما ورد في النص – والشروطِ التي ينبغي أن تتوفر في هذه القبائل التي عنها تُنْقل لغةُ العرب، يشهد لذلك قولُ أبي حيان في شأن بعض القبائلِ المرفوضة أو المستبعدة: «لأن الذين نَقَلوا اللغةَ صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغةَ العربِ قد خالطوا غيرَهم من الأمم وفسَدتْ ألسنتُهم»[(٢)]. وهذا السماعُ وتلك المشافهةُ مقصوران على سكان البوادي، أما الاحتجاجُ بالمرويِّ عن الثقات فلم يُقْصَر على البوادي لا في الجاهلية ولا في الإسلام[(٣)].

---

(١) كتاب الحروف ، ص١٤٧.

(٢) تذكرة النحاة، ص٥٧٤. ونقله السيوطي في المزهر ٢١٢/١، والاقتراح ص١٠٤.

(٣) ينظر: نص الفارابي وقراءة النحاة واللغويين، للدكتور سعود آل حسين، بحث منشور في مجلة الجزيرة، العدد (١٦٦٤٨) بتاريخ ١٢ من شعبان ١٤٣٩ هـ.

ولطالما حمَّل الباحثون نصَّ الفارابي –ومن نَقَل عنه– ما لا يحتملُه، وليس ذلك إلا لأنهم فهموا الكلامَ على غير وجهه، ومن ثَمَّ اتجه كثيرٌ منهم إلى التشكيك في هذا النص، أو التشكيك في نسبة الكتاب إلى أبي نصر الفارابي، أو إلحاق العيب بمنهج اللغويين والنحويين في التقعيد، أو القول بوجود مفارقة بين النظرية والتطبيق في قضية الاحتجاج، وبعضهم اجتهد واستفرغ وُسْعَه في إثبات فصاحةِ القبائلِ التي ظنُّوا أن النص يقضي برفض الأخذ عنها، وجَمْعِ شواهدِ النحاةِ من كلام تلك القبائل؛ ليدللوا بذلك على أن مضمون هذا النص ليس له وجودٌ حقيقيٌّ في كتب النحاة[1].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر في ذلك: أهل اللغة ولغة الأهل – قراءة لنص الفارابي في تقسيم لغات العرب، للدكتور/ حنا حداد، بحث منشور في مجلة اللسان العربي، ع ٥٢، رمضان ١٤٢٢هـ/ ديسمبر ٢٠٠١م. وجدلية الاحتجاج الشعري في التقعيد النحوي، للدكتور/ أحمد إبراهيم بني عطا، بحث منشور في مجلة الحقيقة، ع ٣٨، ص٣١٢ : ٣٤٢، والقبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي في جمع اللغة، للدكتور/ أحمد إبراهيم بني عطا، بحث متاح على شبكة المعلومات الدولية، والاحتجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق، للدكتور/ عاطف فضل محمد خليل، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، مج ٩، ع١، المحرم – ربيع الأول ١٤٢٨هـ/ يناير – مارس ٢٠٠٧م، والقبائل الستّ والتقعيد النحوي، للدكتور/ خليل أحمد عمايرة، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

الفصل الأول

شواهد « تَغْلِب » في الجاهلية
والمسائل المترتبة عليها
عرضًا وتحليلًا

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: الشواهد النحوية من شعر «تَغْلِب».**
- **المبحث الثاني: الشواهد الصرفية من شعر «تَغْلِب».**

المبحث الأول

الشواهد النحوية من شعر تَغْلِب

المعرب والمبني

قال أفنون التغلبيّ:

أَنَّى جَـزَوْا عَـامِرًا سُـوءَى بِفِعْلِهِـمُ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَـانَ أَنْـفٍ إِذَا مَـا ضُـنَّ بِـاللَّبَنِ[1]

هذان البيتان دارت حولهما مناظرة بين الأصمعي والكسائي في حضرة الرشيد، وقد اختلفا في إعراب كلمة "رِئْمَان"، حيث رأى الأصمعي أنها منصوبة، وأما الكسائي فقال: فيها الرفع، والنصب، والجرّ.

وقد رُويت هذه المناظرة من طريق الإمام أحمد بن يحيى ثعلب، ونقلها جمع من النحاة[2]، واجتهدوا في توجيه هذه الكلمة، قال أبو بكر بن الأنباري: "ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ: أَنْشَدَنَا الْكِسَائِيُّ فِي مَجْلِسِ الرَّشِيدِ، وَالْأَصْمَعِيُّ حاضرٌ، هَذَا الْبَيْتَ:

---

(١) من البسيط، لأفنون التغلبي، في المفضليات ص٢٦٣، والعين (ع ل ق) ١٦٢/١، وكتاب الإبل للأصمعي ص٧٣، ومجالس العلماء ٣٥/١، وأمالي القالي ٥١/٢، والبيان والتبيين ٩/١، ولسان العرب (ع ل ق) ٢٦٨/١٠، وشرح شواهد المغني ١٤٥/١.

اللغة: أنَّى: كيف. جزَوْا: عاقبُوا، من الجزاء. السوءى: القبيح، وقابل السوءى بالحَسَن للقافية، ولولا ذلك لقال: من الحسنى. عامر: قبيلة، وصرفه باعتبار الحيّ. العَلُوق: الناقة التي ترأم البَوّ وهو جلد الحُوار يحشى تبنا ويقدم لها؛ إيهاما أنه ولدها عند فقده ثم لا تدر اللبن. الرئمان: مصدر رَئِمَت الناقةُ ولدَها، إذا أحبته وعطفت عليه، وهو مصدر سماعي. ضن: بخل.

المعنى: إني لأعجب من قومي كيف يعاملون بني عامر بن صعصعة بالشر في مقابلة الخير، وأعجبُ من ذلك مكافأتُهم لي وأنا أدافع عنهم، وماذا يجديني من وعودهم اللسانية مع انطوائهم على حرماني، وما حالُهم معي إلا كهذه الناقة التي تعطف على البوّ بأنفها على حين ينكره قلبها فلا ترسل درها. ينظر: شرح شواهد المغني ١٤٦/١، وخزانة الأدب ١٤٥/١١.

(٢) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٧٤/١ وما بعدها، والبغداديات ص٤٢٠، ومغني اللبيب ص٦٧، وشرح الدماميني على مغني اللبيب ١٨٦/١ وما بعدها.

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ

فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رِئْمَانَ بِالنَّصْبِ. فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ: اسْكُتْ، مَا أَنْتَ وَذَا؟ يَجُوزُ: رِئْمَانُ ورِئْمَانَ ورِئْمَانِ: فَسَكَتَ الْأَصْمَعِيُّ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: وَالنَّصْبُ بتُعطي، وَالْهَاءُ تَرْجِعُ عَلَى اللَّبَنِ؛ وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِـ (مَا)؛ وَالْخَفْضُ بِالرَّدِّ عَلَى الْهَاءِ وَالتَّكْرِيرِ[(١)"(٢)].

وهذا مجمل ما وجه به النحاة هذه الكلمة:

أما الرفع فله وجهان:

أحدهما: الإبدال من اسم الموصول "مَا"؛ لأنها فاعل "ينفع"، وهو بدل كل من كل، وذلك أَن رئمان أنف هو ما تعطيه الْعَلُوق[(٣)].

الثاني: أن تكون "رئمان" خبرًا لمبتدأ مَحْذُوف أَي: هُوَ رئمان. كَأَنَّهُ لما قَالَ: أم كَيفَ ينفع مَا تُعْطِي الْعلُوق؟ قيل لَهُ: وَمَا تُعْطِي الْعلُوق؟ فَقَالَ: رئمانُ أنفٍ، أَي: هُوَ رئمانُ أنفٍ. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾[(٤)]. أَي: هي النارُ[(٥)].

---

(١) الرد والتكرير مصطلحان كوفيان، يراد بهما في هذا الموضع البدل. وقد استعملوهما بهذا المدلول في كتبهم كثيرًا. ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٧، و٥١، و٥٦، و٨٢، و١٧٩، و٢/٧٧، و٩٠، و١٤٠، و٣٨٢. وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٣، و٣١٥، و٣٢٧. وإيضاح الوقف والابتداء ٢/٨٠١، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/٤٨٩.

(٢) مجلس من أمالي ابن الأنباري ٢٨، و٢٩. وتنظر هذه المناظرة أيضا في: أمالي الزجاجي ص٥٠، ومجالس العلماء، له ١/٣٥، وأمالي ابن الشجري ١/٥٤، ومعجم الأدباء ٤/١٧٤٤، وخزانة الأدب ١١/١٤٧.

(٣) ينظر: مجلس من أمالي ابن الأنباري ص٢٩، والبغداديات ٤٢٠، والمخصص ٢/١٤٠، ومغني اللبيب ص٦٧، ونهج الصواب إلى حل مشكلات الإعراب، لعلي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء ص١٠.

(٤) سورة الحج، من الآية (٧٢).

(٥) ينظر: البغداديات ٤٢٠، والمخصص ٢/١٤٠.

وأما النصب فمن أوجه:

أحدها: أن تكون "رئمان" مفعولا لـ (تُعْطِي)، وعلى هذا (ما) عائدة على (البَوّ) و(بـه) متعلق بـ (العلوق) والضمير عائد إلى (ما)، والمعنى: كيف ينفع بَوٌّ تُعْطِي العلوقُ بـه رئمانَ أنفٍ، ومن هذا يظهر أن مفعول (تعطى) الأول ضمير محذوف عائد إلى (ما)، و(رئمانَ) مفعول ثانٍ(١).

الثاني: النصب على نزع الخافض، على معنى: أم كَيفَ ينفع مَا تعطيه من رئمانِ أنف. فحذف الحرف وأوصل الفعل(٢).

الثالث: النصب على أنه مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة، ويكون من باب ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾(٣)، و﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾(٤). كَأَنَّهُ لما قيل: "تُعْطِي الْعَلُوق"، دلّ على "ترأم"؛ لأن إعطاءها رئمان، فنصبه على ذلك؛ لما دل عليه "تعطِي"(٥).

الرابع: النصب على الحال، مثل: جَاءَ رَكْضًا، ويجعل "تُعْطِي" بِمَنْزِلَة "تعطف"، كَأَنَّهُ قيل: أم كَيفَ ينفع مَا تعطف به العلوق رئمانًا، أَي: كَيفَ ينفع تَعَطُّفُها رائمةً مع منعِها لبنَها(٦).

وأما الجر فوجهه أن تكون (رئمان) بدلًا من الهاء في (به) بدل كل من كل(٧).

---

(١) ينظر: مجلس من أمالي ابن الأنباري ص٢٩، ومغني اللبيب ص٦٧، ونهج الصواب إلى حل مشكلات الإعراب ص١٠.

(٢) ينظر: البغداديات ٤٢٠، والمخصص ١٤٠/٢.

(٣) سورة النمل، من الآية (٨٨).

(٤) سورة الروم، من الآية (٦).

(٥) ينظر: البغداديات ٤٢٠، والمخصص ١٤٠/٢.

(٦) ينظر: المرجعان السابقان.

(٧) ينظر: مجلس من أمالي ابن الأنباري ص٢٩، والبغداديات ٤٢٠، والمخصص ١٤٠/٢، ومغني اللبيب ص٦٧، ونهج الصواب إلى حل مشكلات الإعراب ص١٠.

وقد قَوَّى ابنُ الشجري موقفَ الأصمعي في هذه المسألة فقال: "وانتصاب الرّئمان هو الوجه الذى يصحّ به المعنى والإعراب، وإنكارُ الأصمعيّ لرفعه إنكارٌ في موضعه"(١).

وحجته في ذلك أَن رئمان العلوق للبَوّ بأنفها هو ما أعطته إيَّاه، ولا عَطِيَّة لها غيره، فحقه النصب على أنه مفعول "تعطي"، فإذا رُفِع لم يبق لها عَطِيَّة فِي الْبَيْت؛ لأن فِي رفعه إخلاءَ "تُعْطِي" من مفعوله لفظًا وتقديرًا، وعَلى الرّفع يحْتَاج إِلَى تَقْدِير ضمير يعود على المبدل منه(٢).

وفي المقابل وَهَّنَ ابنُ الشجري رأيَ الكسائي، فعلق عليه بعد مناقشتِه إعرابَه بقوله: "ولنحاةِ الكوفيين في أكثرِ كلامِهم تهاويلُ فارغةٌ من حقيقةٍ"(٣).

ويحتمل أن يكون الأصمعي حين أنكر الرفع والجر في هذه الكلمة إنما أنكر من جهة الرواية، يريد أن المرويَّ في البيت النصبُ، ولم يُرْوَ فيه الرفعُ ولا الجرُّ؛ فإن الأصمعيَّ راويةٌ ثَبْتٌ، وهو في الرواية والشعر والأخبار مُقَدَّم على الكسائي الذي نظر فيما تقتضيه صناعة النحو من وجوه الإعراب المحتملة(٤).

❁❁❁❁❁

(١) أمالي ابن الشجري ٥٦/١.
(٢) المرجع السابق ٥٦/١.
(٣) أمالي ابن الشجري ٥٦/١.
(٤) أفاده الدماميني في شرحه على مغني اللبيب ١٨٧/١. وينظر: حاشية الشمني ٩٨/١.

عود الضمير على الظاهر لفظًا لا معنًى

قال الأخنس بن شهاب التغلبيّ:

وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ(١)

استشهد به ابن عصفور(٢)، وابن الضائع(٣)، وأبو حيان(٤)، والسمين الحلبي(٥)، وابن عقيل(٦)، وابن عادل الحنبلي(٧)، وناظر الجيش(٨)، وأبو إسحاق الشاطبي(٩)، على كون مفسر الضمير موافقًا للضمير في اللفظ لا

(١) من الطويل، للأخنس بن شهاب التغلبي في المفضليات ص٢٠٨ برواية "أَرَى كُلَّ قَوْمٍ" بدلا من "وَكُلُّ أُنَاسٍ"، وأمالي القالي ٢٤٣/٢، والإبانة في اللغة العربية ٧٢٤/٤ برواية المفضليات، وتهذيب اللغة (س ر ب) ٣٠٩/١، والصحاح ١٤٦/١، ولسان العرب ٤٦٢/١، وتاج العروس ٧٣/٢ بلفظ "حَلَلْنَا" بدلا من "خَلَعْنَا"، وللتغلبي في إصلاح المنطق ١٥٠، والصناعتين ٣٥١.

قاربوا قيد فحلهم: أي: قَيَّدُوه وقصروا قيده ليكون قريبًا منهم، والمراد فحل الإبِل، وخص الْفَحْل لأن سائر الإبِل تَابِعَة لَهُ. سارب: ذاهب، يريد أنه متصرف غير مدفوع عن جهة. والشاعر يفتخر بعزة قومه، يريد أن الناس أقاموا في موضع واحد لا يجترءون على النُّقْلَة، وحبسوا فحلهم عن أن يتقدم فتتبعه إِبِلُهم خوفًا من أن يُغار عليها، ونحن أعزاء خلعنا قيدَ فَحْلِنا ليذهب حيث شاء. ينظر: كتاب الاختيارين ١٤٦/١، وشرح حماسة أبي تمام لأبي القاسم الفارسي ٣٥٠/٢، ولسان العرب ٤٦٢/١.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣/٢.

(٣) شرح الجمل لابن الضائع ٤٤٦/١.

(٤) التذييل والتكميل ٢٥٦/٢، و٩٣/٧.

(٥) الدر المصون ١٧٣/٤، و٤٤٤، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ١٢٣/٣.

(٦) المساعد ١١١/١.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ١٥٥/٧، و٥٥١.

(٨) تمهيد القواعد ٥٤٤/١.

(٩) المقاصد الشافية ٢٠٥/٣.

المعنى؛ حيث عاد الضمير في قوله: "قَيْدَهُ" على الفحل المتقدم الذكر، والمراد غيرُه، والمعنى: كل أناس قاربوا قيدَ فحلِهم ونحن خلعنا قيدَ فحلِنا.

التحليل

الضمير: ما وضع لمتكلم نحو: (أنا)، أو مخاطب نحو: (أنت)،أو غائب نحو: (هو). وضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة، وأما ضمير الغائب فعَارٍ عن المشاهدة، فاحتيج إلى ما يُفسره، ويسمى ذلك المفسِّر: "مَرْجع الضمير".

ومفسر الضمير ثلاثة[(١)]**:**

الأول: أن يكون هو الضمير فى المعنى، وهو الكثير المقيس نحو: (زيد ضربته).

الثاني: أن يوافقه في المعنى لا اللفظ، نحو قوله تعالى: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[(٢)]. أي: العدلُ أقربُ للتقوى، فعاد الضمير على المصدر المفهوم من (اعْدِلُوا)؛ لأن الفعل يتضمنه ويدل عليه، ولكن من غير تصريح كامل بلفظه. ومنه قولهم: من صدق فهو خير له، ومَنْ كذَبَ فهو شرٌّ له، أي: فالصدق خير له، والكذب شر له، فمرجع الضمير في الأول هو "الصدق"؛ وهو مفهوم من الفعل (صدق)، ومرجع الضمير في الثاني هو: "الكذب"، وهو مفهوم من الفعل (كذب).

الثالث: أن يوافقه في اللفظ لا المعنى، نحو: (عندي درهمٌ ونصفُه) أي: ونصفُ درهمٍ آخرَ، فالهاء في اللفظ عائدة على الدرهم المتقدم الذكر والمرادُ درهمٌ آخر؛ لأنَّه معلوم إذا كان عنده درهم فإنَّ نصف ذلك الدرهم المذكور

---

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٥٧/١، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٢/٢، و١٣، والتذييل والتكميل ٢٥٣/٢، والمساعد ١٠٩/١، وتمهيد القواعد ٥٤١/١، والبرود الضافية لجمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم الصنعاني ٩٧٣/١.

(٢) سورة المائدة، من الآية (٨).

عنده، فلو عاد الضمير عليه لفظًا ومعنى لكان عيًّا[١]. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾[٢]، أى: لا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ ولا يُنقص من عُمُر مُعَمَّرٍ آخرَ[٣]. ومنه الشاهد السابق:

وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

حيث عاد الضمير على الفحل المتقدم الذكر، والمراد إنما هو غيره، فليس المعنى: خلعنا قيد فحلهم، إنما المعنى: كل أناس قاربوا قيدَ فحلِهم ونحن خلعنا قيدَ فحلِنا.

❁❁❁❁❁

حذف نون الوقاية من (ليت) عند اتصالها بياء المتكلم

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

زَعَمُوا أَنَّنِي ذَهَلْتُ وَلَيْتِي أَسْتَطِيعُ الْغَدَاةَ عَنْهَا ذُهُولَا[٤]

استشهد به ابن جني[٥]، والمالقي[٦]، وأبو حيان[٧]، على حذف نون الوقاية من (ليت) عند اتصالها بياء المتكلم، وذلك في قوله: "وَلَيْتِي".

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٢/٢. وقد خَطَّأ ابنُ الضائع ابنَ عصفور في هذا، وزعم أن الضمير هنا يعود على ما قبله لفظا ومعنى؛ إذ المعنى: عندي درهمٌ ومثلُ نصفِه. شرح الجمل لابن الضائع ٤٤٦/١.

(٢) سورة فاطر، من الآية (١١).

(٣) وقيل يوافقه هنا لفظًا ومعنى؛ وذلك أنه إذا مضى من عمره حول أُحْصِيَ وكُتِبَ ثم حول آخر كذلك، فهذا هو النقص. ينظر: الدر المصون ٢١٩/٩، واللباب في علوم الكتاب ١١٣/١٦، وتفسير ابن عرفة المالكي ٧٨/٢، وتعليق الفرائد ١١٢/٢.

(٤) من الخفيف، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢٠١/٢، والتذييل والتكميل ١٨٦/٢ بلفظ "عَنْكِ" عوض "عَنْهَا"، والمقاصد الشافية ٣٣٤/١، وبلا نسبة في رصف المباني ص٢٩٩ بلفظ "عَنْهُ" عوض "عَنْهَا".

(٥) سر صناعة الإعراب ٢٠١/٢.

(٦) رصف المباني ص٢٩٩.

(٧) التذييل والتكميل ١٨٦/٢.

التحليل

تنقسم (إنَّ) وأخواتها من حيث دخول نون الوقاية عليها عند اتصالها بياء المتكلم ثلاثةَ أقسام[١]:

- قسم يشيع فيه لحاقها ويندر عدم لحاقها، وهو (ليت).
- وقسم يشيع فيه عدم لحاقها، ويندر لحاقها، عكس الأول، وهو (لعل).
- وقسم يستوي فيه الوجهان إلحاقها وعدم إلحاقها، وهو أربعة أحرف: (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ).

وفي ذلك يقول ابن مالك في ألفيته:

وَ(لَيْتَنِي) فَشَا وَ(لَيْتِي) نَدَرَا وَمَعْ (لَعَلَّ) اعْكِسْ وَكُنْ مُخَيَّرَا

فِي الْبَاقِيَاتِ .... [٢]

والحديث هنا يدور حول القسم الأول وهو (ليت)، فإن أكثر النحاة يرون أن حذف نون الوقاية من (ليت) ضرورة لا يكون إلا في الشعر[٣].

وبعضهم ذكر أن حذف نون الوقاية من (ليت) قليل، أو ضعيف، أو نادر، ولم ينصَّ على أنه ضرورة[٤].

وذهب أبو العباس ثعلب إلى أن حذف النون من (ليت) جائز، وقرن بينها وبين سائر أخواتها، ويفهم من كلامه أنه يجيزه في الاختيار، فقد جاء في

---

(١) ينظر: شرح ابن الناظم على الألفية ص٤٣، والمقاصد الشافية ٣٣١/١.

(٢) ألفية ابن مالك ص١٣.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٣٦٩/٢، والمقتضب ٣٨٤/١، والمسائل الحلبيات ص ٢٢١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٣/٣، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٦/١، ورص المباني ص٢٩٩، والتذييل والتكميل ١٨٦/٢.

(٤) ينظر: الأصول لابن السراج ٢٥٩/١، واللباب للعكبري ٢١٩/١، وألفية ابن مالك ١٣، وشرح الكافية الشافية ٩١/١.

المجالس: "وقال: (ليتي وليتني)، و(لعلي ولعلني)، و(إني وإنني)، و(كأني وكأنني).... قال أبو العباس: في كلها يجوز بالنون وبحذفها..."(١).

وقد نسب جمع من النحاة منهم أبو حيان(٢)، والمرادي(٣)، وابن هشام(٤)، والأشموني(٥)، والشيخ خالد(٦) إلى الفراء القول بأنه يجيز الوجهين (ليتني، وليتِي)، ونصوا على أن ظاهر كلامه أنه يجيزه في اختيار الكلام.

وأرى أن إجازة الفراءِ الوجهين الإلحاق وعدمه ليس معناها بالضرورة أنه يجيزه في الاختيار؛ لا سيما أن أبا بكر بن الأنباري الكوفي صرَّح بأن الفراء يختار إلحاق النون، حيث قال: "قال الفَرَّاءُ: يقال: ليتنِي قائم، وليتِي قائم، والاختيار عنده إدخال النُّون"(٧). فهذا النص صريح في أن الفراء يرى إلحاق نون الوقاية بـ (ليت)، شأنه في ذلك شأن سائر النحاة.

❁❁❁❁❁

جواز إلحاق نون الوقاية بـ (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ) عند اتصالها بياء المتكلم

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

زَعَمُوا أَنَّنِي ذَهَلْتُ وَلَيْتِي أَسْتَطِيعُ الْغَدَاةَ عَنْهَا ذُهُولَا(٨)

(١) مجالس ثعلب ١/١٠٦.
(٢) ينظر: التذييل والتكميل ٢/١٨٧.
(٣) توضيح المقاصد ١/٣٨١.
(٤) ينظر: أوضح المسالك ١/١٢١.
(٥) شرح الأشموني١/١٠٣.
(٦) ينظر: التصريح ١/١١٨.
(٧) الأضداد لابن الأنباري ص٣٣١.
(٨) سبق تخريجه ص٢٤٣٠.

استشهد به أبو إسحاق الشاطبي[1]، على جواز إلحاق نون الوقاية وعدم إلحاقها بـ (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ) عند اتصالها بياء المتكلم، وهذا مما ثبتت فيه النون، وذلك في قوله: "أَنَّنِي".

التحليل

الأحرف الأربعة (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ) يستوي فيها الوجهان إلحاق نون الوقاية وعدم إلحاقها؛ وذلك لأن هذه الأحرف قريبة الشبه من الفعل، فحسن فيها أن تُصَان عما صِينَ عنه الفعل تارةً؛ إلحاقًا لها به، وألا تُصان عنه أخرى، فرقًا بينهما وبينه[2].

والبيت الشاهد مثال على لحاقها، حيث قال الشاعر: "أنني". ومثال عدم لحاقها قول الله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾[3]، وقوله: ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾[4].

❁❁❁❁❁

الإشارة بـ (هَنَّا) إلى الزمان

قال شَبيب بن جُعَيل التغلبيّ:

حَنَّتْ نَوَارِ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارِ أَجَنَّتِ[5]

---

(١) المقاصد الشافية ٣٣٤/١.

(٢) شرح ابن الناظم ص٤٤.

(٣) سورة يس، من الآية (٢٥).

(٤) سورة هود، من الآية (٢٩)، وسورة الأحقاف، من الآية (٢٣). وينظر: المقاصد الشافية ٣٣٤/١.

(٥) من الكامل، لشبيب بن جُعَيْل التغلبي في المؤتلف والمختلف للآمدي ص١٠٥، وشرح شواهد المغني ٩٢٠/٢، وتاج العروس (هـ ن ا) ٤٣٤/٢٠، والدرر اللوامع ٢٥٢/١، ولحَجْل بن نَضْلَة في الشعر والشعراء ٩٦/١، والمسائل البصريات ٧٥٦/٢، والإبانة ٦١٩/٤، ولسان العرب (هـ ن ا) ٤٨٣/١٥.

=

استشهد به ابن الحاجب(١)، وابن مالك(٢)، وابن فلاح(٣)، والرضي(٤)، وابن الناظم(٥)، والمرادي(٦)، والسمين الحلبي(٧)، والأشموني(٨)، والسيوطي(٩)، على الإشارة بـ (هَنَّا) للزمان.

التحليل

الأصل في (هُنَا)، و(هناك)، و(هُنَالك)، و(هَنَّا، وهِنَّا، وهُنَّا)(١٠) أن يشار بها للمكان، وقد تستعار للزمان، ومن ذلك قولُ الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ

=

حَنَّتْ: اشتاقت. نَوَار: اسم امرأة، وهي أم الشاعر، وبنت عمرو بن كلثوم، وقال ابنها شبيب هذا البيت يخاطبها بعد أن أسره بنو قتيبة الباهليون في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب. ومن نسب هذا البيت إلى حجل بن نضلة قال إنه أسرها وسار بها في الفلاة خوفا من أن يُلحق. و"نَوَار" مبني على الكسر في لغة الجمهور، ومعرب لا ينصرف عند بني تميم. أَجَنَّت: سَتَرَتْ. يقول: حنت هذه المرأة في وقت ليس وقتَ حنين، وظهر الذي كانت أَخْفَتْه من المحبة والعشق. ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ص٣٩، والمقاصد النحوية ٣٨٣/١.

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٤٢٠/١.

(٢) شرح التسهيل ٢٥١/١.

(٣) شرح الكافية لابن فلاح ٦٣٨/٢.

(٤) شرح الكافية للرضي ٤٨٤/٢.

(٥) شرح ابن الناظم على الألفية ص٥٣.

(٦) توضيح المقاصد ٤١٥/١.

(٧) الدر المصون ١٤٨/٣.

(٨) شرح الأشموني ١٢٤/١.

(٩) همع الهوامع ٣٠٥/١.

(١٠) هَنَّا، وهِنَّا، وهُنَّا، بفتح الهاء وكسرها وضمها، كلها بمعنى واحد، وهو الإشارة إلى المكان، ولكنها تختلف في القرب والبعد، فهي بالضم للقريب، وبالفتح والكسر للبعيد، توضيح المقاصد ٤١٥/١، وشرح الأشموني ١٢٣/١.

ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[1]، أي: في ذلك الزمان؛ لقوله قبل: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[2].

ومنه البيت الشاهد؛ حيث أشير بـ (هَنَّا) للزمان، وهي محمولة على الزمان هنا لأمور[3]:

أحدها: أن (لات) لا تدخل إلا على الأحيان.

الثاني: أن المعنى في البيت إنكار الحنين بعد الكِبَر، وذلك إنما يتحقق بالزمان، لا بالمكان.

الثالث: أنه لو جعل للمكان لم يصح إضافته إلى الفعل؛ إذ لم يُضَفْ من أسماء المكان إلى الأفعال إلا الظروف غير المتمكنة كـ (حيث).

ومثله قول الشاعر:

وَإِذَا الْأُمُورُ تَعَاظَمَتْ وَتَشَابَهَتْ فَهُنَاكَ يَعْتَرِفُونَ أَيْنَ الْمَفْزَعُ[4]

وذهب أبو حيان إلى أن هذه الشواهد وأمثالها لا دليل فيها على الإشارة إلى الزمان؛ لأنه يحتمل أن تكون الإشارة فيها إلى المكان؛ لأن الزمان يدل على المكان، فيكون التأويل: المكان الذي كان في زمانه كذا وكذا[5]. ولا يخفى ما في هذا القول من تكلف.

❁❁❁❁❁

(١) سورة الأحزاب، من الآية (١١).

(٢) سورة الأحزاب، من الآية (١٠).

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٤٢٠/١.

(٤) من الكامل، للأفوه الأودي، في ديوانه ص١٩، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٥١/١، والمساعد ١٩٣/١، وشفاء العليل ٢٦٣/١، وتمهيد القواعد ٨١٥/٢، وهمع الهوامع ٣٠٥/١.

(٥) التذييل والتكميل ٢١٢/٣، وارتشاف الضرب ٩٨٢/٢. وينظر: تعليق الفرائد ٣٤٧/٢.

إضافة (هَنَّا) إلى الجملة الفعلية

قال شَبيب بن جُعَيل التغلبيّ:

حَنَّتْ نَوَارِ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارِ أَجَنَّتِ[١]

استشهد به الزمخشري[٢]، والرضي[٣]، وأبو حيان[٤]، على إضافة (هَنَّا) إلى الجملة الفعلية.

التحليل

من أسماء الإشارة (هَنَّا)، وأصلها أن تكون للمكان، وقد تستعار للزمان – على نحو ما مر في الشاهد السابق–، وحقها أن تضاف إلى المفرد، وقد أضافوها للجملة فعلية كانت أو اسمية، شأنها في ذلك شأن أسماء الزمان.

ومن إضافتها للجملة الفعلية قول الشاعر في البيت الشاهد: "هَنَّا حَنَّتِ".

وهنا يرى بعض النحاة أن الإضافة إلى الفعل نفسِه تنزيلًا له منزلةَ المصدر، وقد يقع الفعلُ موقعَ المصدر في كثير من المواضع، من ذلك قولهم: "تَسمَع بالمُعَيدِي خَيرٌ من أن تَراهُ"[٥]، أي: سماعُك، وقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٦]. والمراد: الإنذارُ وعدمُ الإنذار.

ويرى هذا الفريق أن الزمان اختص بذلك من بين سائرِ الأسماء لاقتران الزمان بالحَدَث، أو لأن الفعل يدل على الحدث والزمانِ، فالزمانُ أحدُ مدلولي

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٣٣.

(٢) المفصل ص١٢٨.

(٣) شرح الكافية للرضي ١٩٩/٢.

(٤) ارتشاف الضرب ٩٨٣/٢.

(٥) مثل يضرب لمن يكون الحديثُ عنه أفضلَ من مرآه. ينظر: جمهرة الأمثال ٢٦٦/١، ومجمع الأمثال ٢٢٧/١، والمستقصى في الأمثال ٣٧٠/١، و ٣٧١.

(٦) سورة البقرة، من الآية (٦).

الفعل، فلما كان بينهما هذه المناسبةُ؛ اختص بالإضافة، ولما كان الفعلُ لا ينفك من الفاعل؛ صارت الإضافةُ في اللفظ إلى الجملة، والمرادُ الفعلُ نفسه.

وذهب فريق آخر إلى أن الإضافة إنّما هي إلى الجملة كلِّها، لا إلى الفعل وحدَه، كما أضافوا اسم الزمان إلى الجملة الاسمية في نحو: "رأيتُ يومَ زيدٌ أميرٌ، وزمنَ أبوك غائبٌ"، فالإضافةُ في اللفظ إلى الجملة، والمرادُ المصدرُ. فكذلك هنا. ويدل على ذلك أنّ موضعَ الجملة خفضٌ بلا خلافٍ، ولو كانت الإضافة إلى الفعل؛ لكان مخفوضًا، أو كان مفتوحًا في موضع الخفض، فالإضافةُ إلى الجملة، والمرادُ مدلولُها الذي هو الحدث(١).

❁❁❁❁❁

الضمير العائد من جملة الموصول الواقعة خبراً عن الضمير الحاضر

قال مُهَلْهِلُ بن ربيعة التغلبيّ:

وَأَنَا الَّذِي قَتَّلْتُ بَكْرًا بِالْقَنَا وَتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنَامِ(٢)

استشهد بهذا البيتِ جمعٌ من النحاة، منهم: المبرد، وابن السراج، وأبو جعفر النحاس، والسيرافي، وأبو علي الفارسي، وابن جني، والفارقي، وابن الأثير، وابن يعيش، وأبو حيان(٣)، لإعادة الضمير على (الذي) بلفظ ضمير الحاضر؛

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٦/٣.

(٢) من الكامل، لمهلهل بن ربيعة التغلبي، في ديوانه ص٧٩ (تحقيق: أنطوان محسن القوال)، والمقتضب ١٣٢/٤، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١١١/٣ برواية "مُرَّةَ" بدلا من "تَغْلِبَ"، والوساطة بين المتنبي وخصومه ص٤٤٧، والبصائر والذخائر ٥٨/٤، والإفصاح للفارقي ص٣٢٩. وبلا نسبة في البديع ٢٤٥/٢ برواية "فِي الْوَغَى" بدلا من "بِالْقَنَا"، والتذييل والتكميل ٩٧/٣ برواية "قَتَّلْتُ عَمْرًا" بدلا من "قَتَّلْتُ بَكْرًا"، والمقاصد الشافية ٢٣٦/٦.

(٣) ينظر: المقتضب ١٣٢/٤، والأصول ٣٠٩/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٤/٢، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١١٢/٣، وكتاب الشعر للفارسي ص٤٠٠، والإفصاح للفارقي =

لجريان (الذي) على حاضر، وهو المتكلم، وإن كان لفظه من ألفاظ الغيبة، حملا على المعنى دون اللفظ.

التحليل

قد تقع جملة الموصول وصلته خبرًا عن الضمير الحاضر (المتكلم والمخاطب)، كما في نحو: أنا الذي قام، وأنت الذي قام، ولا بد أن تشتمل هذه الجملة على رابط يربطها بذلك الضمير.

وقد اختلف في هذا الرابط هل يشترط فيه أن يكون ضميرًا للغيبة، أم يجوز أن يأتي ضميرًا مطابقًا للضمير الحاضر.

فالبصريون يرون أن الأصل والقياس أن يكون ضميرًا للغيبة؛ لأنّ (الذي) اسمٌ ظاهر موضوع للغيبة، ويجوز على قلة أن يكون ضميرًا للحاضر، حملا على المعنى دون اللفظ(١).

قال المبرد: "ولو قلت: أَنا الَّذِي قُمْتُ، وَأَنت الَّذِي ذهبتَ، لكان جائزًا وَلم يكن الوجهَ، وإنمَا وجهُ الكلام: أَنا الَّذِي قَامَ، وَأَنت الَّذِي ذهب؛ ليَكُون الضَّمِير فِي الْفِعْل رَاجعًا إِلى (الَّذِي)، وَإِنَّمَا جَازَ بِالتَّاءِ إِذا كَانَ قبله أَنا وَأَنت؛ لِأَنَّك تحمله على الْمَعْنى..."(٢).

فيقال على مذهب البصريين: أنا الذي قام، و أنت الذي قام؛ حملا على اللفظ، هذا هو الكثير، ويجوز أن يقال: أنا الذي قمتُ، وأنت الذي قمتَ؛ حملا على المعنى، لكن هذا قليل، بل قصره السيرافي على الضرورة(٣).

=

ص٣٢٩، وسر صناعة الإعراب ٣٨/٢، والبديع ٢٤٥/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٥/٤، والتذييل والتكميل ٩٧/٣.

(١) ينظر: المقتضب ١٣١/٤، والأصول ٣٠٩/٢، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١١٢/٣.

(٢) المقتضب ١٣١/٤.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١١١/٣.

ومما حمل فيه على المعنى دون اللفظ ما استشهدوا به من قول مهلهل التغلبيّ:

وَأَنَا الَّذِي قَتَّلْتُ بَكْرًا بِالْقَنَا وَتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنَامِ

حيث جعل ضمير المتكلم هو الرابط، والقياس أن يكون الرابط ضمير الغائب، فيقال: أنا الذي قَتَّل.

وذهب الكوفيون إلى وجوب كون الضمير الرابط العائد على الضمير الحاضر ضميرًا للغيبة فيقال: أنا الذي قام، وأنت الذي قام(١).

والذي أراه هنا مذهب البصريين، لوروده عن العرب نظما ونثرا(٢)، وهو ما رجحه أبو حيان، حيث قال: "... ويجوز أن يعود مطابقًا للضمير في تكلمه أو خطابه فتقول: أنا الذي قمت، وأنت الذي قمت...، ومراعاةُ ضمير المتكلم أو الخطاب كثيرٌ في لسان العرب نثرًا ونظمًا، فقول من خص ذلك بالشعر، وقول من منع ذلك، – وهم الكوفيون– خطأٌ"(٣).

❁❁❁❁❁

إفادة (كان) الاستمرار

قال عمرو بن حُنَيٍّ التغلبيّ:

وَكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا(٤)

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١٠٢٢/٢.

(٢) تنظر شواهد له في: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١١٢/٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٢١٠/١، ونتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل للمرابط الدلائي ٧٦٦/١ وما بعدها.

(٣) ارتشاف الضرب ١٠٢٢/٢.

(٤) من الطويل، لعمرو بن حُنَيّ التغلبي في مجاز القرآن ١٢٧/٢، وتفسير الطبري ١٤٣/٢٠، وتفسير ابن كثير ٣٠٣/٦. وللمتلمس الضبعي في الأصمعيات ص٢٤٥، ومعجم الشعراء ص٢٠٧، وغريب الحديث للخطابي ٣٥١/١، والصحاح (درأ) ٤٩/١ برواية: "دَرْئِهِ" بدل "مَيْلِهِ"، ولسان العرب ٣٦٧/١٣، وتاج العروس ٤٩٢/١٨ برواية: "صَعْرِهِ" بدل "مَيْلِهِ". وورد البيت برواية "فَنَقَوَّمِ" بدلا من "فَتَقَوَّمَا" منسوبًا لعمرو بن حُنَي =

استشهد به ابن منظور[١]، والمرتضى الزَّبِيدي[٢]، على إفادة (كان) الاستمرار.

التحليل

الأصل في (كان) أن تدل على ما انقضى من الزّمان وانقطع، كسائر الأفعال الماضية. وقد اختلف النحاة في مجيئها دالةً على الدوام والاستمرار، فذهب فريق إلى القول بأنها قد تفيد الاستمرار، فتكون مرادفة لـ (لَمْ يَزَلْ)[٣].

=

التغلبي في معجم الشعراء ص٢٠٧ ، والمحرر الوجيز ٣٥١/٤، وتفسير القرطبي ٦٩/١٤، والمراد: فتَقَوَّمْ أنت، ثم كسرت الميم للقافية، وقال ابن عطية: "وأنشد الطبري «فَتَقَوَّمَا»، وهو خطأ لأن قافية الشعر مخفوضة". وقد ورد البيت منسوبًا لعمرو بن حُني ضمن ثلاثة أبيات مجرورة الروي في معجم الشعراء ص٢٠٧، والبيتان الآخران هما قوله:

نُعاطِي المُلوكَ الحَقَّ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

أَنِفْتُ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدِ إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرُمْحِ ابْنِ هَرْثَمِ

وقد ورد هذان البيتان ضمن قصيدة طويلة منسوبة لجابر بن حُنَيّ التغلبي في المفضليات ص٢١١ وما بعدها، ومنتهى الطلب من أشعار العرب ص٤٤ وما بعدها، وليس فيهما البيت الشاهد. وقد رجح الشيخان أحمد شاكر وعبد السلام هارون أن عمرو بن حُنَي هو نفسه جابر بن حُنَي. ينظر: المفضليات بتحقيقهما ص٢٠٨، وص ٢٤١٢ من هذا البحث.

الجبّار: أراد الملك. وصعّر خدّه: أماله إعراضًا وتكبّرًا. ينظر: المصباح المنير (ص ع ر) ٣٤٠/١.

(١) ينظر: لسان العرب (ك و ن) ٣٦٧/١٣.

(٢) ينظر: تاج العروس (ك و ن) ٤٩٢/١٨.

(٣) من هؤلاء النحاة: ابن مالك (التسهيل ص٥٥، وشرحه ٣٦٠/١)، وابن فلاح (المغني ٣٦/٣)، وابن عقيل (المساعد ٢٦٧/١)، والسيوطي (همع الهوامع ٤٣٧/١).

واستدل هذا الفريق بوقوعه كثيرا في القرآن وكلام العرب، فمن ذلك قول الله ﷻ: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾[1]، فـ (كان) هنا تفيد الاستمرار؛ لأن المغفرة لم تنقطع[2]. وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[3]، أي: كان، وهو الآن كذلك[4]. وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾[5]، أي: لم يزل منذ أُوجِد مُنْطَوِيًا على الكفر[6].

ومن الأدلة ما استشهد به ابن منظور والزَّبيدي في البيت الشاهد؛ فإن المعنى في قوله: "كُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ.....": كنا ولم نَزَلْ.

فحاصل هذا الرأي أن (كان) تفيد الاستمرار، وهذا الاستمرار مفهوم من دلالتها هي عليه.

وذهب فريق آخر إلى أن (كان) تدل على ما مضى من الزمان وانقطع، ولا تفيد الاستمرار والدوام، وإذا ورد معنى الاستمرار فهو مستفاد من السياق أو قرينة أخرى تدل عليه[7]. قال الرضي: "وذهب بعضهم إلى أن (كان) يدل على استمرار مضمون الخبر في جميع الزمن الماضي، وشبهته قوله تعالى:

---

(١) سورة النساء، الآية (٩٦).
(٢) ينظر: الغرة المخفية ٤٢٥/٢.
(٣) سورة الإسراء، الآية (٣٢).
(٤) التذييل والتكميل ٢١١/٤.
(٥) سورة الإسراء، من الآية (٢٧).
(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٢٢/٤.
(٧) من هؤلاء النحاة ابن عصفور (شرح جمل الزجاجي ٤١٢/١)، والرضي (شرح الكافية ١٨٩/٤)، وأبو حيان (البحر المحيط ٣٠/٣، والتذييل و التكميل ٢١٢/٤)، وناظر الجيش (تمهيد القواعد ١١٥٤/٣)، والدماميني (تعليق الفرائد ٢١٩/٣).

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[١]، وذَهَلَ عن أن الاستمرار مستفادٌ من قرينة وجوب كون الله سميعًا بصيرًا، لا من لفظ (كان)"[٢]. وقال أبو حيان: "الصحيح أنها كسائر الأفعال يدل لفظ المضي منها على الانقطاع، ثم قد تستعمل حيث لا يكون انقطاع، وفرقٌ بين الدلالة والاستعمال"[٣]. وقال: "مثل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ -وإن دل على الماضي المنقطع- فإنه يعلم أن هذه الصفةَ ثابتةٌ له في الأزمان كلِّها من دليل خارج لا من حيث وضعُ اللفظِ"[٤].

وذهب الزمخشري إلى أن (كان) تدل على الماضي على سبيل الإبهام، دون دلالة على أولية أو انقطاع، قال: "... (كان) عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[٥]، كأنه قيل: وُجِدْتُم خيرَ أمّة..."[٦].

❁❁❁❁❁

زيادة (ما)

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

لَــوْ بِأَبَــانَيْنِ جَــاءَ يَخْطُبُهَــا ضُــرِّجَ مَــا أَنْــفُ خَاطِــبٍ بِــدَمِ[٧]

---

(١) سورة النساء، من الآية (١٣٤).

(٢) شرح الكافية للرضي ١٨٩/٤.

(٣) البحر المحيط ٣٠/٣.

(٤) التذييل والتكميل ٢١٢/٤.

(٥) سورة آل عمران، من الآية (١١٠).

(٦) الكشاف ٤٢٩/١.

(٧) من المنسرح، لمهلهل في ديوانه ص٧٧، والشعر والشعراء ٢٩٠/١ بلفظ: "رُمِّلَ" بدلا من: "ضُرِّجَ" ، والكامل ٦٨/٣، والأغاني ٥٦/٥. ونسب لأبي حَنَش عُصَم بن النعمان التغلبي في معجم الشعراء ص٢٧٥. وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش برواية: "خُضِّبَ" بدلا من =

استشهد به الأخفش[١]، والطبري[٢]، والعَوْتَبِيّ الصُّحاريّ[٣]، وأبو حيان[٤]، وابن هشام[٥]، والسيوطي[٦]، على زيادة (ما)، وذلك في قوله: ضُرِّجَ مَا أَنْفُ. والمعنى: ضُرِّجَ أنفُ خاطبٍ بدم.

التحليل

قد تأتي (ما) زائدة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٧]. المعنى: فبرحمة. وقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[٨]. أي:

=

"ضُرِّجَ"، وبرواية "رُمِّلَ" بدلا من "ضُرِّجَ" في شرح المفصل لابن يعيش ٤٦/١، ومغني اللبيب ص٤١١.

اللغة: بأبانين: مثنى «أبان»، وهما جبلان بناحية البحرين، يقال لأحدهما: أبان الأبيض، وللآخر: أبان الأسود. تاج العروس (أ ب ن) ١٥٢/٣٤. ضُرِّج: تَلَطَّخ بالدم. لسان العرب (ض ر ج) ٢١٣/٢.

المعنى: في آخر حرب البسوس تنقل المهلهل في القبائل، حتى جاور قوما من اليمن يقال لهم: «جنب»، فخطب إليه رجل منهم ابنتَه، فقال: إنى طريد غريب فيكم، ومتى أنكحتكم قال الناس: اقْتَسَرُوه، فأكرهوه حتّى زوّجها. فقال قصيدة منها هذا البيت يتحسر على تلك الفتاة التي تزوجت في تلك القبيلة الحقيرة من غير كفء لها، ويقول: لو جاء زوجها خاطبًا بأبانين لضُرب على أنفه ولطخ وجهُه بالدم. ينظر: الشعر والشعراء ٢٨٩/١، والأغاني ٥٥/٥، و٥٦، وشرح شواهد المغني ٧٢٥/٢.

(١) ينظر: معاني القرآن ١٤٢/١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٣٣٠/٢.

(٣) ينظر: الإبانة في اللغة العربية ٢٥٨/٤.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٣٩٦/٥، والتذييل والتكميل ١٤٥/٣.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ص٤١١.

(٦) ينظر: همع الهوامع ٢٨٧/٣.

(٧) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٨) سورة النساء، من الآية (١٥٥)، والمائدة، من الآية (١٣).

فبنقضهم. وقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[١]. أي: عن قليل[٢]. وهو في القرآن كثير.

قال سيبويه: "وأما (ما) فهي نفيٌ لقوله: هو يفعل إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعل. وتكون بمنزلة ليس في المعنى...، وتكون توكيدًا لغوًا، وذلك قولك: متى ما تأتني آتك، وقولك: غضبت من غير ما جرمٍ. وقال الله ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾، وهي لغوٌ في أنها لم تُحْدِث إذ جاءت شيئًا لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيدٌ للكلام"[٣].

وقال: "وتقول: لا من يأتك تعطه، ولا من يعطك تأته، من قبل أن (لا) ليست كـ (إذ) وأشباهها؛ وذلك لأنها لغو بمنزلة (ما) في قوله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾، فما بعده كشيء ليس قبله لا"[٤].

وقال الفراء: "العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحدًا، قال الله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾، والمعنى: فبنقضهم، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾، والمعنى: عن قليل"[٥].

هذا، وقد ذكر الزجاج أن مجيء (ما) زائدة محل إجماع من النحاة، فقال في قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾: "(ما) بإجماع النحويين هاهنا صلة لا تمنع الباءَ من عملها فيما عملت"[٦].

---

(١) سورة المؤمنون، من الآية (٤٠).

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ١/١٨١، و٣/٧٦، و٤/٢٢١، ومعاني القرآن للفراء ١/٢٤٤، و٢/٣٩٩، و٤٠٠، والمقتضب ٣/٥٢، وحروف المعاني والصفات ص٥٤، ومنازل الحروف للرماني ص٣٧، والخصائص ١/١٦٩، و٢/٢٨٤، والبديع ٢/٤٢٦.

(٣) كتاب سيبويه ٤/٢٢١.

(٤) السابق ٣/٧٦.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٤

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٨٢. وينظر: البحر المحيط ٣/٤٠٨.

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن (ما) لا تقع زائدة في القرآن الكريم؛ وقالوا: إن دخول اللفظ المهمل الضائع في كلام أحكم الحاكمين غيرُ جائز، ومن ثم أوَّلوا ما ورد من ذلك تأويلاتٍ تخرجها عن الزيادة، فقالوا في قول الله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ إن (ما) استفهام للتعجب، والمعنى: فبأي رحمة من الله لنت لهم؟! وذلك لأن جنايتهم لما كانت عظيمة وأنه ما أظهر تغليظًا في القول ولا خشونةً في الكلام علموا أن هذا لا يتأتى إلا بتأييد ربانّي وتسديد إلهي، فكان ذلك موضع التعجب من كمال ذلك التأييد والتسديد، فقيل: فبأي رحمة من الله لنت لهم؟![1].

وقد خَطَّأ أبو حيان ذلك الرأيَ من وجهين[2]:

أحدهما: أنه لا تضاف (ما) الاستفهامية، ولا أسماء الاستفهام غير (أي) بلا خلاف، و(كم) على خلاف.

الثاني: إذا لم تصح الإضافة فيكون إعرابُه بدلًا، وإذا كان بدلا من اسم الاستفهام فلا بد من إعادة همزة الاستفهام في البدل.

❁❁❁❁❁

عمل (لاتَ) في (هَنَّا)

قال شَبِيبُ بنُ جُعَيلٍ التغلبيّ:

حَنَّتْ نَوَارِ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارِ أَجَنَّتِ[3]

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي ١٩٠/٣، وتفسير الرازي ٤٠٦/٩، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢٩٣/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤٠٨/٣.

(٣) سبق تخريجه ص٢٤٣٣.

أورد بعضُ النحاة[1] هذا البيتَ في معرض الحديث عن وقوع (هَنَّا) بعد (لات)، واختلفوا في عمل (لات) حينئذ، فبعضهم أعملها وبعضهم أهملها.

التحليل

مذهب جمهور النحاة أن (لات) تعمل عمل (ليس)، فترفع الاسم وتنصب الخبر، وشرط إعمالها أن يكون اسمُها وخبرُها لفظَ الحين، أو مرادفَه، وأن يُحذف أحدُ الجزأَيْن، والغالب أن يكون المحذوفُ اسمَها، كما في قوله تعالى: ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[2].

وقد ورد في كلام العرب –كما في البيت الشاهد– دخولُ (لات) على (هَنَّا)، وهو في الأصل يشار به إلى المكان، والإشارةُ من المعارف، لذا اختلف النحاة في توجيه هذا البيت، وفي (لات) حينئذ بين الإعمال والإهمال.

ففريق يرى إهمال (لات) إذا دخلت على (هَنَّا)، وتأولوا البيت على أن (هَنَّا) في موضع نصب على الظرفية؛ لأنه إشارة إلى المكان[3]، وهي خبر مقدم، والفعل (حَنَّتْ) مع (أنْ) مقدرة قبله في محل رفع مبتدأ مؤخر، كما في قولهم: "تَسمَعَ بالمُعَيدِيّ خَيرٌ من أن تَراهُ"، والمعنى: حَنَّتْ نوار ولات هنالك

(١) كابن مالك، وأبي حيان، والمرادي، والسمين الحلبي، وابن هشام، وابن عقيل، وناظر الجيش، والشاطبي، والدماميني، والأشموني، والسيوطي. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٧٨/١، وشرح الكافية الشافية ٤٤٥/١، وارتشاف الضرب ٩٨٤/٢، والتذييل والتكميل ٢١٢/٣، و٢٩١/٤، والجنى الداني ص٤٨٩، والدر المصون ٣٤٨/٩، ومغني اللبيب ص٧٧١، والمساعد ٢٨٤/١، وتمهيد القواعد ١٢٢٩/٣، والمقاصد الشافية ٢٥٥/٢، وتعليق الفرائد ٢٦٢/٣، وشرح الأشموني ٢٧١/١، وهمع الهوامع ٤٦٠/١.

(٢) سورة ص، من الآية (٣).

(٣) ينظر: المسائل البصريات ٧٥٦/٢، وشرح الكافية الشافية ٤٤٥/١، وشرح الأشموني ٢٧١/١. وجعلها بعضهم هنا إشارة إلى الزمان، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٥١/١، والتذييل والتكميل ٢١٣/٣، وتمهيد القواعد ٨١٦/٢.

حنينٌ. وهذا مذهب أبي علي الفارسي[١]، ووافقه ابن مالك[٢]، والسمين الحلبي[٣]، وابن هشام[٤].

وذهب الشلوبين، وابن عصفور إلى أن (لات) عاملة، و(هنَّا) اسمها، و(حنّت) الخبر على تقدير مضاف، والتقدير: وليس ذلك الوقتُ وقتَ حنينٍ[٥].

واعتُرض على هذا الرأيِ بأن فيه إخراجَ (هَنَّا) عن الظرفية، وهو من الظروف التي لا تتصرف، وفيه أيضًا إعمال (لات) في معرفة ظاهرة، وهي إنما تعمل في نكرة[٦].

❁❁❁❁❁

(ألاَ) التنبيهية بين البساطة والتركيب

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا[٧]

---

(١) المسائل البصريات ٧٥٦/٢. وينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٧٨/١، والجنى الداني ص٤٨٩، ومغني اللبيب ص٧٧١.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤٤٥/١.

(٣) ينظر: الدر المصون ٣٤٨/٩.

(٤) مغني اللبيب ص٧٧١.

(٥) ينظر: المقرب ١٠٥/١، وشرح الكافية الشافية ٤٤٥/١، والجنى الداني ص٤٨٩، ومغني اللبيب ص٧٧١.

(٦) ينظر: مراجع الحاشية السابقة.

(٧) من الوافر، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٧٨، وشرح القصائد السبع ص٤٢٦.
المعنى: لا يجهلن أحد علينا فنهلكه ونعاقبه بما هو أعظم من جهله، فنسب الجهل إلى نفسه وهو يريد الإهلاك والمعاقبة، ليزدوج اللفظان، فتكون الثانية على مثل لفظ الأولى وهي تخالفها في المعنى. شرح القصائد السبع ص٤٢٦.

استشهد به ابن يعيش على أن "أَلَا" التي تفيد التنبيه مركبة من الهمزة و"لَا" النافية مغيَّرةً عن معناها الأولِ إلى التنبيه، ولذلك جاز أن تدخل على "لا" النافية(١).

التحليل

أحرف التنبيه – أو الاستفتاح – معناها تنبيهُ المخاطب على ما تُحدِّثه به(٢)، وهي ثلاثة أحرف اتفق النحاة عليها، وهي: "أَلَا، وأَمَا، وهَا"، وحرف مختلف فيه، وهو: "يا"(٣).

فـ "أَلَا" تدل على تحقق ما بعدها، وهي تدخل على الجملة الاسمية، نحو: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾(٤). والفعلية نحو: ﴿أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ﴾(٥)، فـ (ألا) داخلة على (ليس) تقديرًا؛ لأن (يَوْمَ) منصوب بـ (مصروفًا) مقدم من تأخير، والأصل: ألا ليس مصروفًا عنهم يومَ يأتيهم(٦).

و"أَمَا" بمنزلة "أَلَا"، وتكثر قبل القسم(٧).

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١١٥/٨.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١١٤/٨. وينظر: شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب ص٤٠١. وجميع حروف التنبيه لها صدر الكلام، إلا (ها) الداخلة على اسم الإشارة غير مفصولة، فإنها تكون إما في الأول أو الوسط، بحسب ما يقع اسم الإشارة. شرح الكافية للرضي ٤٢٤/٤.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٩٠/٣، والتذييل والتكميل ١٥٩/١٠.

(٤) سورة يونس، الآية (٦٢).

(٥) سورة هود، من الآية (٨).

(٦) ينظر: الكشاف ٦٢/١، ومغني اللبيب ص٩٥، والتصريح ٣٥٥/١، و٣٥٦.

(٧) مغني اللبيب ص٧٨.

و"هَا" تدخل على أربعة أشياء: **الأول:** الإشارة غير المختصة بالبعيد، نحو: هذا. **الثاني:** ضمير الرفع المخبر عنه باسم إشارة، نحو: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ[1]. **الثالث:** (أي) في النداء، نحو: يا أيها الرجل . **الرابع:** اسم الله في القسم عند حذف الحرف، نحو: ها الله[2].

ورأى ابن الحاجب أن تسمية هذه الأحرف بالتنبيه أولى من تسميتها بالاستفتاح؛ وعلل لذلك بأن تسمية الحرف بالمعنى المختص به في الدلالة أولى من تسميته بأمر ليس من دلالته، والتنبيه معنى تختص به هذه الحروف، بخلاف الاستفتاح؛ فإن حروف الاستفهام وحروف التحضيض ونظائرها لا تكون إلا مستفتحا بها، ومع ذلك لم تُسَمَّ حروف استفتاح؛ لأنه ليس من دلالتها. وإنما سميت حروف استفهام وحروف تحضيض لما كان ذلك المعنى مدلولا بها[3].

والكلام هنا يدور حول (ألا) أبسيطة هي أم مركبة؟ فقد اختلف النحاة في حقيقتها:

فمنهم من يرى أنها مركبة من همزة الاستفهام و(لا) النافية، ومن هؤلاء الزمخشري[4]، وابن الشجري[5]، وابن يعيش[6]، وابن هشام[7].

وهؤلاء يرون أن (ألا) أفادت التحقيق من هذه الجهة، أعني من جهة تركيبها من الهمزة و(لا) النافية؛ فإن همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي

(١) سورة آل عمران، من الآية (١١٩).
(٢) مغني اللبيب ص٤٥٦.
(٣) أمالي ابن الحاجب ٨٣٨/٢.
(٤) الكشاف ٦٢/١. وينظر: الجنى الداني ص٣٨١.
(٥) أمالي ابن الشجري ٥٤٣/٢.
(٦) ينظر: شرح المفصل ١١٥/٨.
(٧) ينظر: مغني اللبيب ص٩٦.

أفادت التحقيق، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1].

ولأن (ألا) مركبة من الهمزة و(لا) النافية مغيَّرةً عن معناها الأول إلى التنبيه –على رأي من قال بالتركيب – صح دخولها على (لا) النافية، كما في البيت السابق الذي استشهد به ابن يعيش.

ومن النحاة من رأى أن (ألَا) حرف بسيط، ومن هؤلاء ابن مالك(٢)، وأبو حيان[3]، والمرادي[4]، والشيخ خالد الأزهري[5]. وحجتهم أن دعوى التركيب على خلاف الأصل، وأنها قد وقعت قبل (إنَّ) و(رُبَّ) و(ليت) والنداء، ولا يصلح النفي قبل شيء من ذلك[6].

❁❁❁❁❁

حذف فعل الفاعل للدلالة عليه

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ[7]

---

(١) سورة القيامة، الآية (٤٠). وينظر: الكشاف ٦٢/١، ومغني اللبيب ص٩٦.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٦٥٥/٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١٠٠/١، و١٠١، وارتشاف الضرب ١٣١٨/٣، والتذييل والتكميل ٣٠٦/٥.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد ٥٥٣/١، والجنى الداني ٣٨١.

(٥) ينظر: التصريح ٣٥٥/١.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١٠١/١، والجنى الداني ص٣٨١، و٣٨٢.

(٧) من الطويل، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٢٣ (تحقيق أنطوان محسن، طبعة دار الجيل)، وللبيد بن ربيعة في ذيل ديوانه (ما نسب إليه وإلى غيره) ص٢٨٠ (طبعة دار الكتاب العربي)، وللحارث بن نهيك في كتاب سيبويه ٢٨٨/١، ولنهشل بن حري في خزانة الأدب ٣٠٣/١؛ ولضرار بن نهشل في معاهد التنصيص ٢٠٢/١؛ وللحارث بن ضرار في شرح أبيات سيبويه ١١٠/١، ولنهشل، أو للحارث، أو لضرار، أو لمزرد بن ضرار، أو للمهلهل بن ربيعة في المقاصد النحوية ٤٥٤/٢.

=

استشهد به جمع من النحاة[١] على جواز حذف عامل الفاعل إذا دلت عليه قرينة، والتقدير في البيت: يبكيه ضارع. فـ (ضارع) فاعل فعل محذوف دل عليه دخول الاستفهام المقدر، كأنه قيل: من يبكيه؟ فقيل: ضارع، أي: يبكيه ضارع.

التحليل

قد يحذف فعل الفاعل جوازا لقيام قرينة تدل عليه، وذلك كأن يقع في جواب نفي، نحو قولك: ما جاء أحد، بلى زيدٌ، أي: بلى جاء زيدٌ، ومنه قول الشاعر:

تَجَلَّدْتُ حَتَّى قِيلَ لَمْ يَعْرُ قَلْبَهُ مِنَ الْوَجْدِ شَيْءٌ قُلْتُ بَلْ أَعْظَمُ الوَجْدِ[٢]

أي: عَرَاه أعظمُ الوجد[٣].

أو يقع في جواب استفهام ظاهر، أو مقدر، فأما الظاهر فكقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٤]، أي: خلقهم اللهُ، أو: خلقنا الله[٥].

=

اللغة: الضارع: الذليل، والمختبط: طالب المعروف، والطوائح: جمع مُطِيحَة على غير قياس، كـ (لَوَاقِح) جمع مُلْقِح.

المعنى: ليَبْكِ يزيدَ من يذل لأجل خُصُومَة؛ لِأَنَّهُ كَانَ ملْجأً وظهيرًا للأذلاء والضعفاء، والمختبط الَّذِي أطاحت بـه المهالك والمصائب. ينظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ص٤٨٠، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢٠٣/١.

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٢٨٨/١، والمقتضب ٢٨٢/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٩٦/٣، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣٥٥/٢، والإيضاح العضدي ص٧٤، والخصائص ٣٥٥/٢، والمفصل ص٤١، والكافية ص١٤، وشرح التسهيل لابن مالك ١١٩/٢، وشرح الكافية الشافية ٥٩٣/٢، ومغني اللبيب ص٨٠٧، وهمع الهوامع ٥٧٩/١.

(٢) من الطويل، بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك١٢٠/٢، والتذييل والتكميل ٢١٤/٦، والمقاصد الشافية ٥٦٤/٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٢٠/٢، والتذييل والتكميل ٢١٤/٦، والمساعد ٣٩٤/١.

(٤) سورة الزخرف، من الآية (٨٧).

(٥) ينظر: مغني اللبيب ص٨٠٧، والتصريح ٤٠٠/١.

وأما الاستفهام المقدر فمثاله قول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾[١]، فيمن قرأ: (يُسَبَّحُ) بالبناء للمفعول[٢]، قال ابن يعيش: "وذلك أنَّه بناه لِمَا لم يسمَّ فاعلُه، فأقام الجارَّ والمجرورَ بعده مُقامَ الفاعل، ثمّ فسّر مَن يُسبِّح على تقديرِ سؤالِ سائل: من يُسبِّحه؟ فقال: رجالٌ"[٣].

ومن هذا القبيل البيت الشاهد؛ فإن قوله: "ضَارِعٌ" فاعل لفعل محذوف جوازًا؛ لوقوعه في جواب استفهام مقدر، فكأنه قيل: من يَبْكِيهِ؟ فقال: يَبْكِيهِ ضارعٌ، ومختبطٌ[٤].

هذا، وقد أجاز بعض النحاة أن يكون المرفوع في هذه الشواهدِ وأمثالِها خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: اللهُ خالقُهم، والمسبِّحُ رجالٌ، والباكي ضارعٌ، ونحو ذلك[٥]، وأجاز بعضهم أن يكون المرفوعُ مبتدأً وخبرُه محذوفًا، والتقدير: اللهُ خلقهم، ونحو ذلك[٦].

وقد صرح أبو حيان بأن الأولى أن يجعل فاعلا، فقال: "ويجوز أن يرتفع (رِجَالٌ) في المسألة السابقة، و(زيدٌ) في جواب النفي والاستفهام على حذف

(١) سورة النور، من الآيتين (٣٦، و٣٧).

(٢) هي قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم. ينظر: السبعة في القراءات ٤٥٦، وإتحاف فضلاء البشر ٢٩٨/٢، و٢٩٩.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٨٠/١. وينظر: الكناش ١٣٦/١، والتصريح ٤٠٠/١.

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨٠/١، وشرح الكافية للرضي ١٩٨/١، والتذييل والتكميل ٢١٠/٦.

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ١٥٦/٢، وارتشاف الضرب ١٣٢٣/٣، والتذييل والتكميل ٢١٢/٦، وتمهيد القواعد ١٦٠٩/٤، وتعليق الفرائد ٢٤٦/٤، والتصريح ٤٠٢/١.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ص٧٧٦.

مبتدأ، أي: المسبِّحُ رجالٌ، والقائمُ زيدٌ، والجائي زيدٌ، وإن كان الأولى إضمار الفعل"(١).

وأوجب ابن هشام أن يكون المرفوعُ فاعلًا، فقال: "ولا تقدر هذه المرفوعاتُ مبتدآتٍ حذفت أخبارُها؛ لأن هذه الأسماءَ قد ثبتت فاعليتُها في رواية من بنى الفعلَ فيهن للفاعل"(٢). وقال معلقًا على قول الله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾: "فلا يقدر: (ليقولن اللهُ خلقهم)، بل: (خلقهم اللهُ)؛ لمجيء ذلك في شبه هذا الموضع، وهو: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾(٣)، وفي مواضع آتية على طريقته، نحو: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٤)، ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ﴾(٥) ..."(٦).

❁❁❁❁❁

استعمال الفعل (صَدَّ) لازماً ومتعدياً

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

صَدَدْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا(٧)

---

(١) ارتشاف الضرب ١٣٢٣/٣.

(٢) مغني اللبيب ص٨٠٧. وينظر ص٧٧٦ منه.

(٣) سورة الزخرف، الآية (٩).

(٤) سورة التحريم، من الآية (٣).

(٥) سورة يس، من الآيتين (٧٨، و٧٩).

(٦) مغني اللبيب ص٨٠٧، و٨٠٨. وينظر ص٧٧٦ منه.

(٧) من الوافر، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٦٥، والرواية فيه: "صَبَنْتِ" بدل "صَدَدْتِ"، وجمهرة أشعار العرب ص٢٧٤.

المعنى: صرفتِ الكأس عنا يا أمَّ عمرو، وكان مجرى الكأسِ على اليمين، فأجريتِها على اليسار. شرح المعلقات السبع ص٢١٦.

أورده أبو علي الفارسي(١)، وابن عطية(٢)، في معرض الحديث عن تعَدِّي الفعلِ (صَدَّ) ولزومِه، وهذا شاهد على تعدِّيهِ.

التحليل

الفعل (صَدَّ) يستعمل في كلام العرب لازمًا ومتعديًا، يقال: «صَدَّ زيدٌ» فهذا لازم، والمعنى: أعرضَ زيدٌ، أو: امْتَنَع زيدٌ. ويقال: «صدَّ زيدٌ غيرَه» وهذا مُتَعَدٍّ، والمعنى: مَنَعَ زيدٌ غيرَه.

قال ابن عطية: «... (صَدَّ) يستعمل واقفًا ومتجاوِزًا»(٣). وقال: «... (يَصُدُّونَ) يحتمل أن يتعدى وأن يقف، والمعنى على كلا الوجهين مستقل، تقول: صد زيدٌ وصَدَّ غيرَه، ومن تعديته قول الشاعر: صددت الكأسَ عنا أمّ عمرو...»(٤). ومعنى: «صَدَدْتِ الْكَأْسَ» في البيت الشاهد: مَنَعْتِ الكأسَ عنَّا وصَرَفْتِها إلى غيرنا(٥).

ومن مجيئه لازمًا قول الأعشى:

صَـدَّتْ هُرَيْـرَةُ عَنَّـا مَـا تُكَلِّمُنَـا جَهْلًا بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ؟(٦)

المعنى: أعرضَتْ عنا(٧).

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: الحجة ١٤٧/٤، و١٨/٥، و١٥٥/٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٥٢٢/٢، و٢٧/٣، و٣٢٢، و٣١١/٥.

(٣) المحرر الوجيز ٢٧/٣.

(٤) المرجع السابق ٣٢٢/٣.

(٥) ينظر: خزانة الأدب ١٧٩/٣.

(٦) من البسيط، للأعشى في ديوانه ص ٥٥. وصدره في الحجة للفارسي ١٤٧/٤، والمحرر الوجيز ٥٢٢/٢ بلفظ: «صَدَّتْ خُلَيْدَةُ» فيهما. هريرة: اسم صاحبته، وهي أم خُليد. حَبْلَ مَنْ تَصِلُ: استفهام، وفيه معنى التعجب، أي: حبل من تصل إذا هجرتنا ولم تَصِلْنا؟. ينظر: شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٩٥.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٥٢٢/٢.

تعدي الفعل (صَدَّ) بالباء و(عَنْ)

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

صَدَدْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا[1]

استشهد به ابن السِّيد البَطَلْيَوْسِيّ على أن الفعل (صَدَّ) يتعدى بحرف الجر (عن) إذا لم يذكر الشيء الذي يقع به الصد[2].

التحليل

الفعل (صَدَّ) إذا كان متعديًا فإنه يتعدى تارة بالباء وتارة بـ (عن)، فيتعدى بالباء إذا ذكر الشيء الذي يقع به الصد، نحو: صد زيد بوجهه عن عمرو. فإذا لم يذكر الشيء الذي يقع به الصد تعدى بـ (عن)، نحو: صد زيد عن عمرو.

قال البطليوسي: «... (صَدَّ) إنما يحتاج في تعديه إلى (عن) في غير الشيء المصدود به، كقولك: صدَّ زيدٌ عن عمرو، فإذا ذكرتَ الشيءَ الذي يقع به الصدُّ احتجتَ إلى الباء، كقولك: صدَّ زيدٌ بوجهه عن عمرو...»[3].

❁❁❁❁❁

مجيء الفعل الذي يتعدى بنفسه متعدياً بحرف جر

قال أُقْنُون التغلبيّ:

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَان أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ[4]

استشهد به ابن جني على مجيء الفعل الذي أصله أن يتعدى بنفسه متعديًا بحرف الجر؛ وذلك لتضمنه معنى فعل آخر لا يتعدى إلى بحرف الجر، وذلك

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٥٣.
(٢) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣/٣٤٩، و٣٥٠.
(٣) المرجع السابق ٣/٣٥٠.
(٤) سبق تخريجه ص٢٤٢٤.

في قوله: "تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ"؛ حيث ضمن الفعل "تُعْطِي" معنى "تَسْمَحُ"، ولذلك عُدِّي بالباء فقال: تُعْطِي بِهِ، لأنه في معنى: تَسْمَحُ بِهِ(١).

التحليل

قد يكون الفعلُ بحسب الوضع والاستعمال متعديًا بنفسه إلى مفعوله، ثم يأتي في بعض المواضع متعديًا بحرف الجر، وذلك لأنه قد أُشْرِب معنى فعلٍ آخر يتعدى بالحرف نفسه، وهذا ما يعرف عند النحويين بـ «التضمين» أو «الحمل على المعنى». فهو – إذن – أن يشرب اللفظُ معنَى لفظٍ آخر ويعطَى حكمَه، وفائدته أن تؤدِّيَ كلمةٌ مُؤَدَّى كلمتين(٢).

والتضمين بحر لا ساحل له، وهو باب واسع من أبواب اللغة والنحو، وقد وردت له شواهدُ لا تحصى في القرآن الكريم وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا، وهذه صورة واحدة من صوره، أعني أن يتضمن الفعلُ معنى فعلٍ آخر فيتعدى بالحرف الذي يتعدى به ذلك الفعل الذي تضمن معناه، نحو قوله تعالى: وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾(٣)، ضمن (يعلم) معنى (يميز)؛ ولهذا عُدِّي بـ (مِنْ)، والأصل أن يتعدى بنفسه(٤). وقولهم: "سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ" أي: استجاب، ولذلك عدي باللام، وأصله أن يتعدى بنفسه(٥). وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾(٦)، فالفعل (خالف) يتعدى

(١) ينظر: المحتسب ٢٣٥/١.
(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ١٣٨/٤، ومغني اللبيب ص٨٩٧، وهمع الهوامع ١٣/٣.
(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٢٠).
(٤) ينظر: مغني اللبيب ص٨٩٨.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص٨٩٨.
(٦) سورة النور، من الآية (٦٣).

بنفسه، لكنه عدي هنا بـ (عن) لما تضمن معنى التباعد والخروج؛ لأن المخالفة خروج عن الطاعة[1].

ومن قبيل التضمين البيتُ الشاهد الذي استشهد به ابن جني، حيث ضمن فيه الفعل "تُعْطِي" معنى "تَسْمَحُ"، ومن ثم عُدِّي بالباء، قال ابن جني معلقًا: "ألحق الباء في (به) لَمَّا كان (تُعْطِي) في معنى (تَسْمَحُ به)، ألا تراه قال في آخر البيت: إذا ما ضُنَّ باللبن؟ فالضن نقيضُ السماحة والبذل"[2].

❁❁❁❁❁

خروج الظرف عن الظرفية

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

كَـأَنَّ رِمَـاحَهُمْ أَشْـطَانُ بِئْـرٍ بَعِيـدٍ بَـيْنُ جَالَيْهَـا جَـرُورِ[3]

وقال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

صَدَدْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَـانَ الْكَـأْسُ مَجْرَاهَـا الْيَمِينَـا[4]

---

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٢٦٨/١، وشرح الرضي على الكافية ١٣٨/٤، والتذييل والتكميل ١٤/٧، والمساعد ٤٤٤/١.

(٢) المحتسب ٢٣٥/١.

(٣) من الوافر، لمهلهل في ديوانه ص٤٢، ومجاز القرآن ٢٠١/١، والكامل ٢٩٥/١، وحروف المعاني ص٢٨، والأغاني ٥٩/٥.
اللغة: الأشطان: الحبال الشديدة الفتل، التي يستقي بها، واحدها "شَطَن". لسان العرب (ش ط ن) ٢٣٧/١٣. الجَال: ناحية البئر وجانبها من أسفلها إلى أعلاها. الصحاح (ج و ل) ١٦٦٢/٤. جَرُور: البئر بعيدة القعر. لسان العرب (ج ر ر) ١٢٦/٤.
المعنى: يصف المهلهل طول رماحهم، وحركة أيديهم في الضرب بها، ثم نزعها من بدن من أصابته. والبيت من قصيدته المشهورة التي قالها بعد أن أدرك بثأر أخيه كليب.

(٤) سبق تخريجه ص٢٤٥٣.

استشهد بالبيت الأول أبو عبيدة[١]، وابن جرير الطبري[٢]، والزجاجي[٣]، وابن خالويه[٤]، وأبو علي الفارسي[٥]، والواحدي النيسابوري[٦]، وابن منظور[٧]، والسمين الحلبي[٨]، واستشهد بالبيت الثاني سيبويه[٩]، وأبو علي الفارسي[١٠]، وابن فلاح[١١]، وأبو حيان[١٢]، وابن هشام[١٣]، والسيوطي[١٤]، جواز خروج الظرف عن الظرفية؛ ففي البيت الأول خرجت (بَيْن) عن الظرفية؛ حيث جاءت مرفوعةً فاعلًا لـ (بَعِيدٍ). وقوله: "الْيَمِينَا" في البيت الثاني يحتمل أن يكون ظرفًا وأن يكون اسمًا.

التحليل

الظرف على ضربين: متصرف وغير متصرف[١٥].

---

(١) مجاز القرآن ٢٠١/١.
(٢) تفسير الطبري ٥٤٩/١١.
(٣) حروف المعاني والصفات ص٢٨.
(٤) الحجة في القراءات السبع ص١٤٥.
(٥) المحتسب ١٩٠/٢.
(٦) التفسير البسيط ٢٩٧/٨.
(٧) لسان العرب (ب ي ن) ٦٢/١٣.
(٨) الدر المصون ٥٣/٥.
(٩) كتاب سيبويه ٢٢٢/١، و٤٠٥. وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١١٦/٢.
(١٠) الإيضاح ص١٦٦، والإيضاح العضدي ص١٨٧.
(١١) شرح الكافية لابن فلاح ٦٢٥/٢.
(١٢) التذييل والتكميل ٥١/٨.
(١٣) شرح شذور الذهب ص٣٠٢.
(١٤) همع الهوامع ١٥٦/٢.
(١٥) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص٢٠٢، وتوضيح المقاصد ٦٦١/٢، وشرح ابن عقيل ١٩٩/٢، وشرح الأشموني ٤٨٩/١.

فالمتصرف: هو الذي لا يلازم الظرفية، بل يستعمل ظرفا تارة وغير ظرف أخرى، نحو: "يوم" و"ليلة" من الزمان، و"يمين" و"شِمال" من المكان، وإذا فارق الظرفيةَ أعرب بحسب موقعه من الكلام، فيستعمل مخبرًا عنه، ومضافًا إليه، ومفعولا به، ونحو ذلك، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾(١). وكقولك: اليومُ مبارك، وسرت نصفَ يومٍ، وذكرت يومَ جئتني، ونحوذلك.

وغير المتصرف: ما يلازم الظرفية فلا يخرج عنها أصلا، كـ "قَطُّ" و"عَوْضُ"، أو لا يخرج عنها إلا إلى شبهها، والمراد بشبه الظرفية الجر بـ "من".

والبيت الأول من البيتين السابقين – وهو بيت المهلهل – شاهد على خروج (بَيْن) عن الظرفية؛ حيث جاء مرفوعًا لوقوعه فاعلًا لـ (بَعِيد).

و(بين) يستعمل على ضربين(٢):

الأول: أن يكون ظرفًا. نحو: جلست بينَ زيدٍ وعمرٍو، ومنه قول الله ﷻ: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾(٣)، وقوله:﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾(٤).

(١) سورة الكهف، من الآية (١٨).

(٢) ينظر: حروف المعاني والصفات ص٢٧، و٢٨، والتفسير البسيط للنيسابوري ٢٩٧/٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٣١/٢، والتذييل والتكميل ٥٢/٨، و٥٣، والدر المصون ٥٢/٥، و٥٣، وتمهيد القواعد ٢٠٠١/٤.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢١٣).

(٤) سورة المائدة، من الآية (٤٩).

والثاني: أن يكون اسمًا متصرفًا، ومن هذا القبيل قول الله ﷻ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[(١)]. وقوله: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[(٢)]. وقراءة: (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ)[(٣)] بالرفع على إسناد الفعل إليه، والمعنى: لقد تَقَطَّع وَصْلُكُمْ[(٤)].

والشاهد الثاني – وهو بيت عمرو بن كلثوم – ورد فيه لفظ: "الْيَمِينَا"، وهو يحتمل أن يكون اسمًا، وأن يكون ظرفًا، وهذا مجمل ما قاله النحاة فيه[(٥)]:

١- يجوز أن تكون "الكأس" اسمَ "كان" و"مجراها" مبتدأً، و" اليمين" ظرفًا مخبرًا به، أي: مجراها في اليمين، بمنزلة قولهم: زيدٌ عندَك، وجملة: "مجراها اليمين" في موضع نصب على أنها خبر "كان".

٢- ويجوز أن تجعل "مجراها" بدلًا من "الكأس" بدل اشتمال، فكأنه قال: وكان مَجْرَى الكأسِ، و"اليمين" خبر "كان" على تقدير حذف مضاف، أي: وكان مَجْرَى الكأسِ مَجْرَى اليمينِ؛ كقولك: "وكان جريُ الكأسِ جَرْيَ اليمينِ"، أي: يتصرف تصرفَ اليمينِ، ثم يُحذف المضافُ ويُقَام المضافُ إليه مُقامَه، فتكون اليمين منصوبة نصب "جَرْي" في قولك: "جَرْيَ اليمينِ".

٣- ويحتمل أن تجعل "مجراها" بدلًا من الكأس، ولا تجعل في الكلام مضافًا محذوفا، ولكن تجعل المجرى اليمين على الاتساع فكأنه قال: فكان جريُ

---

(١) سورة الكهف، من الآية (٧٨).

(٢) سورة فصلت، من الآية (٥).

(٣) سورة الأنعام، من الآية (٩٤). وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم في رواية شعبة. ينظر: السبعة في القراءات ص٢٦٣، والحجة للقراء السبعة ٣٥٧/٣.

(٤) ينظر في توجيه هذه القراءة: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١، وتفسير الطبري ٥٤٩/١١، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٤٥، والحجة للفارسي ٣٥٧/٣ وما بعدها، والتفسير البسيط للنيسابوري ٢٩٧/٨، والبحر المحيط ١٨٦/٤.

(٥) ينظر: كتاب سيبويه ٤٠٥/١، وشرحه للسيرافي ١١٦/٢، والإيضاح ص١٦٦، والإيضاح العضدي ص١٨٨، والمقتصد ٦٥٤/١، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢٣٥/١، وشرح شذور الذهب ص٣٠٣.

الكأسِ اليمينَ، على أن تجعل اليمين كأنه من الجري. و"اليمين" على هذا المعنى ظرف.

٤- ويجوز أن تجعل "مجراها" بدلًا من الكأس كذلك، واليمين ظرف متعلق بمحذوف، وتكون الجملة الظرفية في موضع نصب خبر "كان".

❁❁❁❁❁

رجحان نصب الاسم الواقع بعد الواو إذا لزم عن العطفِ ضعفٌ

قال أَفْنُون التغلبيّ:

وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا (١)

استشهد بهذا البيتِ ابنُ مالك(٢)، وابنُه بدرُ الدين(٣)، وأبو حيان(٤)، وناظر الجيش(٥)، والشاطبي(٦)، والأشموني(٧)، على رجحان نصب الاسم

---

(١) من الطويل، لأفنون التغلبي في حماسة البحتري ص١٦٤، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢٠٤/٣. ونسب لمويلك بن قابس العبدي في حماسة البحتري ص٢١٥. وبلا نسبة برواية "إِذَا" بدلا من "وَإِنْ" في معاني القرآن للفراء ٥٧/٢، والأضداد لابن الأنباري ٢٦٨، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٦٥٦/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٥. وبرواية "إِذَا" بدلا من "وَإِنْ"، و"أَمْرَهُ" بدلا من "حَالَهُ" في شرح التسهيل لابن مالك ٢٦٠/٢، وشرح الكافية الشافية ٦٩٥/٢، وشرح ابن الناظم ٢٠٨، والتذييل والتكميل ١٣١/٨، والمقاصد الشافية ٣٣٨/٣، وتمهيد القواعد ٢٠٧٩/٤، والمقاصد النحوية ١٠٧٩/٣، وشرح الأشموني ٤٩٨/١، و٣/٢، وحاشية الصبان ٢٠٤/٢، و٢٥٠.
قوله: "وَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا"، أي: دَعْ أمرَه لليالي. من واكلتَ فلانًا مُوَاكلةً، إذا اتَّكلتَ عليه واتَّكل هو عليك. ينظر: لسان العرب (و ك ل) ٧٣٥/١١، والمقاصد النحوية ١٠٧٩/٣.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٢٦٠/٢، وشرح الكافية الشافية ٦٩٥/٢.

(٣) ينظر: شرح ابن الناظم على الألفية ص٢٨٠.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل ١٣١/٨.

(٥) ينظر: تمهيد القواعد ٢٠٧٩/٤.

(٦) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٣٣٨/٣.

(٧) ينظر: شرح الأشموني ٤٩٨/١.

الواقع بعد الواو على المعية على أنه مفعول معه إذا ترتب على العطف تكلفٌ من جهة المعنى.

التحليل

المفعول معه: اسم، فضلة، تالٍ لواو بمعنى مع، تاليةٍ لجملة ذاتِ فعل أو اسم فيه معناه وحروفه. كـ: "سرت والطريقَ" و"أنا سائر والنيلَ"(١).

والاسم الواقع بعد هذه الواو إما أن يمكن عطفُه على ما قبله أو لا، وله في ذلك خمس حالات: وجوبُ العطف، ورجحانُه، ووجوبُ النصب على المعية على أنه مفعول معه، ورجحانُه، وامتناعُ العطف والنصب(٢).

والحديث هنا يدور حول الحالة الرابعة، وهي رجحان النصب على المعية، وذلك إذا ترتب على العطف ضعفٌ من جهة اللفظ أو من جهة المعنى.

فأما الضعف من جهة اللفظ فنحو: "قمت وزيدًا"، و"ما صنعت وأباك"، فهنا يترجح النصب على المعية؛ إذ يترتب على العطف ضعف من جهة الصناعة؛ لأنه لا يحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل، إلا بعد توكيده بضمير منفصل، أو الفصل بينه وبين ما عطف عليه بفاصل يقوم مقام التوكيد.

وأما الضعف من جهة المعنى فهو ما كان العطف فيه يؤدي إلى تكلف معنوي، ومثاله ما استشهد به بعض النحاة من قول أفنون التغلبيّ:

وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا

المعنى: وَاكِلْ حَالَهُ إلى الليالي، فنَصْب (الليالي) باعتبار المعية راجح على نصبها باعتبار العطف؛ لأن العطف محوج إلى تكلف من جهة المعنى؛ إذ لو

---

(١) أوضح المسالك ٢/٢١٢.

(٢) ينظر تفصيل ذلك في: شرح الكافية الشافية ٢/٦٩٢ وما بعدها، وشرح ابن الناظم على الألفية ٢٠٧ وما بعدها، وشرح ابن عقيل ٢/٢٠٦ وما بعدها، والمقاصد الشافية ٣/٣٢٧ وما بعدها، وأوضح المسالك ٢/٢١٤ وما بعدها.

عطفت "اللَّيَالِيَ" على "حَالَهُ" لكنت محتاجا إلى تقدير: واكِلْ حالَه لليالي وواكِلْ الليالي لحالِه، فأما جعل الواو بمعنى (مع) ونصب الاسم على أنه مفعول معه فلا يحوج إلى شيء(١).

ومثله قول الشاعر:

فَكُونُوا أَنْتُمُ وبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطِّحَالِ(٢)

فقد نصب "وَبَنِي" على أنه مفعول معه على الراجح، ويجوز الرفع بالعطف على اسم (كان)؛ لوجود التأكيد بالضمير المنفصل، ولكنه ضعيف من جهة المعنى؛ لأن المراد: كونوا لبني أبيكم، فالمخاطبون هم المأمورون، فإذا عطفت كان التقدير: كونوا لبني أبيكم وليكن بنو أبيكم لكم، وذلك خلاف المقصود(٣).

ومما استشهدوا به في ذلك أيضا قولُ بعضهم: "لَوْ تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلَهَا لَرَضِعَهَا". فالوجه الراجح فيه نصب "فصيلها" على المعية، على معنى: لو تُرِكت الناقةُ مع فصيلِها، والعطف ممكن لكنه ضعيف؛ لما فيه من تكلف وتعسف في التقدير؛ وذلك لأننا لو عطفنا الفصيل على الناقة لصار المعنى أن رضاع الفصيل للناقة متسبب عن مجرد تركهما، وليس كذلك، فيلزمنا أن

---

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٦١، وشرح ابن الناظم على الألفية ٢٠٨، والتذييل والتكميل ٨/١٣١، وتمهيد القواعد ٤/٢٠٧٩، والمقاصد الشافية ٣/٣٢٨، وأوضح المسالك ٢/٢١٤.

(٢) من الوافر، نسب لشعبة بن قمير في فُرْحَة الأديب ص٩٣، ونوادر أبي زيد ص ١٤١، وللأقرع بن معاذ القشيري في أمالي القالي ٢/٢٧٤ وصدره فيه وفي سابقه: "وَإِنَّا سَوْفَ نَجْعَلُ مَوْلَيَيْنَا"، وبلا نسبة في كتاب سيبويه ١/٢٩٨، ومجالس ثعلب ١/١٠٣، والأصول ١/٢١٠، واللمع ٦٠، والمفصل ٨٣.

المعنى: كونوا مع إخوتكم متوافقين متعاضدين متصلين، كاتصال الكليتين وقربهما من الطحال. المقاصد النحوية ٣/١٠٨٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٦٠، والتذييل والتكميل ٨/١٣١، وتمهيد القواعد ٤/٢٠٧٩، والمقاصد الشافية ٣/٣٣٧، وهمع الهوامع ٢/٢٤٥.

نجعل التقدير على العطف: لو تركت الناقة ترأم فصيلَها، وتُرِك فصيلُها لرضاعها لرضعها[١].

❁❁❁❁❁

جوازُ تذكيرِ الحالِ وتأنيثِها

قال أفنون التغلبيّ:

وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا [٢]

استشهد الأشموني بهذا البيت على جواز تأنيث الحال[٣].

التحليل

الحال تذكر وتؤنث لفظا ومعنى[٤]، فمن جهة اللفظ تُذكر وتؤنث فيُقال: حالٌ وحالةٌ، ومن شواهد تأنيث لفظِها قولُ الفرزدق:

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ ضَنَّتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ[٥]

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٦٩٥/٢، وشرح ابن الناظم ٢٠٨، والمقاصد الشافية ٣٣٧/٣، وشرح الأشموني ٤٩٨/١، وحاشية الخضري على ابن عقيل ٤٠٨/١.

(٢) سبق تخريجه ص٢٤٦١.

(٣) شرح الأشموني ٣/٢.

(٤) ينظر: المذكر والمؤنث للفراء ص٨٣، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٠٧/١، والمذكر والمؤنث للتستري، والمخصص ١٣٩/٥، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث للأنباري ص٨٥، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٨٩/٢، والتذييل والتكميل ٥/٩، وارتشاف الضرب ١٥٥٧/٣، وشرح شذور الذهب لابن هشام ص٣١٦، والتصريح ٥٦٩/١.

(٥) من الطويل، للفرزدق في ديوانه ٥٤٠/٢، والرواية فيه:

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ كَانَ فِي الْقَوْمِ حَاتِمٌ عَلَى جُودِهِ ضَنَّتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ

ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٠٨/١، و٧/٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٩٠/٢، وشرح شذور الذهب لابن هشام ص٣١٧.

والكثير والأفصح في لفظها التذكير[١].

ويجوز فيها التذكير والتأنيث من جهة الوصف والإشارة والضمير، فيقالُ: حالٌ حسنٌ، وحالٌ حسنةٌ، وهذا حالٌ حسنٌ وهذه حالٌ حسنةٌ، وتَحَسَّن حالُ المريض، وتَحَسَّنَتْ حالُ المريض. والأرجح هنا التأنيث[٢].

ومما أُنِّثَ فيه ضميرُ الحال قول أفنون التغلبيّ السابق:

وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِئٍ فَدَعْـهُ وَوَاكِـلْ حَالَـهُ وَاللَّيَالِيَـا

فقد أنث لها الفعل في قوله: "أَعْجَبَتْكَ".

❁❁❁❁❁

عطف أحد حالي الفاعل والمفعول على الآخر

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

وَإِنَّـا سَـوْفَ تُـدْرِكُنَا الْمَنَايَـا مُقَـدَّرَةً لَنَـا وَمُقَـدَّرِينَا[٣]

استشهد به ابن مالك[٤]، والرضي[٥]، وبرهان الدين بن قيم الجوزية[٦]، وناظر الجيش[٧]، وأبو إسحاق الشاطبي[٨]، على عطف أحد حالي الفاعل والمفعول على الآخر؛ فـ "مُقَدَّرَةً" حال من الفاعل "الْمَنَايَا"، وقد عطف عليها "مُقَدَّرِينَ" التي هي حال من المفعول في "تُدْرِكُنَا".

التحليل

---

(١) ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام ص٣١٧، وحاشية الصبان ٢/٢٥٠، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/٤٢٩.

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٢/٢٥٠، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/٤٢٩.

(٣) من الوافر، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٦٦، وشرح القصائد السبع ص٣٧٤.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٢/٣٥٠.

(٥) ينظر: شرح الكافية للرضي ٢/١٢.

(٦) ينظر: إرشاد السالك ١/٤١٨.

(٧) ينظر: تمهيد القواعد ٥/٢٣١٥.

(٨) ينظر: المقاصد الشافية ٣/٤٨٤.

الحال قد يكون عن الفاعل وحده، نحو: جاء زيدٌ راكبًا، وعن المفعول وحده، نحو: ضَربتُ زيدًا مجردًا عن ثيابه، فإن كان في الجملة حال واحدة تصلح للفعل والفاعل معًا، نحو: لقيت زيدًا راكبًا، فإن كان هناك قرينة حالية أو مقالية تبين صاحب الحال، جاز أن تجعلها لما قامت له من الفاعل أو المفعول، وإن لم تكن هناك قرينة وكان الحال عن الفاعل وجب تقديم الحال إلى جنب صاحبها؛ لإزالة اللبس، نحو: لقيت راكبًا زيدصًا، فإن لم تتقدم الحال فهي حينئذ عن المفعول.

وأما إذا جاء حالان عن الفاعل والمفعول معًا، فإن كانا متفقين فالأَوْلى الجمع بينهما؛ فإنه أخصر، نحو: لقيتُ زيدًا راكبَيْنِ، ولا مانع من التفريق، نحو: لقيت راكبًا زيدًا راكبًا، ولقيت زيدًا راكبًا راكبًا[1].

وإن كانا مختلفين، فإن كان هناك قرينة يُعرف بها صاحبُ كلِّ واحدٍ منهما، جاز وقوعهما كيفما كانا؛ لأمن اللبس، نحو: لقيتُ هندًا مُصْعِدًا مُنْحَدِرَةً، وإن لم تكن هناك قرينة نحو: لقيتُ زيدًا مصعدِا منحدِرًا، فالأَوْلَى جعلُ كلِّ حالٍ بجنب صاحبه، نحو: لقيتُ منحدِرًا زيدًا مصْعدًا، ويجوز التفريق، وينبغي حينئذ أن يُجْعَل أولُ الحالين لثاني الاسمين وآخرُهما لأولِهما، ويتعين ذلك إن خيف اللبس، فنقول في المثال السابق: لقيتُ زيدًا مصعدًا منحدرًا، وتكون (مُصْعِدًا) حالًا لـ (زَيْدًا)، و(مُنْحَدِرًا) حالًا للضمير في (لقيتُ). ويجوز عطفُ الحال الثانية على الحال الأولى، فنقول في المثال السابق: لقيتُ زيدًا مصعدًا ومنحدرًا، وتكون (مُصْعِدًا) حالا لـ (زَيْدًا)، و(مُنْحَدِرًا) حالا للضمير في (لقيتُ) كما كانت من غير عطف، ونقول: لقيتُ زيدًا راكبًا وماشيًا، ومن ذلك البيت الشاهد:

وَإِنَّـا سَـوْفَ تُـدْرِكُنَا الْمَنَايَـا مُقَـــــدَّرَةً لَنَـــــا وَمُقَـــــدَّرِينَا

(١) ينظر: شرح الكافية للرضي ١١/٢.

فالحال الأولى (مُقَدَّرَةً) حال من ثاني الاسمين (الْمَنَايَا)، والحال الثانية (مُقَدَّرِينَ) حال من أول الاسمين، وهو الضمير المنصوب في (تُدْرِكُنَا)، وقد عطفت الحال الثانية على الحال الأولى، والتقدير: سوف تدركنا المنايا مقدَّرَةً لنا ومقدَّرِينَ لها[1].

❁❁❁❁❁

مجيء (مِن) بمعنى (في)

قال أبو اللَّحَّام التغلبيّ:

عَسَىَ سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ[2]

---

(١) ينظر: شرح القصائد السبع ص٣٧٥، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤٩/٢، و٣٥٠، وشرح الكافية للرضي ١١/٢، و١٢، وإرشاد السالك ٤١٧/١، وتمهيد القواعد ٢٣١٤/٥، والمقاصد الشافية ٤٨٣/٣، و٤٨٤، وحاشية الصبان ٢٧٤/٢، و٢٧٥.

(٢) من الطويل، لأبي اللحام التغلبي في خزانة الأدب ٥٥٩/٨ ضمن قصيدة قال البغدادي: "عِدَّتُها تسعةَ عشَرَ بيتا لأبي اللحام التغلبي أوردها أبو عمرو الشيباني في أشعار تغلب له وانتخبها أبو تمام ".

المعنى: لا يليق أن تمنعَ سائلا أتاك وله حاجةٌ؛ فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فإنه يقرب أن يكون غدُ ذلك اليوم له، فلا يسمح أن يقضيَ لك حاجةً تريدها منه. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٩/٢، و٢٠.

وهناك بيت آخرُ شبيه بهذا البيت لعدي بن زيد العِبَادي في ديوانه ص١٠٧، ضمن قصيدة مكسورة الروي، وهو:

عَسَىَ سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَسُوءَكَ فِي غَدِ

ويروى بلفظ: "أَنْ يُيَسَّرَ فِي غَدِ" بدلا من "أَنْ يَسُوءَكَ فِي غَدِ". والشعراء قد يستعير بعضهم كلام بعض، أو ربما يكون من توارد الخواطر؛ كما قد يقع الحافر على الحافر.

وقد استشهد ببيت عدي بن زيد بعضُ النحاة على مجيء (من) بمعنى (في)، كما في: شرح التسهيل لابن مالك ١٣٧/٣، والتذييل والتكميل ١٣٤/١١، والمساعد ٢٤٩/٢، وتمهيد القواعد ٢٨٨٢/٦.

استشهد به أبو إسحاق الشاطبي[١] على مجيء (من) بمعنى (في).

التحليل

أجاز الكوفيون مجيء (مِنْ) بمعنى (في)[٢]. وجعلوا من ذلك قول الله : ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[٣]، أي: في الأرض. ومنه البيت الشاهد، في قوله: "إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ الْيَوْمِ" أي: في اليومِ[٤].

وقيل لا حجة للكوفيين في هذا البيت؛ إذ يجوز أن تكون (مِنْ) هنا للتبعيض على حذف مضاف، والمعنى: إن منعته سؤلًا من مسؤولات اليوم أو من مسؤولاتك اليوم، يعني: من الأشياء التي تسألها اليوم[٥].

❁❁❁❁❁

حذف نون (مِنْ) الجارَّة إذا لقيت لام التعريف غير المدغمة للضرورة

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ[٦]

---

(١) المقاصد الشافية ٥٩٥/٣.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ١٣٧/٣، وارتشاف الضرب ١٧٢١/٤، والتذييل والتكميل ١٣٤/١١، والجنى الداني ٣١٤، والمساعد ٢٤٨/٢، وتمهيد القواعد ٢٨٩٦/٦، والبرود الضافية ١٦٦٨.

(٣) سورة فاطر، من الآية (٤٠).

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ١٣٧/٣، والتذييل والتكميل ١٣٤/١١، والمساعد ٢٤٩/٢، والبرود الضافية ١٦٦٨.

(٥) ينظر: التذييل والتكميل ١٣٤/١١، والجنى الداني ص٣١٤، والمساعد ٢٤٩/٢.

(٦) من الطويل، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٥٤، وديوان الحماسة ١٨٣/١، وأمالي ابن الشجري ١٤٥/١، وحماسة الخالديين ٤٠/١ بلفظ: "تُعِينُ عَلَى الْأَزْلِ" بدلا من: "مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ"، والْأَزْلُ: شدة الزَّمَان.

اللغة: الأيام: الوقائع والحروب. مِلْمَال: أي مِنَ الْمَال، . الجِذْم: الأصل. الأَذْوَاد: جمع ذَوْد، وهو ما دون العَشَرة من الإبل. مُحذَّفَة النسْلِ: أى مقطوعة النَّسْل.

المعنى: ما أبقى تأثيرُ الحوادثِ ونكبات الأيام من أموالنا إلا بقايا أذوادٍ قطع الضرُّ نسلَها، وتمكن الهزالُ وسوءُ الحالِ منها. ينظر في اللغة والمعنى: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٣٤١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٨٤/١.

استشهد به ابن الشجري على جواز حذف النون من (مِنْ) الجارة قبل (أل) التعريف لالتقاء الساكنين في الضرورة، ومحلّ الشاهد في البيت: "مِلْمَالِ"، أراد: مِنَ الْمَالِ(١).

التحليل

يجوز للشاعر في الضرورة حذفُ النون من (مِنْ) قبل الأَلف واللام لالتقاء الساكنين، نحو: مِلْآن، مِلْمَنَايَا، مِلْأَشْيَاء، في: مِنَ الآن، مِنَ المنايا، مِنَ الْأشياء(٢).

وقد علل المبرد لحذف النون في هذا الموضع بقرب مخرجها من اللام(٣). وأرجعه ابن الشجري إلى أنهم شبهوا النون الساكنة بحروف اللين؛ لأن فيها غنّةً تضارع ما فيهنَّ من المدِّ واللِّين(٤).

وهذا الحذف الذي عَدَّه النحاة من قبيل الضرورة قال عنه أبو بكر بن الأنباري إنه: "لغة مشهورة معروفة"(٥). وذهب بعض النحاة كأبي حيان، وابن عقيل، والسيوطي، إلى أنه كثير ينبغي أن يجوز في سعة الكلام.

قال أبو حيان: "وكثر حذفُها [يعني مِنْ] مع اللام غير المدغمة نحو: مِلْقَوْمِ، بحيث لا يكاد ينحصر، وذلك من كثرة ما ورد، ويجوز عندي في سعة الكلام، وليس بقليل، ولا مخصوصًا بالضرورة، خلافًا لزاعميهما"(٦).

---

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/١٤٥.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/١٩٢، وضرائر الشعر لابن عصفور ص١١٤، وتسهيل الفوائد ص٢٥٩، واللمحة في شرح الملحة ٢/٧٨٢، والبحر المحيط ٦/٢١٨، والمساعد ٣/٣٤١، وتمهيد القواعد ٩/٤٦٦٥.

(٣) الكامل ٣/٢٥٧.

(٤) أمالي ابن الشجري ١/١٤٥.

(٥) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/٤٥٤.

(٦) ارتشاف الضرب ٢/٧٢٢.

وقال ابن عقيل: "... وهو كثير جدًّا، فينبغي جوازُه في السعة، ولا يخص بالضرورة، كما قال ابن عصفور وغيره، ولا يحكم بقلته، كما يقتضيه كلام المصنف..."(١).

وقال السيوطي: "وقد جعل ابن مالك هذا قليلًا وجعله ابن عصفور وغيرُه من الضرورات، ونازعهما أبو حيان فقال: إنه حسنٌ شائعٌ لا قليلٌ ولا ضرورةٌ، قال: ولو تتبعنا دواوينَ العرب لاجتمع من ذلك شيء كثير، فكيف يُجعلُ قليلًا أو ضرورةً؟! بل هو كثير ويجوز في سعة الكلام، قال: وطالما بنى النحويون الأحكامَ على بيت واحد أو بيتين فكيف لا يبنى جوازُ حذفِ نونِ (مِنْ) في هذه الحالة وقد جاء منه ما لا يحصى كثرة؟"(٢).

ومثلُ (مِنْ) الجارة (عَنْ)، فيجوز حذفُ نونِها قبل (أل) التعريف غير المدغمة، لكن الحذف مع (مِنْ) أكثرُ منه مع (عَنْ)؛ لأن دخول (مِنْ) في الكلام أكثرُ من دخول (عن)(٣).

ومن نافلة القول أن أشير إلى أنه إذا حذفت النون في هذا الموضع فإن الكلمة تبقى على حرف واحد هو الميم، وأن هذه الميم توصل باللام كتابةً كما وصلت نطقًا. قال الشيخ نصر الهوريني في المطالع النصرية: "ومثال ما صارت الكلمة فيه على حرف واحد عرضًا: كلمة (مِن) إذا دخلت على ما أوله (أَل)...، فإن النون تُحذف تخفيفًا، وتُوصل الميم خَطًّا باللام"(٤).

❁❁❁❁❁

(١) المساعد ٣/٣٤١.

(٢) همع الهوامع ٣/٤١٣.

(٣) ينظر: المحكم (ع ن ن) ١/١٠١، ولسان العرب ١٣/٢٩٥، و٤٢٣، وتاج العروس ١٨/٥٥٦.

(٤) المطالع النصرية ص١٠٨. وينظر: كتاب الإملاء للشيخ حسين والي ص١٣٠.

من معاني (في) المقايسة

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

كُــلُّ قَتِيــلٍ فِي كُلَيْــبٍ حُــلَّامْ حَــتَّى يَنَــالَ الْقَتْــلُ آلَ هَمَّــامْ[١]

استشهد به ابن مالك[٢]، وأبو حيان[٣]، وناظر الجيش[٤]، على أن من معاني (في) المقايسة.

التحليل

من حروف الجر (في)، وله معانٍ كثيرة، منها: المقايسة[٥]، و(في) التي للمقايسة هي الداخلة على تالٍ يُقصد تعظيمُه وتحقيرُ متلوِّه[٦]، أو هي الدَّاخِلَة بين مفضول سابق وفاضل لاحق[٧].

---

(١) من السريع، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٧٦، والأغاني ٥٢/٥، وأمالي القالي ٩٠/٢، وجمهرة اللغة ١٢٣٢/٣، ولسان العرب (ح ل م) ١٤٨/١٢، وتاج العروس (ح ل م) ١٦٩/١٦. ويروى بلفظ: "حُلَّانْ" بدلا من"حُلَّامْ"، و" شَيْبَانْ" بدلا من "هَمَّامْ" في القلب والإبدال لابن السكيت ص١٩، وجمهرة اللغة ١٢٣٢/٣، ولسان العرب (ح ل م) ١٤٨/١٢، و(ح ل ن) ١٢٧/١٣، وتاج العروس (ح ل م) ١٦٩/١٦، و(ح ل ن) ١٥٨/١٨.
اللغة: حُلَّام: الجدي والحَمَل الصغير يؤخذ من بطن أمه. وقتيلٌ حُلَّامٌ: ذهَبَ باطِلًا، ينظر: المحكم (ح ل م) ٣٦٥/٣، ولسان العرب ١٤٨/١٢.
المعنى: كل قتيل إذا ما قِيسَ بكليب فهو صغيرٌ ليس بكفء له، وليس فيه وفاء بدمه، كالجدي الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك، حتى ينال القتلُ آل همام فإنهم أَكْفَاء له، وفيهم وفاءٌ بدمه. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١٨٩/٤، وأمالي القالي ٩٠/٢.

(٢) ينظر:. شرح التسهيل ١٥٧/٣.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ٢١١/١١.

(٤) ينظر: تمهيد القواعد ٢٩٥٦/٦.

(٥) ينظر: تسهيل الفوائد ص١٤٦، وشرح التسهيل لابن مالك ١٥٦/٣، والبحر المحيط ٥٧/١، والدر المصون ٨٨/١.

(٦) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٥٦/٣، وارتشاف الضرب ١٧٢٧/٤، والجنى الداني ص٢٥١.

(٧) ينظر: مغني اللبيب ص٢٢٥، وهمع الهوامع ٤٤٦/٢.

ومثال هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ﴾(١). يعني أن لَذَّاتِ الدنيا ونعيمَها فانٍ زائلٌ قليلٌ بالنسبة إلى نعيم الآخرة(٢). وقول النبي ﷺ: " مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ"(٣). وقول الخضر لموسى عليهما السلام: "مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ فِي عِلْمِ اللهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ"(٤).

ومن هذا القبيل البيتُ الشاهد، فالشاعر يعني أن كلَّ قتيلٍ بالنسبة إلى أخيه كليبٍ صغيرٌ لا وزن له، ولا يَفِي بدمه؛ لأنه ليس بكفءٍ له.

❁❁❁❁❁

مجيء اللام بمعنى (عَلَى)

قال جابر بن حُنَيّ التغلبيّ:

تَنَاوَلَهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ اتَّنَى لَهُ فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ(٥)

---

(١) سورة التوبة، من الآية (٣٨).

(٢) ينظر: تفسير الرازي ٤٧/١٦، وتفسير الخازن ٣٦٠/٢.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ كَوْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، (٢٢١) ٢٠١/١. وينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٥٦/٣.

(٤) مسند الإمام أحمد، (٢١١١٩) ٥٥/٣٥. وينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٥٧/٣، وهمع الهوامع ٤٤٦/٢.

(٥) من الطويل، لجَابر بن حُنَيّ التَّغْلَبِي من قصيدةٍ له في المفضّليّات ٢١٢، وشرح أبيات المغني للسيوطي ٢٨٦/٤. ونسب للأشعث الكندي في الأزهية ٢٨٨، وقال ابن السّيد: "هذا البيت يروى للمكعبر الأسدي وقيل إنه للمكعبر الضبي، ويقال إنه لشريح بن أوفى العبسي، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسي، وذكر ابن شبة أنه للأشعث بن قيس". الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السّيد ٣٥٥/٣. وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ١٤٧/٣، والتذييل والتكميل ١٧٦/١١، ومغني اللبيب ٢٨٠.

=

استشهد به ابن مالك[١]، وأبو حيان[٢]، والمرادي[٣]، وابن هشام[٤]، وناظر الجيش[٥]، على مجيء اللام بمعنى (على).

التحليل

يرى الكوفيون جواز مجيء اللام بمعنى (على)[٦]. قالوا: العرب تقول: سقط فُلَان لِفِيهِ، أي على فِيهِ.

وجعلوا منه قول الله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾[٧]. أي: على الأذقان. وقوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[٨]. أي:

=

ويروى صدره: "تَنَاوَلْتُ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ" في حروف المعاني للزجاجي ص٧٥، و"تناولْت بالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ" في الأزهية ص٢٨٨، و"ضَمَمْتُ إِلِيهِ بالسِّنانِ قميصَهُ" في شرح الأشموني ٨١/٢، و"وهتكت بالرمح الطويل إِهَابَهُ" في الأغاني ٧٥/١٦.

تناوله بالرمح: طعنه. اتَّنى له: انثنى له، فأدغم النون في الثاء ثم أبدلها تاء. شرح المفضليات لابن الأنباري ص٤٤١. والشاعر يتحدث عن قتل أبي حَنَشٍ التغلبيّ شرحبيلَ بنَ الحرث في يوم الْكُلَاب، وقد ذكرهما في بيتين قبل هذا البيت، وهما:

فَيَوْمَ الكُلَابِ قَدْ أَزالَتْ رِمَاحُنَا ... شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لَيَنْتَزِعَنْ أَرْماحَنَا فَأَزَالَهُ ... أَبُو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ

ينظر: المفضليات ٢١٢، وشرحها لابن الأنباري ص٤٢٧، وشرح شواهد المغني ٥٦٤/٢.

(١) شرح التسهيل ١٤٧/٣.

(٢) التذييل والتكميل ١٧٦/١١.

(٣) الجنى الداني ١٠١.

(٤) مغني اللبيب ٢٨٠.

(٥) تمهيد القواعد ٢٩٢٧/٦.

(٦) ينظر: الغرة في شرح اللمع لابن الدهان ٦٠١٦/٢، والبديع ٢٦٤/١، والتذييل والتكميل ١٧٨/١١، والبرود الضافية ١٦٨٦.

(٧) سورة الإسراء، من الآية (١٠٩).

(٨) سورة الإسراء، من الآية (٧).

وإن أسأتم فعليها. وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾[1]. أي: وتَلَّه على الجبين[2].

ومن هذا القبيل البيتُ السابق، والمعنى فيه: خرَّ صريعًا على اليدينِ وعلى الفمِ.

ومنهم من تأول هذه المواضع وأمثالها لتكون على معناها الأصلي، وهو الاستحقاق، فقالوا في البيت الشاهد: إنه لما كانت اليدان تتقدمان سائر البدن صار ذلك شبيها بما يسقط لسقوط غيره، فدخلت اللام لملاحظة ذلك الشبه[3].

❁❁❁❁❁

مراعاة معنى (كُلّ) إذا أضيفت إلى نكرة

قال الأخنس بن شهاب التغلبيّ:

وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ[4]

استشهد به أبو حيان على أنه متى أضيفت (كُل) إلى نكرة وجب مراعاة المعنى، فتُطَابِقُ ما أضيفتْ إليه في عَوْد ضمير وغيره، وقد جاءت المطابقة في البيت في قوله: "قَارَبُوا"، و"فَحْلِهِمْ"[5].

التحليل

تضاف (كل) إلى النكرات وإلى المعارف، وقد تقطع عن الإضافة، فإذا أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة معناها[6]، إن كان مؤنثًا أو مذكرًا مفردًا أو

---

(١) سورة الصافات، الآية (١٠٣).

(٢) ينظر: لسان العرب ٥٦٤/١٢، ومغني اللبيب ٢٨٠، والجنى الداني ١٠٠، وشرح الأشموني ٨١/٢، والتصريح ٦٤٥/١.

(٣) التذييل والتكميل ١٧٩/١١، وتمهيد القواعد ٢٩٣٤/٦.

(٤) سبق تخريجه ص٢٤٢٨.

(٥) البحر المحيط ٣٧١/١.

(٦) شرح التسهيل لابن مالك ٣٠٠/٣، والبحر المحيط ٣٧١/١، ومغني اللبيب ص٢٥٨، وتمهيد القواعد ٣٣٠٣/٧.

غيره، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾(١)، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾(٢)، وقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾(٣). ومن ذلك البيت الشاهد؛ حيث روعي معنى (كل) في قوله: "قاربوا"، و"فحلهم".

وقد نسب السيوطي إلى أبي حيان القول بجواز مراعاة اللفظ والمعنى مطلقا إذا أضيفت إلى نكرة(٤)، وهذا يخالف كلام أبي حيان في كتبه؛ فقد صرح في "البحر المحيط" بأنها متى أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة المعنى، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾(٥): "وأعاد الضمير في (مَشْرَبَهُمْ) على معنى (كل) لا على لفظها، ولا يجوز أن يعود على لفظها، فيقال: مَشْرَبَهُ؛ لأن مراعاة المعنى هنا لازمة؛ لأن (كل) قد أضيفت إلى نكرة، ومتى أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة المعنى، فتطابق ما أضيفت إليه في عود ضمير وغيره...، ولا يجوز في شيء من هذا مراعاة لفظ كل"(٦). وقال في "ارتشاف الضرب": "وإذا أضيف (كل) إلى نكرة، تعين اعتبار المعنى في الضمير وغيره"(٧).

(١) سورة القمر، الآية (٥٢).
(٢) سورة المدثر، الآية (٣٨).
(٣) سورة الإسراء، من الآية (٧١).
(٤) همع الهوامع ٢/٥٩٩.
(٥) سورة البقرة، من الآية (٦٠).
(٦) البحر لمحيط ١/٣٧١.
(٧) ارتشاف الضرب ٤/١٨١٩.

وإذا أضيفت إلى معرفة جاز مراعاة لفظها ومراعاة معناها، فيقال: "كلهم قائم"، و"كلهم قائمون"[١]، وَقد اجتمعَا في قوله تعالى:﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾[٢]. وذهب ابن هشام إلى وجوب مراعة اللفظ، فقال: "وإن كانت (كل) مضافة إلى معرفة فقالوا: يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها...، والصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها إلا مفردًا مذكرًا على لفظها"[٣].

وإذا قطعت (كل) عن الإضافة لفظًا جاز مراعاة اللفظ والمعنى[٤]، قال تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[٥]، وقال: ﴿وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[٦]. وذهب ابن هشام إلى أنه إذا كان المقدر مفردا نكرة وجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد، وإذا قدر جمعًا معرفًا وجب الجمع، وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد، ولكن فعل ذلك تنبيها على حال المحذوف فيهما، فالأول نحو: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[٧]؛ إذ التقدير: كل أحدٍ، والثاني نحو: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[٨]، والتقدير: كلهم[٩].

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٠٠، ومغني اللبيب ص٢٦٣، وتمهيد القواعد ٧/٣٣٠٣، وهمع الهوامع ٢/٥٩٩.
(٢) سورة مريم، الآيات (٩٣ – ٩٥).
(٣) مغني اللبيب ص٢٦٣.
(٤) ارتشاف الضرب ٤/١٨٢٠، وهمع الهوامع ٢/٦٠٠.
(٥) سورة البقرة، من الآية (٢٨٥).
(٦) سورة الأنفال، من الآية (٥٤).
(٧) سورة الإسراء، من الآية (٨٤).
(٨) سورة البقرة، من الآية (١١٦).
(٩) مغني اللبيب ص٢٦٤.

إضافة (أوَان) إلى الجملة والمفرد

قال الأخنس بن شهاب التغلبيّ:

هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زِيَمْ[1]

---

(١) من مشطور الرجز، ضمن أبيات منها:

هَـــــذَا أَوَانُ الشَّـــــدِّ فَاشْـــــتَدِّي زِيَمْ
قَـــدْ لَفَّهَـــا اللَّيْـــلُ بِسَـــوَّاقٍ حُطَـــمْ
لَـــيْسَ بِرَاعِـــي إِبِـــلٍ وَلَا غَـــنَمْ
وَلَا بِجَـــزَّارٍ عَلَـــى ظَهْـــرٍ وَضَـــمْ
بَـــاتُوا نِيَامًـــا وَابْـــنُ هِنْـــدٍ لَمْ يَـــنَمْ
بَـــاتَ يُقَاسِـــيهَا غُـــلَامٌ كَـــالزَّلَمْ
خَـــدَلَّجُ السَّـــاقَيْنِ خَفَّـــاقُ الْقَـــدَمْ

وقد وردت الأرجوزة أو بعض أبياتها منسوبة للأخنس بن شهاب التغلبي في أنساب الخيل لابن الكلبي ص٥١، ونثر الدر في المحاضرات لأبي سعد الآبي ٢٧٠/٦، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٢٩٦، والتكملة والذيل والصلة للصغاني (زي م) ٤٩/٦، والحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للتاجي ص٤٥، وحلية الفرسان وشعار الشجعان للفزاري الأندلسي ص٣٦، ، ولجابر بن حُنَيّ التغلبي في أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ص٦٦، ولرُشَيْد بن رُمَيْض في ديوان الحماسة ١٣٢/١، والأغاني ٢٤٦/١٥، وللأغلب العجلي في الحماسة الشجرية ١/ ١٤٤، ولأبي زُغْبَةَ الخزرجي في لسان العرب (س و ق) ١٦٦/١٠، وللحُطَم القيسي في كتاب سيبويه ٢٢٢/٣، و٢٢٣، والكامل ٣٠١/١.

الشَّدّ: العَدْو. الصحاح (ش د د) ٤٩٣/٢. زِيَم: اسم فرس الأخنس بن شهاب التغلبي، وقيل هي فرس جابر بن حني التغلبي. ينظر: المخصص ١١٦/٢، والتكملة والذيل والصلة ٤٩/٦، ولسان العرب ٢٨٠/١٢، وتاج العروس ٣٤٥/٣٢.

استشهد به ابن جني[١]، وابن يعيش[٢]، وأبو حيان[٣]، على أن (أَوَان) تضاف تارة إلى الجملة وتارة إلى المفرد، وقوله: "أَوَانُ الشَّدِّ" مما أضيفت فيه إلى المفرد.

التحليل

أورد ابن جني وابن يعيش وأبو حيان البيت الشاهد في معرض الرد على المبرد في قول الشاعر:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانِ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ[٤]

ومن المعلوم أن (لات) من الأحرف المشبهات بـ (ليس)، وقد ذهب الجمهور إلى أنها تعمل عمل (ليس)، فترفع الاسم وتنصب الخبر، وقد اشتُرِط في معموليها أن يكونا اسمي زمان، وأن يُحذف أحدُهما، والغالبُ أن يكون المحذوفُ اسمَها.

وقد جاء الاسم الواقع بعد (لات) مجرورًا، كما في قوله: "وَلَاتَ أَوَانٍ" في البيت السابق، ومن ثم اختلف النحاة في توجيهه:

فزعم المبرد أن كسرة (أَوَانِ) ليست كسرة إعراب، وأن (أَوَان) بمنزلة (إِذْ) في أن حكمه أن يضاف إلى الجملة، نحوَ قولك: "جئتُك أوانَ قامَ زيدٌ، وأوانَ الحَجّاجُ أميرٌ"، فحذف المضاف إليه وعوض منه التنوين، والنونُ كانت ساكنة

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٦٨/٢.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٢/٩.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ٢٩٦/٤، وارتشاف الضرب ٦٦٩/٢.

(٤) من الخفيف، لأبي زُبَيد الطائي، في ديوانه ص٣٠، وحروف المعاني والصفات ص٦٩، وهذا البيت من قصيدة سببها أن رجلا من بني شيبان نزل على رجل من طيّ فأضافه وسقاه، فلما سكر وثب إليه الشّيبانيّ بالسيف فقتله وخرج هاربًا، فافتخرت بنو شيبان بذلك، فقال أبو زبيد هذه القصيدة. ينظر: شرح شواهد المغني ٦٤٠/٢، وخزانة الأدب ١٧٦/٤.

كسكون ذال (إِذْ) فكسرت لالتقائها مع التنوين، كما كُسرت ذالُ (إذ) عند دخول التنوين عليها(١).

ورُدَّ على المبرد في زعمه هذا بأن (أَوَان) اسم زمان يضاف إلى الجملة، ويضاف أيضًا إلى المفرد، ومن إضافته إلى المفرد ما استشهد به النحاة من قول الشاعر في البيت الشاهد: "هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ"(٢).

وخرج الأخفش البيت على إضمار (حين)، والتقدير: ولات حينَ أوانٍ. فحذف (حين)، وبقي (أوان) على جره، لأن (لات) لا تكون إلا مع الحين(٣).

وذهب أبو عمر الجرمي في البيت السابق إلى أن (أوان) مجرورة بـ (لات)، فهي بمنزلة حرف من حروف الجر(٤). ونسب السيرافي هذا الرأيَ لبعض الكوفيين(٥). ورُدَّ بأن حرف الجر لا يتعلق بشيء في هذا البيت، وحروفُ الجر لا بد لها من أن تتعلق بشيء(٦).

وقيل إن البيت يخرج على إضمار (مِنْ) الاستغراقية، والتقدير: لات مِنْ أَوَانٍ، فأضمرت (مِن) وبقي عملها(٧).

هذا، وقد نَسب بعض النحاة كأبي حيان، وابن هشام، والسيوطي إلى الفراء القول بأن (لات) قد تستعمل حرفَ جرٍّ لأسماء الزمان، وأنه خَرَّج عليها البيتَ

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٩٨/١، والمسائل المنثورة ص١١٣، والخصائص ٣٧٩/٢، وسر صناعة الإعراب ١٦٨/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٢/٩، والتذييل والتكميل ٢٩٥/٤. ولم أعثر على رأي المبرد هذا في كتبه.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٦٨/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٢/٩، والتذييل والتكميل ٢٩٦/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩٢/٢.

(٤) ينظر: المسائل المنثورة ص١١٣، وخزانة الأدب ١٨٧/٤.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٩٩/١.

(٦) المسائل المنثورة ص١١٣.

(٧) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٥٢/٣، ومغني اللبيب ص٣٣٦.

السابق وقراءةَ: (وَلَاتَ حِينِ مَنَاصٍ)[١] بجر الحين، حيث قال أبو حيان: "وزعم الفراء أن (لات) يخفض بها أسماء الزمان نحو قوله: طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ"[٢]. وقال ابن هشام: "فزعم الفراء أن (لات) تستعمل حرفًا جارًّا لأسماء الزمان خاصة كما أن (مُذْ ومُنْذُ) كذلك"[٣]. وقال السيوطي: "قَالَ الْفَرَّاءُ: وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ حَرْفَ جَرٍّ لِأَسْمَاءِ الزَّمَانِ خَاصَّةً: وَخَرَّجَ عَلَيْهَا قَوْلَهُ: (وَلَاتَ حِينِ بِالْجَرِّ"[٤].

والحق أن هذا رأي حكاه الفراء عن بعض العرب، ولم يأخذ به، وإنما صرح بأن (لات) تعمل عمل (ليس) حيث قال: " ومن العرب من يُضِيف (لَاتَ) فيخفض...، والكلامُ أن يُنصب بِهَا؛ لأنها فِي معنى لَيْسَ"[٥].

❁❁❁❁❁

حذفُ المضافِ وإقامةُ المضافِ إليه مُقامَه

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ[٦]

---

(١) سورة ص، من الآية (٣). وهي قراءة عيسى بن عمر. ينظر: الكشاف ٣/ ٣٥٩، وتفسير القرطبي ١٥/ ١٤٨، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٣.

(٢) ارتشاف الضرب ٣/١٢١٢. وينظر: التذييل والتكميل ٤/٢٩٤.

(٣) مغني اللبيب ص٣٣٦.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٢/٢٧٣. وينظر: همع الهوامع ١/٤٦١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٧.

(٦) من الكامل، لمهلهل في ديوانه ص٤٦، وديوان الحماسة لأبي تمام ١/٣٨٥، وأمالي القالي ١/٩٥، وأمالي ابن الشجري ١/٧٩. ويروى الشطر الأول: "ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ" في الكامل ١/٢٥١، والعقد الفريد ٣/٢٥٠، وخزانة الأدب ٩/٣٢.
اللغة: اسْتَبَّ: صار يسب بعضُهم بعضًا ويشتم بعضُهم بعضًا. ينظر: الصحاح (س ب ب) ١/١٤٥.

=

استشهد به أبو منصور الأزهري[١]، وأبو علي الفارسي[٢]، وابن جني[٣]، والعَوْتَبِيّ الصُّحَارِيّ[٤]، وابن عطية[٥]، وابن الشجري[٦]، والقرطبي[٧]، وغيرهم على حذف المضافِ وإقامة المضافِ إليه مُقامَه، وذلك في قوله: "وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ"، والمعنى: اسْتَبَّ بَعْدَكَ أَهْلُ المَجْلِسِ.

التحليل

قد يحذف المضافُ ويُقَامُ المضافُ إليه مُقامَه فيعربُ بإعرابِه، وهذا ضرب من الاتساع في اللغة، وهو باب واسع، قال ابن جني إن في القرآن منه ما ينيف على ألف موضع[٨].

=

المعنى: يَرْثِي المهلهلُ أخاه كليبًا، فيقول: إن النار قد أوقدت بعد موتك، وصار الناس يستبون في المجالس، وكان كليبٌ إذا جلس لم يُرْفَعْ بحضرته صوتٌ ولم يَستبَّ بفنائه اثنان. ينظر: الكامل ٢٥١/١، والعقد الفريد ٢٥٠/٣. والمراد بالنار في البيت الحرب، ويجوز أن يكون أراد النار بعينها، والمعنى: اشتغل الناسُ عنك بإيقادِ النار ونسُوكَ، وكان يجب ألا يوقدوا النار لأجل موتك، وذكر النار لأن الحاجة إليها عامة ماسة كما أنها إلى المأكول والمشروب كذلك. المسائل البصريات للفارسي ٨٠٣/٢، والإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي ص٢٥١.

(١) ينظر: معاني القراءات ٦١/٣.

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٢٠٧/٥.

(٣) ينظر: المحتسب ٨٤/٢.

(٤) ينظر: الإبانة في اللغة العربية ١٨٦/١.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٠٨/١.

(٦) ينظر: أمالي ابن الشجري ٧٩/١، و٢٨٣، و٦٧/٢.

(٧) تفسير القرطبي ٢٣٩/١، و١٢٧/٢٠.

(٨) الخصائص ١٩٣/١، و٣٦٤/٢. وينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٤٦/٣.

ويشترط لهذا الحذفِ وجودُ دليلٍ على المحذوف من عقل أو قرينة، ففي قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[1]، لما كانت القريةُ – التي هي الأبنية –والعِيرُ – التي هي الإبل – لا يُسْأَلان ولا يُجِيبان عُلم أن المعنى: اسأل أهلَ القريةِ والعيرِ. ومثل ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾[2]. المعنى: أُشْرِبوا حُبَّ العِجْلِ[3].

ولا يجوز على هذا أن نقول: "جاء زيدٌ" وأنت تريد: جاء غلامُ زيدٍ؛ لأن المجيء يتصور أن يكون من كل واحد منهما، فلا دليل في مثل هذا على المحذوف، ولكن يجوز هذا الضرب "إذا كان فيما يَبْقَى دليلٌ على ما يُلْقَى"[4].

والبيت المذكور شاهد على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمعنى: اسْتَبَّ أَهْلُ المَجْلِسِ. وقيل إن هذا من باب إطلاق اسم المَحَلّ على الحالِّ[5]، ولا شك أن هذا أيضا ضرب من التجوز والتوسع.

❁❁❁❁❁

(١) سورة يوسف، من الآية (٨٢).

(٢) سورة البقرة، من الآية (٩٣).

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ٩٦٨/٢، وشرح الألفية لابن الناظم ص٢٨٧، وتوضيح المقاصد ٨١٩/٢.

(٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، للمبرد، ص٧٧. وينظر: البرهان في علوم القرآن ١٤٦/٣.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٠٨/١، والبحر المحيط ١٨٣/١، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ١٥٨/٤.

الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

وَحِلَـــقِ المَـــاذِيِّ وَالْقَـــوَانِسِ فَدَاسَـهُمْ دَوْسَ الحَصَـادَ الـدَّائِسِ[1]

استشهد به ابن عصفور[2]، وابن مالك[3]، وابنه بدر الدين[4]، والسمين الحلبي[5]، وناظر الجيش[6]، والشاطبي[7]، وغيرهم، على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور؛ حيث فصل بين المصدر المضاف (دَوْسَ) وبين فاعله المضاف إليه (الدَّائِسِ) بالمفعول به (الْحَصَادَ)، والتقدير: دوس الدائسِ الحصادَ.

التحليل

يرى البصريون والفراء أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف والجار والمجرور، وذلك في ضرورة الشعر فقط، فلا يجوز في اختيار

---

(١) من الرجز، لعمرو بن كلثوم في المقاصد النحوية ١٣٦٨/٣، وليس في ديوانه، ولم ينسب لغيره، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٢٧٨/٣، وشرح الكافية الشافية ٩٨٦/٢، وشرح ابن الناظم ص٢٨٩، وتمهيد القواعد ٣٢٦٤/٧، والأشموني ١٨٠/٢.
اللغة: الماذيّ: السلاح كله من الحديد، والماذية من الدروع: البيضاء. لسان العرب (م و ز) ٢٧٥/١٥. القوانس: جمع قَوْنَس، وهو أعلى البيضة من الحديد. الصحاح (ق ن س) ٩٦٧/٣.
المعنى: يصف قومًا كانوا قد انتصروا على قوم آخرين، وهزموهم شر هزيمة، فصورهم يدوسون أعداءهم كما يدوس الدائسُ القمحَ ليخرج الحب من سنابله. المقاصد النحوية ١٣٦٨/٣.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٦٠٦/٢، وضرائر الشعر ص١٩٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٢٧٨/٣، وشرح الكافية الشافية ٩٨٦/٢.

(٤) ينظر: شرح ابن الناظم ص٢٨٩.

(٥) ينظر: الدر المصون ١٧١/٥.

(٦) ينظر: تمهيد القواعد ٣٢٦٤/٧.

(٧) ينظر: المقاصد الشافية ١٧٦/٤.

الكلام؛ وذلك لأنهما كالشيء الواحد أو كالكلمة الواحدة، فالمضاف إليه من تمام المضاف، يقوم مَقام تنوينه، ويعاقبه، فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون، كذلك لا يحسن الفصل بين المضاف والمضاف إليه(١).

وذهب الكوفيون عدا الفراء إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور في سعة الكلام(٢). وقد وافق الكوفيين جمعٌ غفير من النحاة(٣).

واستدلوا بوروده كثيرًا في القرآن الكريم وكلام العرب شعرًا ونثرًا. ولهذه المسألة ثلاث صور(٤):

الصورة الأولى: فصل المصدر المضاف إلى الفاعل بما تعلق بالمصدر من مفعول به، أو ظرف. واستشهدوا في ذلك بقراءة ابنِ عامر: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾(٥)، ببناء (زين) للمجهول ورفع

(١) ينظر: كتاب سيبويه ١/١٧٦، و١٧٧، و٢/١٦٤، ومعاني القرآن للفراء ١/٣٥٨، والمقتضب ٤/٣٧٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٤، والإنصاف ٢/٣٤٩ (مسألة ٦٠)، والبحر المحيط ٤/٦٥٤، والتصريح ١/٧٣٢.

(٢) ينظر: مجالس ثعلب ١/١٢٥ وما بعدها، وتوضيح المقاصد ٢/٨٢٤، وائتلاف النصرة ٥١.

(٣) ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص١٩٩، والتسهيل ١٦١ وشرحه لابن مالك ٣/٢٧٢، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٧٩ وما بعدها، وشرح عمدة الحافظ ١/٤٩٠. والكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح ٣/١٠٨٥. وارتشاف الضرب ٤/١٨٤٦، والبحر المحيط ٤/٢٢٩. والدر المصون ٣/١٨٦، ١٨٨. وأوضح المسالك ٣/١٧٧ – ١٨٤، والجامع الصغير ١٤٧. والمساعد ٢/٣٧٢. والتصريح ١/٧٣٢ وما بعدها. وهمع الهوامع ٢/٤٣١. وشرح الأشموني ٢/٢٧٥. وخزانة الأدب ٢/٢٥٤.

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٧٥ وما بعدها، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٨١ وما بعدها، وشرح ابن الناظم ص٢٨٩ وما بعدها، والمساعد ٢/٣٧٢، وشرح ابن عقيل ٢/٨٢ وما بعدها.

(٥) سورة الأنعام، من الآية (١٣٧). وينظر: السبعة ٢٧٠، والنشر ٢/٢٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٧.

(قتلُ) ونصب (أولادَهم) وجر (شركائِهم). ففصل بين المضاف (قتلُ) والمضاف إليه (شركائِهم) بمفعول المصدر المضاف (أولادَهم). وحسَّن الفصلَ عندهم ثلاثة أمور[١] : **الأول:** أن الفاصل فضلة لكونه مفعولا به، وهذا مسوغ لعدم الاعتداد به. **الثاني:** أن الفاصل غير أجنبي؛ لتعلقه بالمضاف. **الثالث:** أنه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية.

ومن شواهد هذه الصورة أيضا البيت الشاهد؛ حيث فصل بين المصدر المضاف (دَوْسَ) وبين فاعله المضاف إليه (الدَّائِسِ) بالمفعول به (الْحَصَادَ)، والتقدير: دوس الدائسِ الحصادَ.

الصورة الثانية: فصل اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله الأول بمفعوله الثاني. ومن شواهدهم في ذلك قراءة بعضهم: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ)، بنصب (وعده) وجر (رسله)[٢]، حيث فصل بين المضاف (مُخْلِفَ) والمضاف إليه (رُسُلِهِ) بمعمول المضاف (وَعْدَهُ).

الصورة الثالثة: فصل المضاف عما أضيف إليه بالقسم. ومن شواهدهم على ذلك ما حكاه الكسائي عن العرب من قولهم: "هذا غلامُ –والله– زيدٍ"[٣]. وما سُمِعَ عن العرب: "إن الشاةَ لتجترُّ فتسمع صوتَ –واللهِ ربِّها"[٤]. أي: صوتَ ربِّها والله.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٧٧/٣، وشرح الكافية الشافية ٩٨٣/٢، وتمهيد القواعد ٣٢٦٣/٧، والمقاصد الشافية للشاطبي ١٧٨/٤، والتصريح ٧٣٢/١.

(٢) سورة إبراهيم، من الآية (٤٧). وتنظر هذه القراءة في: المحرر الوجيز ٣٤٦/٣، وإعراب القراءات الشواذ ٧٣٩/١، والدر المصون ٢٨١/٤، وروح المعاني ٢٥٣/١٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢٧٤.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ٩٩٣/٢، وتوضيح المقاصد ٨٢٦/٢، وشرح المكودي ١٧٤.

(٤) ينظر: شرح ابن الناظم ٢٩١، وتمهيد القواعد ٣٢٦٥/٧، وخزانة الأدب ٣٨٤/٤.

وشواهد الكوفيين في ذلك أكثر من أن تحصى(١). وهي شواهدُ كافيةٌ لبيان صحة ذلك في العربية، ولا يجوز بحال من الأحوال تجاهل هذه الشواهد الكثيرة المؤيدة لمذهبهم.

❁❁❁❁❁

وضعُ المصدر موضعَ اسم الفاعل

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

تَرَكْنَا الْخَيْلَ وَهْيَ عَلَيْهِ نَوْحٌ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتُهَا صُفُونَا(٢)

استشهد به أبو عبيدة(٣)، والأخفش(٤)، وأبو بكر بن الأنباري(٥)، وأبو علي الفارسي(٦)، وبعض المفسرين(٧)، على وضع المصدر موضع الوصف، وذلك في قوله: "نَوْحٌ"، فإنه بمعنى "نَائِحَةٌ".

---

(١) ينظر طرف منها في: شرح التسهيل لابن مالك ٢٧٤/٣ وما بعدها، وشرح الكافية الشافية ٩٨٨/٢ وما بعدها، وشرح عمدة الحافظ ٤٩٠/١ وما بعدها.

(٢) من الوافر، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٧٢، ورواية الشطر الأول فيه: "تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ"، ولا شاهد فيها. وبرواية: "تَظَلُّ جِيَادُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ" في مجاز القرآن ٤٠٤/١، والزاهر لابن الأنباري ١٠٠/٢، والمذكر والمؤنث له ٣١٣/١، والمحرر الوجيز ٥١٨/٣. وبرواية: "تَظَلُّ جِيَادُهُمْ نَوْحًا عَلَيْهِمْ" في أمالي المرتضى ١٠٥/١. وبلا نسبة برواية الشاهد في معاني القرآن للأخفش ١٠٢/١، والبغداديات ص٢٠٥.

صُفُونا: جمع صَافِن؛ والصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم، وقد أقام الرابعة على طَرَف الحافر. يقول: قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلّدناها أعنتها في حال صفونها عنده. ينظر: شرح المعلقات السبع ص٢٢١.

(٣) ينظر: مجاز القرآن ٤٠٤/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٠٢/١.

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث ٣١٣/١.

(٦) ينظر: البغداديات ص٢٠٥.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢٦/١٨، وتفسير الثعلبي ١٧١/٦، والمحرر الوجيز ٥١٨/٣، وتفسير القرطبي ٤٠٩/١٠.

التحليل

قد يوضعُ المصدرُ موضعَ اسمِ الفاعلِ، سواء أكان خبرًا أم نعتًا أم حالًا، نَحْوُ: زيدٌ عَدْلٌ، أي: عادلٌ، وهذا ماءٌ غَوْرٌ، أي: غائِرٌ، وجاء رَكْضًا، أي: راكِضًا. وقد جاء ذلك في فصيح الكلام شعرًا ونثرًا، فمنه قول الله ﷻ: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾[1]، المعنى: أو يصبح ماؤُها غَائِرًا[2].

ووضع المصدر موضع الوصف علي خلاف الأصل؛ لأن المصدر يدل على المعنى لا على صاحبه، ولذا أَوَّل النحاة ما ورد منه، واختلفوا في ذلك، فذهب الكوفيون إلى أنه مؤول بالمشتق، رجل عدل، أي: عادل، وماء غور، أي: غائر[3]. وأوله البصريون على حذف مضاف، أو على أن المراد منه المبالغة، بجعل الصفةِ نفسَ العين[4].

ومما ورد من هذا القبيل البيت الشاهد، وقد روي برفع "نَوْح" ونصبه، أما النصب فعلى أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والمعنى: تَنُوحُ نَوْحًا عليه[5]. وأما الرفع فمن هذا الباب.

قال الأخفش معلقًا على البيت الشاهد: "وقال بعضهم: (وَهْيَ عَلَيْهِ نَوْحٌ) جعلها في التشبيه هي النَوْحَ لكثرة ما كان ذلك منها، كما تقول: (إنَّما أنتَ

(١) سورة الكهف، من الآية (٤١).
(٢) ينظر: مجاز القرآن ٤٠٣/١، والمقتضب ٣٠٥/٤، والخصائص ١٩٢/٣.
(٣) ينظر: البرود الضافية ص٨٥٩، وأوضح المسالك ٢٨٠/٣، وتمهيد القواعد ٣٣٤١/٧.
(٤) ينظر: كتاب سيبويه ١٢٠/٢، ومعاني القرآن للأخفش ١٠٢/١، وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٩٨، وارتشاف الضرب ١٩١٩/٤، وأوضح المسالك ٢٨٠/٣.
(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٠٢/١، والبغداديات ص٢٠٥.

شَرٌّ، وإنَّما هُوَ حِمارٌ) في الشبه، أو تجعل الرفع كأنه قال: (وهْيَ عَلَيْهِ صاحِبَةُ نَوْحٍ)، فألقى الصاحبةَ وأقام النَّوْحَ مُقامَها"[١].

وقال أبو علي: "وأما الرفع فعلى ضربين: على أن يكون أقام المضاف إليه مُقام المضاف، أراد: وهي ذا تُ نَوْحٍ، فحذف المضاف، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٢]، أو على أن يكون جعل الخيل نفسَها نَوْحًا لكثرة ذلك منها، وحدوثِه عنها..."[٣].

❁❁❁❁❁

وضع الاسم موضع المصدر

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ[٤]:

يَا حَارِ لَاَ تَجْهَلْ عَلَى أَشْيَاخِنَا إِنَّا ذَوُو السَّوَرَاتِ وَ الْأَحْلَامِ

استشهد ابن دُرُسْتَوَيْه بقوله: "الْأَحْلَام" على وضع الاسم موضع المصدر؛ وذلك لأن "الأحلام" جمع "حِلْم"، فدل ذلك على أن (الحِلْم) ليس بمصدر؛ لأن المصادر لا تجمع، وإنما هو اسم وضع موضع المصدر[٥].

---

(١) معاني القرآن ١٠٣/١.

(٢) سورة يوسف، من الآية (٨٢).

(٣) البغداديات ص٢٠٥.

(٤) من الكامل، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٨٢، وكتاب سيبويه ٢٥١/٢، والأصمعيات ص٢١٦، وشرح كتاب سيبويه للرماني ص٢٧٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٢. وله أو لشرحبيل بن مالك في شرح أبيات سيبويه ٤١/٢.
يا حار: يا حارث، ويقصد الحارث بن عباد القائم بحرب بكر بعد قتل ابنه بجير. السَّوَرَات: جمع سَوْرَة وهي ارتفاع الغضب. وأراد أنهم يغضبون في موضع الغضب، ويحلُمُون في موضع الحِلْم، ويضعون كلَّ شيء في موضعه. ينظر: تحصيل عين الذهب للأعلم الشَّنْتَمَرِيّ ص٣٣٣، وشرح أبيات سيبويه ٤٢/٢.

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه ص٢١٩.

التحليل

قد يوضع الاسم موضع المصدر إما للفرق بين الشيئين اللذين على لفظ واحد، وإما لتشبيه شيء بمثله، ومنه في القرآن الكريم قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾(١). أي: على خيانة(٢). وقوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾(٣). أي: إنباتا(٤). وهذا كثير في القرآن وكلام العرب.

ومن ذلك (الحِلْم)، فهو ليس مصدرًا، ولكنه اسمٌ وضع موضع المصدر، ذلك لأن "حَلُمَ يَحْلُمُ" مصدره الجاري على مثال نظيره: "حَلَامَة" بوزن "فَعَالَة"؛ لأنه من باب المبالغة في النعت كقولك: صَلُبَ يَصْلُبُ صَلَابَةً، وظَرُفَ يَظْرُفُ ظَرَافَةً، وكَرُمَ يَكْرُم كَرَامَةً، ونحو ذلك، ولكن هذا المصدر لم يستعمل، واستغني عنه بغيره، فوضع (الحِلْم) في موضع مصدره، طلبًا للتخفيف لكثرة استعماله، أو للفرق بينه وبين ما يلتبس به، وهو اسم للعقل أو شبهه، والدليل على ذلك أنه يجمع على: "أحلام" – على نحو ما ورد في البيت اشاهد –، و"حُلُوم"، كما يقال: لُبّ ألباب، وعقل عقول، والمصادر لا تجمع ولا تثنى، وإنما الأسماء هي التي تجمع وتثنى(٥).

❁❁❁❁❁

(١) سورة المائدة، من الآية (١٣).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١١/٢، وتفسير الطبري ١٣١/١٠، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٦٤٦/٣، والبحر المحيط ٢٠٦/٤،

(٣) سورة آل عمران، من الآية (٣٧).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٧١/١، وحجة القراءات ص٢١٤، والبحر المحيط ٢٠٣/٤.

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه ص٢٢٠، ونتائج الفكر في النحو للسهيلي ص٢٧٨، والتذييل والتكميل ١٥٢/٧.

جواز تعدية اسم الفاعل بحرف الجر لضعفه عن الفعل في العمل

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

وَنَحْـنُ التَّـارِكُونَ لِمـا سَـخِطْنَا وَنَحْـنُ الْآخِـذُونَ لِمـا رَضِـينَا[1]

استشهد به ابن يعيش[2] على أن اسم الفاعل لضعفه عن الفعل في العمل قد يعدى بحرف الجر. وقد عدي هنا باللام في قوله: "التَّارِكُونَ لِما سَخِطْنَا"، و"الْآخِذُونَ لِما رَضِينَا".

التحليل

الأصل في اسم الفاعل ألا يعملَ؛ لأن أصلَ العملِ إنّما هو للأفعال، كما أن أصلَ الإعرابِ إنّما هو للأسماء، وإنما أُعمل اسمُ الفاعل لأنه محمول على الفعل للمشابهة والمضارعة التي بينهما، من حيث جريانُ اسمِ الفاعل على الفعل المضارع في حركاته وسكناته وعدد حروفه، وأنه تلحقه علامة التثنية والجمع نحو: ضاربان، وضاربون، كما يلحقان الفعل نحو: يضربان، ويضربون، وأن اسم الفاعل مشترك بين الحال والاستقبال كما أن المضارع كذلك[3].

وإذا كان اسمُ الفاعل فرعًا على الفعل، فإن من شأن الفروع أن تنحط عن الأصول ولا بد، ولذلك كان اسمُ الفاعلِ أضعفَ من الفعل في العمل، والذي يؤيد ذلك أننا نقول في اسم الفاعل: "زيد ضاربٌ عمرًا"، و"زيد ضاربٌ لعمرٍو"، فنعديه بنفسه وبحرف الجر، ولا يجوز أن نقول في الفعل: "زيد ضَرَب لعمرو".

---

(١) من الوافر، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٨٣، وجمهرة أشعار العرب ص٢٩٥.
المعنى: إذا كرهنا شيئا تركناه ولم يستطيع أحدٌ إجبارَنا عليه، وإذا رضينا شيئا أخذناه ولم يَحُلْ بيننا وبينه أحدٌ؛ لعزنا وارتفاع شأننا. شرح القصائد السبع ص٤١١.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٧٨/٦.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ١٧١/١، والإيضاح في علل النحو ١٣٥، واللباب ٤٣٧/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٨/٦، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٧٩/٢.

قال ابن يعيش: "فلمّا كانت أسماءُ الفاعلين فروعًا على الأفعال؛ كانت أضعفَ منها في العمل، والذي يؤيد عندك ذلك أنّك تقول: (زيد ضاربٌ عمرًا)، و(زيد ضاربٌ لعمرٍو)، فتكون مخيَّرًا بين أن تُعدّيَه بنفسه وبيّن أن تعدّيَه بحرف الجرّ؛ لضعفه، ولا يجوز مثل ذلك في الفعل، فلا تقول: (ضربت لزيدٍ)..."(١).

ومما استدل به ابنُ يعيش على هذا البيتُ الشاهد؛ حيث عُدِّيَ اسمُ الفاعل باللام في: "التَّارِكُونَ لِما سَخِطْنَا"، و"الْآخِذُونَ لِما رَضِينَا".

❁❁❁❁❁

إعمالُ اسمِ الفاعلِ الواقعِ صلةً لـ (أل) بمعنى المضارع

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ غيرَ فَخْرٍ ... إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا
بِأَنَّا الْعَاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ ... وَأَنَّا الْبَاذِلُونَ لِمُجْتَدِينَا
وَأَنَّا الْمَانِعُونَ(٢) لِمَا يَلِينَا ... إِذَا مَا الْبِيضُ زَايَلَتِ الْجُفُونَا
وَأَنَّا الْمَانِعُونَ إِذَا قَدَرْنَا ... وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا لَقِينَا
وَأَنَّا الشَّارِبُونَ الْمَاءَ صَفْوًا ... وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا(٣)

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٦/٧٨.

(٢) كذا في شرح التسهيل لابن مالك ٣/٧٧. وجاء في الديوان: "الْمُطْعِمُونَ"، وهو معنى لائق، وأليقُ منه: "الْمُنْعِمُونَ" كما في جمهرة أشعار العرب ص٢٩٥، وشرح القصائد العشر ص٢٤٥، والتذييل والتكميل ١٠/٣٣٥، وتمهيد القواعد ٦/٢٧٢٥. وجاء في شرح القصائد السبع لابن الأنباري ص٤١٩ بلفظ: "المَانِعُونَ"، لكنه فسره بقوله: "معناه: نُنْعِمُ على من أسرنا بالتخلية".

(٣) من الوافر، لعمرو بن كلثوم، في ديوانه ص٨٨، و٨٩ باختلاف في بعض الألفاظ، وبتقديم وتأخير في بعض الأبيات.

استشهد بهذه الأبياتِ ابنُ مالك في شرح التسهيل[١]، وبالبيتين الأخيرين أبو حيان[٢]، وناظر الجيش[٣]، وبالبيت الأخير أبو إسحاق الشاطبي[٤]، على إعمال اسم الفاعل المقترن بـ (أل) إذا كان بمعنى الحال والاستقبال.

التحليل

يعمل اسم الفاعل المجرد من (أل) عند جمهور النحويين إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال دون المضي[٥]، وأجاز الكسائيُّ إعمالَه إذا كان بمعنى الماضي[٦].

وأما المقترن بـ (أل) فإنه يعمل عند جمهور النحاة عمل الفعل مطلقًا من غير اشتراط تقييده بزمن معين؛ لوقوعه حينئذ موقع الفعل، والفعل لا يتقيد عملُه بزمن، بل يعمل في الأزمنة كلها، فيقال: (هذا الضاربُ زيدًا الآنَ، أو غدًا، أو أمْسِ)[٧].

وذهب الرماني إلى أنه لا يعمل إلا إذا كان بمعنى الماضي، ولا يعمل حالًا ولا مستقبلًا. وذهب الأخفش إلى أن المنتصب بعده مُشَبّه بالمفعول به. وأصحاب الأخفش يقولون: إن قصد بـ (أل) العهدية فالنصب على التشبيه،

(١) شرح التسهيل ٣/٧٧.
(٢) التذييل والتكميل ١٠/٣٣٥.
(٣) تمهيد القواعد ٦/٢٧٢٥.
(٤) المقاصد الشافية ٤/٢٧٥.
(٥) اللباب ١/٤٣٨، وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٢٨، والكناش ١/٣٢٧.
(٦) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦/٧٧، والكافية في علم النحو ص٤١، وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٢٨.
(٧) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٧٦، ومنهج السالك ١/٣٣١، وارتشاف الضرب ٥/٢٢٧٣، وشرح ابن عقيل ٣/١١٠.

وإن قصد معنى (الذي) فالنصب باسم الفاعل. وذهب المازني إلى أن انتصاب المنصوب بعده بفعل مُقَدَّر(١).

والذي حملَ الرمانيَّ على القول بأنه لا يعمل إلا إذا كان بمعنى الماضي هو أنَّ سيبويه حين ذكر إعمال اسم الفاعل المقترن بـ «أل» لم يُقَدِّرْه إلا بـ «الذي فعل»، أي بمعنى الماضي، ولم يتعرض للذي بمعنى المضارع(٢).

وسيبويه إنما أراد أن يبين أنه إذا دخلت «أل» على اسم الفاعل عمل بمعنى الماضي؛ لأنه كان قبل دخولها لا يعمل وهو ماضٍ، وأمَّا إذا كان بمعنى المضارع فإنه لا يُحتاج إلى ذكره؛ لأنه قد كان يعمل قبل «أل»، فإذا اقترنت به «أل» كان أحقَّ بالعمل وأَولَى(٣).

وقد جاء الإعمال بمعنى الحال والاستقبال في القرآن الكريم وكلام العرب، وهو كثير، فمن ذلك قولُ الله ﷻ: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾(٤) وقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(٥) . ومنه الأبيات الشواهد السابقة من معلقة عمرو بن كلثوم.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٩١/١، وشرح المفصل ٧٧/٦، وشرح التسهيل لابن مالك ٧٦/٣، و٧٧، وارتشاف الضرب ٢٢٧٣/٥، والتذييل والتكميل ٣٣٥/١٠، والمساعد ١٩٨/٢، وتمهيد القواعد ٢٧٢٤/٦.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ١٣٠/١.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٨/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٧٦/٣، والتذييل والتكميل ٣٣٥/١٠.

(٤) سورة الأحزاب، من الآية (٣٥).

(٥) سورة النساء، من الآية (١٦٢).

الجمع بين وجهين من أوجه استعمال أفعل التفضيل

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

وَرِثْتُ مُهَلْهِلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا[1]

استشهد به الرضي على أنه يلزم استعمال أفعل التفضيل مع أحد أوجُهِهِ الثلاثة، فلا يخلو عن الجميع، ولا يجتمع منها اثنان إلا نادرا، وإذا ورد شيء من ذلك – كما ورد في هذا البيت في قوله: "وَالْخَيْرَ مِنْهُ"– فمؤول، وقد خرجوه على أن (أل) زائدة. أو أن يقدّر "أفعل" آخر عاريًا من (أل) يتعلق به "مِن"، والتقدير: والخير خيرًا منه[2].

التحليل

يستعمل أفعل التفضيل على أحد ثلاثة أوجه: الأول: تجريده من (أل) والإضافة، مقرونًا بـ (مِنْ) جارة للمفضول. والثاني: اقترانه بـ (أل). والثالث: إضافته إلى المفضول.

ويلزم استعمال أفعل التفضيل مع أحد الأوجه الثلاثة المذكورة، فلا يخلو عن الجميع، ولا يجتمع منها اثنان إلا نادرا، فلا يقال مثلا: (محمدٌ الأفضلُ مِن عليٍّ)، والسبب في أنه لا يجتمع منها شيئان أن كل واحد منهما يغني عن الآخر في إفادة ذكر المفضول، فلا فائدة في ذكر الآخر.

---

(١) من الوافر، لعمرو بن كلثوم، في ديوانه ص٨١، وجمهرة أشعار العرب ص٢٨٩.
مهلهل: جدّ الشاعر من قبل أمّه، وهو أخو كليب. والخير منه: أي: ورثت الذي هو خير من مهلهل، يعني زهيرا، وهو جده لأبيه.
يقول: ورثت مَجْدَ مهلهل، ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير، فنعم ذخر الذاخرين هو، أي مجده وشرفه، للافتخار به. ينظر: شرح المعلقات السبع ص٢٢٨، وخزانة الأدب ٢٦٢/٨.

(٢) شرح الكافية للرضي ٤٥٤/٣.

من هنا كان البيتُ السابق مُشْكِلًا؛ حيث جُمِع فيه بين (أل)، و(مِنْ) الجارة للمفضول، وذلك في قوله: "وَالْخَيْرَ مِنْهُ". وهذا وأمثاله قد خرجه النحاة على زيادة (أل)، والأصل هنا: "ورثت مهلهلا وخيرًا منه". وقيل: إن (مِنْ) المذكورة متعلقة بـ (أفعل) آخر عَارٍ عن (أل)، يتعلق به (مِن)، والأصل: والخير خيرًا منه، وقيل شاذ(١).

❁❁❁❁❁

توكيد الاسم توكيداً لفظياً

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ(٢)

أورد هذا البيتَ السمينُ الحلبي(٣)، وابن عادل الحنبلي(٤)، وأبو إسحاق الشاطبي(٥)، والشوكاني(٦)، شاهدا على التوكيد اللفظي؛ حيث أكد الاسم (أَيْنَ) بإعادته بلفظه.

التحليل

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٥٨/٣، وشرح الكافية للرضي ٤٥٤/٣، والمساعد ١٧٤/٢، وخزانة الأدب ٢٦١/٨.

(٢) من المديد، للمهلهل في ديوانه ص٣٢، وكتاب سيبويه ٢١٥/٢، والعقد الفريد ٧٦/٦، واللامات ص٨٧، والأغاني ٦٤/٥.

المعنى: يخاطب المهلهل بني بكر بن وائل ويتوعدهم بعدما قتلوا أخاه كليبًا في حرب البسوس، يقول لهم على طريق التهكم بهم والاستعلاء عليهم: انشروا كليبا أخي، أي أحيوه حتى أُعْفِيَكم من القتل. يريد أنهم لا يقدرون على إحيائه ، وأنه لا يعفيهم من القتل. ينظر: شرح أبيات سيبويه ٣١٦/١.

(٣) ينظر: الدر المصون ١٣٣/١١.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٥٣٢/٢٠.

(٥) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٣٠/٥.

(٦) ينظر: فتح القدير ٦٢٠/٥.

التوكيد في اللغة: إحكام الشيء. وفي الاصطلاح: تمكين المعنى في النفس بذكر لفظه ثانيًا أو مثله دلالة عليه(١).

وهو قسمان: لفظي، ومعنوي. والحديث هنا عن اللفظي، وهو: إعادة اللفظ أو تقويته بموافقه معنى(٢).

ولا يختص التوكيد اللفظي بشيء؛ فيكون في الاسم، والفعل، والحرف، والنكرة والمعرفة. فمثال الاسم: جاء زيدٌ زيدٌ، ومنه البيت الشاهد؛ حيث أكد اسم الاستفهام (أَيْنَ) بإعادته بلفظه. ومثال الفعل: قام قام زيدٌ. ومثاله في الحرف: إنَّ إنَّ زيدًا منطلقٌ. ومثاله في الجملة: ذهبَ عمرٌو ذهبَ عمرٌو(٣).

❁❁❁❁❁

ما هيَّة (أم) المنقطعة

قال أفنون التغلبيّ:

أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمُ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ(٤)

استشهد ابن مالك(٥)، وأبو إسحاق الشاطبي(٦) بهذين البيتين على كون "أم" فيهما منقطعة؛ وذلك لأنها لم تسبق بهمزة.

التحليل

(أَم) تكون متصلة ومنقطعة؛ فالمتصلة هي المعادلة لهمزة التسوية، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٧)، أو

(١) توجيه اللمع ص٢٦٦، و٢٦٧.
(٢) تسهيل الفوائد ص١٦٦، وتوضيح المقاصد ٩٧٨/٢.
(٣) ينظر: توجيه اللمع ص٢٦٧.
(٤) سبق تخريجه ص٢٤٢٤.
(٥) شرح التسهيل ٣٦١/٣.
(٦) المقاصد الشافية ١٠٤/٥.
(٧) سورة البقرة، من الآية (٦).

لهمزة الاستفهام التي يطلب بها وبـ (أم) التعيين، نحو : أقام زيد أم عمرو؟ وسميت هذه متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر(١).

و(أم) المنقطعة ثلاثة أنواع(٢):

- مسبوقة بالخبر المحض، نحو: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾(٣).
- ومسبوقة بهمزة لغير الاستفهام، نحو: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾(٤). فالهمزة في ذلك للإنكار فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع بعده.
- ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة، نحو: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾(٥).

ومما جاءت فيه (أم) منقطعة البيتان السابقان، وذلك لعدم تقدم همزة الاستفهام، قال ابن مالك في هذين البيتين مع قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾: "فـ (أم) في هذين الموضعين وما أشبههما منقطعة؛ لعدم الهمزة قبلها"(٦).

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: مغني اللبيب ص٦١.
(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٤١/١، ومغني اللبيب ص٦١.
(٣) سورة السجدة، من الآيتين (٢، و٣).
(٤) سورة الأعراف، من الآية (١٩٥).
(٥) سورة الرعد، من الآية (١٦).
(٦) شرح التسهيل ٣٦١/٣.

معنى (أم) المنقطعة

قال أفنون التغلبيّ:

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ[١]

استشهد ابن مالك[٢]، والرضي[٣]، وابن هشام[٤]، وأبو إسحاق الشاطبي[٥] بهذا البيت على أن (أم) المنقطعة تكون لمجرد الإضراب، أي أنها بمعنى (بل) وحدها.

التحليل

اختلف النحاة في معنى(أم) المنقطعة:

فذهب البصريون إلى أنها لا يفارقها معنى الاستفهام فهي مقدرة بـ (بل) والهمزة مطلقًا[٦].

وذهب الكوفيون إلى أنها تحمل معنى الإضراب دائما، وقد تدل مع ذلك على الاستفهام، وقد تتمحض للإضراب ولا تتضمن استفهامًا[٧].

فقد ذكر الفراء أنها تأتي بمعنى (بل) والهمزة، وتأتي بمعنى (بل) وحدها إذا وقعت بعد استفهام[٨].

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٢٤.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣٦٢/٣.

(٣) شرح الكافية للرضي ٤٠٦/٤.

(٤) مغني اللبيب ٦٧.

(٥) المقاصد الشافية ١١٥/٥.

(٦) ينظر: كتاب سيبويه ١٦٩/٣، والمقتضب ٢٨٦/٣، ومعاني القرآن المنسوب للزجاج ١٦٩/١ وأمالى ابن الشجري ١٠٨/٣.

(٧) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٠٨/٣.

(٨) معاني القرآن للفراء ٧٢/١، و٢٩٩/٣.

وقد اختار هذا المذهبَ ابنُ مالك [١]، والرضي[٢]، وابن هشام[٣]، وأبو إسحاق الشاطبي[٤]، واستشهدوا له بالبيت السابق:

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ

الشاهد فيه: مجيء (أم) بمعنى (بل) وحدها بدون همزة الاستفهام؛ إذ الاستفهام موجود، فلا وجه لجمع استفهامين إلا على وجه التوكيد[٥].

ونقل عن الكسائي وهشام أنها بمعني (بل) وما بعدها يكون موافقًا لما قبلها، فإذا قلت: قام زيد أم عمرو. فالمعنى: بل قام عمرو. وإذا قلت: هل قام زيد أم هل قام عمرو؟ فالمعنى: بل هل قام عمرو[٦].

وذهب أبو عبيدة إلى أنها تأتي للاستفهام المجرد بمعنى الهمزة[٧].

❁❁❁❁❁

دخول (أم) على كَلِم الاستفهام

قال أُفْنُون التغلبيّ:

أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمُ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ[٨]

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣٦٢/٣. وينظر: تمهيد القواعد ٣٤٤٩/٧.
(٢) شرح الكافية للرضي ٤٠٦/٤.
(٣) مغني اللبيب ٦٧/١.
(٤) المقاصد الشافية ١١٥/٥.
(٥) ينظر: خزانة الأدب ١٣٩/١١.
(٦) ارتشاف الضرب ٢٠٠٨/٤، والمساعد٤٥٦/٢، وهمع الهوامع ٢٠٠/٣.
(٧) ينظر: مجاز القرآن ٧٢/١، وارتشاف الضرب ٢٠٠٨/٤، والتذييل والتكميل ٧٩/١٣.
(٨) سبق تخريجه ص٢٤٢٤.

استشهد بهذا البيت السيرافي(١)، وأبو علي الفارسي(٢)، وابن جني(٣)، وابن يعيش(٤)، وأبو حيان(٥)، وأبو إسحاق الشاطبي(٦)، وغيرهم، على دخول (أم) على الاستفهام، حيث دخلت على (كَيْفَ) في قوله: "أَمْ كَيْفَ".

التحليل

تدخل (أم) على كَلِم الاستفهام ما عدا الهمزة؛ فلا يصح اجتماعهما بحال من الأحوال؛ وذلك لتمكن (أم) والهمزة في باب الاستفهام، ولعرورض معنى الاستفهام في سائر كلم الاستفهام(٧).

ودخول (أم) على كلم الاستفهام كثير فصيح(٨)، ومن شواهده قول الله تعالى: ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٩)، و﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ﴾(١٠)، و﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾(١١)، و ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾(١٢).

---

(١) شرح كتاب سيبويه ٤٤٧/٣.

(٢) المسائل المنثورة ٢٠٤، و٢٠٥.

(٣) الخصائص ١٨٦/٢، و١٠٩/٣.

(٤) شرح المفصل ١٨/٤.

(٥) ارتشاف الضرب ٢٠١٠/٤.

(٦) المقاصد الشافية ١١٥/٥.

(٧) كتاب سيبويه ١٨٩/٣، وشرح الكافية للرضي ٤٤٨/٤، والتذييل والتكميل ٨٠/١٣، وارتشاف الضرب ٢٠٠٨/٤.

(٨) أفاده أبو حيان، وعاب على من ادعى أنه قليل، كابن عصفور وابن الصفار، فقال بعد أن ساق بعض الشواهد: "وهذا من ابن عصفور وتلميذه يدل على الجسارة وعدم حفظ كتاب الله تعالى". ارتشاف الضرب ٢٠٠٩/٤، والتذييل والتكميل ٨١/١٣.

(٩) سورة النمل، من الآية (٨٤).

(١٠) سورة الملك، من الآية (٢٠).

(١١) سورة النمل، من الآية (٦٢).

(١٢) سورة الرعد، من الآية (١٦).

ومنه ما استشهد به النحاة من قول أفنون التغلبيّ:

أَنَّى جَـزَوْا عَـامِرًا سُـوءَى بِفِعْلِهِـمُ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَـانَ أَنْـفٍ إِذَا مَـا ضُـنَّ بِـاللَّبَنِ

ومن الثابت المقرر أن الاستفهام لا يدخل على مثله، ومن هنا تعددت رؤى النحاة حيال هذا الأمر، فمن قال بوقوع (أم) بمعنى (بل) كالفراء وابن مالك ومن وافقهما –كما مر– فإنه يجعلها هنا كذلك، ولا يحتاج إلى تكلف تأويل(١).

ومن قال بنفي ذلك فإنه يخلع دلالة الاستفهام عنها، ويجعلها للإضراب، فتكون بمعنى (بل) مجرَّدة عن معنى الاستفهام، وهذا أمر عارض على خلاف الأصل عند هؤلاء(٢).

قال ابن جني معلقا على بيت أفنون السابق: "فـ (أم) في أصل الوضع للاستفهام، كما أن (كيف) كذلك، ومحال اجتماع حرفين لمعنى واحد، فلا بد أن يكون أحدُهما قد خُلِعت عنه دلالةُ الاستفهام، وينبغي أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف)، حتى كأنه قال: بل كيف ينفع، فجعلها بمنزلة (بل) في الترك والتحول"(٣).

وإنما خلعت دلالة الاستفهام هنا عن (أم) دون (كيف)؛ لأنها لو خلعت عنها لوجب إعرابها؛ لأنها إنما بنيت لتضمنها معنى حرف الاستفهام، فإذا زال ذلك عنها وجب إعرابها(٤).

وقال ابن جني في موضع آخر: "فإن قلت: فما تقول فى قوله:

---

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٢/٣، وشرح الكافية للرضي ٤٠٦/٤، والمقاصد الشافية ١١٥/٥.

(٢) ينظر: المسائل المنثورة ص٢٠٥، والخصائص ١٨٦/٢، و١٠٩/٣، والمقاصد الشافية ١١٥/٥.

(٣) الخصائص ١٨٦/٢.

(٤) السابق ١٨٦/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٩/٤.

أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمُ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ

وجمعه بين (أم) و(كيف)؟ فالقول أنهما ليسا لمعنى واحد؛ وذلك أن (أم) هنا جردت لمعنى الترك والتحول، وجردت من معنى الاستفهام، وأفيد ذلك من (كيف) لا منها"(١).

ويرى بعض أنصار هذا الفريق أن (أم) تخلع عنها دلالة الاستفهام وتكون بمعنى الواو العاطفة.

قال السيرافي: "فإذا دخلت (أم) على الاستفهام فإنما تدخل من حيث كانت عطفا، ويصير بمنزلة:... (وكيف ينفع ما تعطي العلوق به)، (ومن يجيب المضطر إذا دعاه)..."(٢).

وقال أبو علي الفارسي معلقا على بيت أفنون: "هذه المسألة فيها إشكال، وهو أن (أَمْ) للاستفهام دخلت على (كَيْفَ)، فوجه ذلك أن (أَمْ) هاهنا عاطفة، و(كَيْفَ) للاستفهام، كما أنك إذا قلت: ما جاءني زيد ولكنْ عمرو، فالواو هاهنا عاطفة وخرجت (لَكِن) من معنى العطف لدخول الواو، فكذلك إذا قيل: (أَمْ هَلْ) تخرج (هَلْ) من معنى الاستفهام لدخول (أم) فكذلك تخرج (أم) من معنى الاستفهام إلى العطف"(٣).

❁❁❁❁❁

(١) السابق ١٠٩/٣.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٤٧/٣.

(٣) المسائل المنثورة ص٢٠٥. وينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٩/٤، وخزانة الأدب ١٤٠/١١.

حذف الفاء والواو مع معطوفهما إذا دل عليه دليل

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا[1]

استشهد به ابن جني على جواز حذف الجملة من الكلام إذا دل عليها دليل؛ إذ إن تقدير الكلام: إذا ما الماءُ خالطها فشرِبْنا سَخِينَا[2].

التحليل

من سَنَن العرب في كلامهم أنهم قد يحذفون الجملة والمفرد والحرف والحركة، إذا أُمِن اللبسُ، وذلك إذا دَلَّ دليلٌ على المحذوف. ومما حذفت فيه الجملة ما أورده ابن جني في "الخصائص" من قول الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴾[3]، المعنى: فَضَرَب فانفجرت. وقوله سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ

(١) من الوافر لعمرو بن كلثوم، في ديوانه ص٦٤، والصحاح (ح ص ص) ١٠٣٣/٣، وللتغلبي في الخصائص ٢٩٠/١.
مُشَعْشَعَة: ممزوجة بالماء. الحُصّ: الوَرْس، وهو نبت له نوّار أحمر يشبه الزعفران. والمعنى: اسقيني الخمرَ –أيتها الساقية– ممزوجةً بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء قد أُلْقِيَ فيها نَوْر الورس، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا صرنا أسخياء وجُدْنا بأموالنا، هذا إذا جعلنا "سخينًا فعلًا، وإذا جعلناه صفة كان المعنى: كأنها نَوْرُ هذا النبت حالَ امتزاجها بالماء وكونِ الماءِ حارًّا. ينظر: شرح القصائد السبع ص٣٧٢، وشرح المعلقات السبع للزَّوْزَنِيّ ص٢١٥.

(٢) ينظر: الخصائص ٢٩٠/١، و٣٦٢/٢. وعلى هذا التقدير يكون "سَخِينًا" جملةً مكونة من فعل وفاعل، من السَّخَاء، والمعنى: إذا خالط الماءُ تلك الخمرَ وشربناها كنا أسخياء وجُدْنا بأموالنا.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٦٠).

فَفِدْيَةٌ﴾[1]، أي: فَحَلَقَ فعليه فديةٌ. وكذلك بيت عمرو بن كلثوم السابق، والمعنى فيه: إذا خالطها الماءُ فَشَرِبْنَا سَخِينَا[2].

وهذا الذي قرره ابن جني قد تناوله النحاة في باب "عطف النسق"؛ حيث قالوا: إن "الفاء" و"الواو" تختصان من بين حروف العطف بجواز حذفِهما مع التابع الذي عطفتاه، إذا كان المراد ظاهرًا مع حذفه[3]، وفي ذلك يقول ابن مالك:

والْفَاءُ قَدْ تُحْذَفُ مَعْ مَا عَطَفَتْ وَالْـــــوَاوُ إِذْ لاَ لَـــــبْسَ،.....[4]

ومن شواهد ذلك[5] –إضافة إلى ما استشهد به ابن جني– قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[6]، معناه: فأفطَرَ فعليه عدةٌ من أيام أخر. وقوله سبحانه: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾[7]، أي: فضَرَبَ فانفلق. وقوله: ﴿لَا

(١) سورة البقرة، من الآية (١٩٦).
(٢) ينظر: الخصائص ٣٦٢/٢، و٣٦٣.
(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٥١/١، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٨١/٣، وشرح الكافية الشافية ١٢٦١/٣، وارتشاف الضرب ٢٠١٧/٤، وتوضيح المقاصد ١٠٢٨/٢، وإرشاد السالك ٦٤١/٢، والمقاصد الشافية ١٦٢/٥.
(٤) ألفية ابن مالك ص٤٢، وشرح الكافية الشافية ١٢٣٧/٣.
(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٣٧/٣، وشرح التسهيل ٣٧٩/٣.
(٦) سورة البقرة، من الآية (١٨٤).
(٧) سورة الشعراء، من الآية (٦٣).

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1]، أي: بين أحدٍ وأحدٍ من رسله. وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[2]، أي: تقيكم الحرَّ والبردَ.

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن قوله في البيت: "سَخِينَا" معناه: صِرْنا أَسْخِيَاء، من سَخِيَ يَسْخَى سَخَاءً، وهو الجُود[3].

ومن نافلة القول –كذلك– أن نشير إلى أن هناك قولًا آخرَ في "سَخِينا"، وهو أنه وصف من السخونة، وقد كانوا إذا شربوا الخمر في الشتاء صبُّوا عليها الماءَ الساخن، وهو على هذا المعنى منصوب على أنه حال من الماء[4]، وقد أنكر بعضهم هذا الوجه[5].

ويروى: "شَحِينَا" بالشين، وهو على هذه الرواية منصوب على الحال من الهاء في "خالطها"، والمعنى: خالطها مشحونةً أي مملوءة، فصرف من مَفْعُول إلى فَعِيل، فلم تدخلها الهاء، وكان بمنزلة قولهم: عين كَحِيلٌ، ولِحْيَة دهينٌ[6].

❁❁❁❁❁

(١) سورة البقرة، من الآية (٢٨٥).

(٢) سورة النحل، من الآية (٨١).

(٣) ينظر: شرح القصائد السبع ص٣٧٢، والمخصص ٢٤٣/١، و٣٩٤/٤، ولسان العرب ٣٧٣/١٤.

(٤) ينظر: شرح القصائد السبع ص٣٧٢، والصحاح ٢١٣٤/٥، ولسان العرب ٢٠٥/١٣.

(٥) ينظر: الصحاح ٢٣٧٣/٦، ولسان العرب ٣٧٣/١٤، وتاج العروس ٥١٠/١٩.

(٦) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٤/٢، وشرح القصائد السبع ص٣٧٢، وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢١٥.

قطع البدل

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الْأَعْمَامِ[1]

استشهد به سيبويه على قطع البدل، وذلك في قوله: (أَخْوَالُنَا)؛ حيث رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، كأنه قال: هم أخوالُنا[2].

التحليل

إتباع البدل للمبدل منه هو الأصل في الكلام، وقد أجاز النحويون أن يُقْطَع عنه، وذلك إذا فُصِّل به مذكور، وكان وافيًا، أي: يصح إطلاقه على المذكور، نحو: مررت بالرجالِ: زيدٌ وعمرٌو وخالدٌ، ومررت بثلاثةٍ: قرشيٌّ وتميميٌّ وأسديٌّ. مررت برجالٍ قصيرٌ وطويلٌ وربعةٌ، فهذا كله يجوز فيه البدل والقطع[3].

ولم يشترط بعضُ النحاة لقطع البدل التفصيل، فأجازه في نحو: مررت بزيدٍ أخيك، و: مررتُ بعبدِ الله أخيك، فيجوز أن يقطع فيقال في المثالين: أخوك. أجاز ذلك سيبويه[4]، والأخفش[5].

---

(١) من الكامل، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٨٠ بلفظ: "خَبَطتُ" مكان "خَبَطْنَ"، وكتاب سيبويه ١٦/٢، و٦٣، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٩٥/٢، وشرح أبيات سيبويه ٤١/٢، ورسالة الغفران للمعري ص١٠٤.

خَبَطْنَ: يعني: الخيل وفرسانها، ورواية الديوان: "خَبَطتُ" يعني نفسه. والخبط: الضرب الشديد. والمراد بالبيوت: القبائل والأحياء. وإنما ذكر العمومة لأنه من تغلب بن وائل، ويشكر من بكر بن وائل. ينظر: شرح أبيات سيبويه ٤١/٢.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ١٦/٢، و٦٣..

(٣) ينظر: تسهيل الفوائد ص١٧٣، وشرحه لابن مالك ٣٤١/٣، وشرح الكافية للرضي ٣٩٣/٢، وارتشاف الضرب ١٩٧٣/٤، والمساعد ٤٣٩/٢، وشرح الأشموني ١٤/٣.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ١٦/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢١١/١، و٢١٢، و٤٥٢/٢، و٥٠١.

قال سيبويه: "... وقد يكون: مررتُ بعبدِ الله أخوك، كأنه قيل له: مَن هو؟ أو مَن عبدُ الله؟، فقال: أخوك..."(١).

وقال الأخفش: "وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾(٢)، فنصب على البدل، وقد يكون فيه الرفع على: هُمُ الجِنُّ)..." (٣).

وهذا القطع الذي أجازه سيبويه والأخفش استقبحه النحاة إلا إن طال الكلام، نحو قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾(٤) فيحْسُن هنا للفصل وطول الكلام(٥).

ومِن قَطْع البدل ما استشهد به سيبويه من قول المهلهل:

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الْأَعْمَامِ

حيث قطع "أَخْوَالُنَا" الذي هو بدل من "بُيُوتَ يَشْكُرَ" فرُفِعَ على أنه خبر لمبتدأ محذوف، قال سيبويه معَلِّقًا: "كأنه حين قال: خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ، قيل له: وما هم؟ فقال: أَخْوَالُنَا، وهم بنو الأعمام"(٦).

هذا، وقد أورد هذا البيتَ أبو بكر بن شُقَيْر شاهدًا على النصب على الترحم، فهو يرى أن "أَخْوَالنَا" منصوبة، وأنها منصوبة على الترحم، وهو وجه من وجوه النصب(٧).

---

(١) كتاب سيبويه ١٦/٢.

(٢) سورة الأنعام، من الآية (١٠٠).

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢١١/١. وبالرفع قرأ يزيد بن قطيب وأبو حيوة والجحدري. ينظر: المحرر الوجيز ٣٢٩/٢، وزاد المسير ٦١/٢، والبحر المحيط ١٩٦/٤.

(٤) سورة الحج، من الآية (٧٢).

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١٩٧٣/٤، والمساعد ٤٣٩/٢، وهمع الهوامع ١٨٤/٣.

(٦) كتاب سيبويه ١٦/٢. وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٤٨/٢، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ٤١/٢، و٤٢.

(٧) ينظر: كتاب الجمل في النحو لابن شقير ص١٣٦، و١٣٧. وينظر كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل ص٩٢.

امتناع حذف حرف النداء مع الاستغاثة

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

يَــا لَبَكْــرٍ أَنْشِــرُوا لِي كُلَيْبًــا يَــا لَبَكْــرٍ أَيْــنَ أَيْــنَ الْفِــرَارُ[1]

استشهد ابن مالك بهذا البيت على عدم جواز حذف حرف النداء إذا كان المنادى مستغاثًا به[2].

التحليل

لا يجوز حذف حرف النداء إذا كان المنادى "الله"[3]، أو ضميرًا، أو مستغاثًا به، أو مندوبًا، أو متعجبًا منه، أو منادى بعيدًا[4].

فمثال الأول: يا الله. ومثال الضمير: يا إياك. ومثال المستغاث به البيتُ الشاهد الذي استشهد به ابن مالك. ومثال المندوب: يا زيداه. ومثال المتعجب منه: يا للماء. وهناك خلاف في حذفه مع اسم الإشارة[5]، واسم الجنس[6]. ويجوز حذفه في غير هذه المواضع.

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٩٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٩٠/٣.

(٣) وأجازه بعضهم. ينظر: أوضح المسالك ٩/٤.

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٨٦/٣، وشرح الكافية الشافية ١٢٩٠/٣، وأوضح المسالك ٧/٤.

(٥) ينظر في ذلك: كتاب سيبويه ٢٣٠/٢، والأصول ٢٣٨/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٣/١، والمفصل ص٤٤، وشرح المفصل لابن يعيش ١٥/٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ١٠٤١/٢.

(٦) ينظر: شواهد التوضيح ص٢١١، وشرح الألفية لابن الناظم ص٥٦٦، وأوضح المسالك ١٠/٤، وشرح الأشموني ١٨/٣.

وإنما امتنع حذف حرف النداء مع المستغاث لأن الاستغاثة تقتضي الإطالة ومد الصوت؛ فإن الباعث عليها هو شدة الحاجة إلى الغوث والنصرة، وحرفُ النداء مُعِينٌ على ذلك؛ لذا كان حذفُ حرفِ النداء فيها غيرَ مناسب(١).

❁❁❁❁❁

نصبُ المنادى العلمِ المفردِ وتنوينُه للضرورة

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

ضَـرَبَتْ صَـدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَـتْ يَـا عَـدِيًّا لَقَـدْ وَقَتْـكَ الْأَوَاقِـي(٢)

استشهد به جمع كبير من النحاة(٣) على نصبِ المنادى العلم المفرد وتنوينِه للضرورة الشعرية، وحقه البناء على الضم.

---

(١) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص٥٦٦، وإرشاد السالك ٦٥٦/٢، والمساعد ٥٢٦/٢.

(٢) من الخفيف، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٥٩ بلفظ: "نَحْرَهَا" بدلا من "صَدْرَهَا"، وسمط اللآلي ١١١/١، والحماسة البصرية ٢٤٧/١. وقد جاء البيت في بعض المصادر منسوبا لعدي بن ربيعة التغلبي، وقيل هو أخو المهلهل، وقيل هو المهلهل نفسه.

المعنى: قال المهلهل ذلك البيت ضمن قصيدة يتغزل فيها بابنة عمرو بن مالك، وذلك أن عمرو بن مالك كان قد أسره، فطلبت أمه وخالته من عمرو أن يدع مهلهلا ففعل. ينظر: المقاصد النحوية ١٦٩٢/٤. وقيل إنه كان يرثي أخاه ويذكر من هلك من قومه، وأن هذه المرأة ضربَتْ صدرَها، لاغتمامها به وبما نزل بقلبه من ألم المصائب واشتياقه إلى من هلك من قومه. ينظر: شرح أبيات سيبويه ٢٢٠/٢.

(٣) ينظر: المقتضب ٢١٤/٤، وإملاء ما من به الرحمن ٥٢/٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٨٤/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٩٦/٣، وشرح الكافية الشافية ١٣٠٤/٣، وشرح الكافية لابن فلاح ٥٠٤/٢، واللمحة في شرح الملحة ٦٠٥/٢، تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة لابن الوردي ٥٤٢/٢، وشرح شذور الذهب لابن هشام ص١٤٦، والمساعد ٥٠٢/٢، وشرح ابن عقيل ٢٦٣/٣، وتمهيد القواعد ٣٥٥٤/٧، والمقاصد الشافية ٢٨٢/٥، وشرح المكودي على الألفية ص٢٣٩، والبرود الضافية ص٤٦٧، والنجم الثاقب ٣١١/١، وشرح الأشموني ٢٨/٣، وهمع الهوامع ٤٠/٢.

التحليل

إذا كان المنادى مفردا معرفة، فإنه يبنى على ما كان يرفع به قبل النداء، نحو: يا زيدُ، ويا زيدان، ويا زيدون، ونحو ذلك، ويكون في محل نصب على المفعولية؛ لأن المنادى مفعول به في المعنى(١).

وقد اتفق النحاة على جواز تنوين المفرد المبنى على الضم عند الضرورة، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك هل الأولى بقاءُ ضمه، أو نصبُه؟

فذهب سيبويه والخليل والمازني إلى بقاء ضمه، قياسًا على ضمة ما لا ينصرف، وذلك أنه إنما لحقه التنوين كما لحق ما لا ينصرف في الضرورة، فلم يغيِّر التنوينُ ضمَّه كما لم يغيِّر رفعَ ما لا ينصرف إذا كان مرفوعًا(٢).

ومما جاء على هذا المذهب ما استشهد به سيبويه من قول الشاعر:

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ(٣)

وذهب عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ويونس، والجرمي، والمبرد إلى نصبه، وحجتهم أنهم ردوه إلى الأصل؛ لأن أصل المنادى النصب، كما

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٩٥/٣، وشرح الألفية لابن الناظم ص٤٠٣، وشرح ابن عقيل ٢٥٨/٣.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٢/ ٢٠٢، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢/ ٧٠٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٩٦، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٠٢، وشرح الكافية لابن القواس ١/ ١٧٨، والمساعد ٢/ ٥٠١.

(٣) من الوافر، للأحوص في ديوانه ص١٨٩، وكتاب سيبويه ٢٠٢/٢، والمقتضب ٢١٤/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٩٦/٣.

المعنى: كان الأحوص يهوى امرأة، ويكتم ذلك، ويُشبب بها، ولا يفصح، فتزوجها رجل يسمى مطرًا، فقال هذا الشعر. وقيل إن مطرًا كان قبيحًا، وكانت امرأته من أجمل النساء، وكانت تريد فراقه ولا يرضى بذلك، وأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف بها أحوالهما. ينظر: المقاصد النحوية ١٣٧٢/٣.

ترده الإضافة إلى النصب، وكما يُرَدُّ الممنوعُ من الصرف إلى أصله إذا نون للضرورة[١].

ومما جاء على هذا المذهب البيتُ الشاهد، حيث اضطر الشاعر إلى تنوين المنادى المفرد المعرفة فنونه ولم يكتف بذلك بل نصبه، وذلك في قوله: "يا عَدِيًّا".

❁❁❁❁❁

كثرة ترخيم بعض الأعلام لكثرة دورانها

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

يَا حَارِ لَاَ تَجْهَلْ عَلَى أَشْيَاخِنَا إِنَّـــا ذَوُو السَّـــوَرَاتِ وَ الْأَحْـــلَامِ[٢]

استشهد به سيبويه على أن ترخيم الأعلام الرباعية غير المختومة بالتاء جائز، وقد كثر في "حارث، ومالك وعامر"؛ لكثرة هذه الأسماء في الاستعمال؛ لأن العرب تسمي بها أكثر[٣].

التحليل

الترخيم في اللغة: ترقيق الصوت وتليينه[٤]. وفي اصطلاح النحويين: حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص[٥].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٢/ ٢٠٣، والمقتضب ٤/ ٢١٤، وأمالي الزجاجي ص ٨٣، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢/ ٧٠٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٩٦/٣، وشرح الكافية لابن القواس ١٧٨/١، وهمع الهوامع ٤٠/٢، وخزانة الأدب ٢/ ١٥١.

(٢) سبق تخريجه ص٢٤٨٨.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٢٥١/٢.

(٤) ينظر: لسان العرب (ر خ م) ٢٣٤/١٢، وفيه: "قال الأَصمعي: أخذ عني الخليل معنى التَرْخِيم؛ وذلك أَنه لقيني فقال لي: ما تُسمي العربُ السهلَ من الكلام؟ فقلت له: العرب تقول: جارية رَخِيمةٌ، إذا كانت سهلَةَ المنطق، فعمل باب الترخيم على هذا".

(٥) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ٢٠٩، وتوضيح المقاصد ١١٢٦/٤، والتصريح ٢٥٢/٢، وشرح الأشموني ٤٦٧/٢.

والترخيم على ثلاثة أنواع: ترخيم النداء، وترخيم الضرورة، وترخيم التصغير. والحديث هنا عن النوع الأول الذي هو ترخيم النداء، ويقصد به: حذف آخر المنادى تخفيفا[١]. نحو: (يا فاطم)، و (ياجعف) في (فاطمة) و(جعفر).

ولا يخلو المنادى من أن يكون مؤنثا بالهاء أو لا. فإن كان مؤنثا بالهاء جاز ترخيمه مطلقًا، وإن كان غير مؤنث بالهاء فلا يرخم إلا بثلاثة شروط: **الأول:** أن يكون علما، **الثاني:** أن لا يكون مركبًا تركيبَ إضافة ولا إسناد. **الثالث:** أن يكون رباعيًّا فأكثر[٢].

وقد ذكر سيبويه أن ترخيم الأعلام الرباعية غير المختومة بالتاء جائز، وقد كَثُر في بعض أعلام الرجال؛ لكثرة دورانها، لأن العرب تسمي بها أكثر، وقد استعملت في الشعر كثيرًا، وهذه الأعلام هي: "حارث، ومالك، وعامر"، فيقال فيها: يا حار، يا مال، يا عام[٣].

قال سيبويه: "واعلم أن الأسماء التي ليس في أواخرها هاء أن لا يُحذفَ منها أكثر؛ لأنهم كرهوا أن يُخِلّوا بها فيحملوا عليها حذف التنوين وحذف حرف لازم للاسم لا يتغير في الوصل ولا يزول. وإن حذفتَ فحسن، وليس الحذفُ لشيء من هذه الأسماء ألزمَ منه لـ (حارث، ومالك، وعامر)؛ وذلك لأنهم استعملوها كثيرًا في الشعر، وأكثروا التسمية بها للرجال. قال مهلهل بن ربيعة:

يَا حَارِ لَاَ تَجْهَلْ عَلَى أَشْيَاخِنَا إِنَّا ذَوُو السَّوَرَاتِ وَ الْأَحْلَامِ

...، وهو في الشعر أكثرُ من أن أُحْصِيَه"[٤].

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد ١١٢٦/٤، وشرح الأشموني ٤٦٧/٢، وهمع الهوامع ٧٤/٢.

(٢) ينظر: شرح ابن الناظم ص٤٢٤، وشرح ابن عقيل ٢٨٩/٣.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٢٥١/٢.

(٤) كتاب سيبويه ٢٥١/٢. وينظر: شرح كتاب سيبويه للرماني ص٢٨٥، والمقاصد الشافية ٤٢٢/٥.

اللغتان الواردتان في الترخيم

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

يَا حَارِ لَاَ تَجْهَلْ عَلَى أَشْيَاخِنَا إِنَّـــا ذَوُو السَّـــوَرَاتِ وَ الْأَحْـــلَامِ[1]

استشهد به ابن يعيش على جواز كسر الراء وضمها في قوله: (يَا حَار)، إشارة إلى لغة من ينتظر، ولغة من لا ينتظر في المنادى المرخَّم[2].

التحليل

يجوز في المنادى المرخم لغتان[3]:

الأولى: أن نبقي آخره بعد الحذف على ما كان عليه قبل الحذف من ضمة أو فتحة أو كسرة. فيقال: (يا جَعْفَ)، و(يا حارِ)، و(يا مَنْصُ) في: جعفر، وحارث، ومنصور. وتسمى هذه اللغة: لغة من ينتظر، أي ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود. وهذا هو الأكثر.

والثاني: أن نحركه بحركة الحرف المحذوف. فيقال: (يا جَعْفُ)، و (يا حَارُ) بالضم، و(يا مَنْصُ) بضمة حادثة للبناء[4] . وتسمى هذه اللغة: لغة من لا ينتظر، أي لا ينتظر الحرف المحذوف، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر.

وقد استشهد ابن يعيش بالبيت المذكور على مجيء المرخم باللغتين؛ حيث روي بكسر الراء وضمها، قال ابن يعيش: "اعلم أنّ المرخّم يكون مفردًا، أو

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٨٨.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٢.

(٣) ينظر: اللمع في العربية ص٨٣، وارتشاف الضرب ٢٢٣٦/٥، وأوضح المسالك ٥٩/٤، و٦٠، وإرشاد السالك ٧٠٤/٢.

(٤) اختار الصبان أن هذا الاسم ونحوه مبني على ضم مقدرة، وعلل لذلك بقوله: "لأن تقديرَ ضمةٍ أسهلُ من تكلف ذهاب الضمة الأصلية وحدوث ضمة أخرى للبناء". حاشية الصبان ٢٦٨/٣.

مركبًا. والمفردُ على ضربَيْن: أحدُهما: ما لا يُحذف منه في النداء إلّا حرفٌ واحدٌ، نحوُ قولك في (عامر)، و(حارث)، وشِبْههما: (يا عام)، و(يا حار). ويجوز فيه الضمُّ والكسرُ، قال مُهَلْهِلٌ:

يَا حَارِ لَاَ تَجْهَلْ عَلَى أَشْيَاخِنَا إِنَّا ذَوُو السَّوَرَاتِ وَ الْأَحْلَامِ

وقال زهير:

يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ[1]

يُنْشَدان بكسر الراء وضمِّها"[2].

❁❁❁❁❁

النصب على الاختصاص

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

إِنَّا بَنِي تَغْلِبٍ قَوْمٌ مَعَاقِلُنَا بِيضُ السُّيُوفِ إِذَا مَا أُفْزِعَ الْبَلَدُ[3]

---

(١) من البسيط، لزهير بن أبي سلمى، في ديوانه بشرح الأعلم ص٤٧ ، وتوجيه اللمع ص٣٣٠، وهمع الهوامع ٨٨/٢.

السُّوقة: مَنْ دون الملِك. وزهير يخاطب الحارثَ بنَ ورقاء الأسدي، وكان أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم، وأخذ إبلَ زهير وراعيَه. فقال أبياتا منها هذا البيت يتوعده ويطلب منه أن يرد عليه ما أخذه. ينظر: الحلل في شرح أبيات الجمل ص٤١، والمقاصد النحوية ١٧٥٢/٤.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٢.

(٣) من البسيط، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٢٥، والرواية فيه:

إِنَّا بَنُو تَغْلِبٍ شُمٌّ مَعَاطِسُنَا بِيضُ الْوُجُوهِ إِذَا مَا أُفْزِعَ الْبَلَدُ

والدر الفريد وبيت القصيد ٤٠١/٤، و١٧٦/٩ برواية: "بَنُو تَغْلِب" بدلا من: "بَنِي تَغْلب"، ولا شاهد على هاتين الروايتين، وبرواية الشاهد منسوبًا إلى المهلهل في كتاب الجمل في النحو لابن شقير ص١٤٠.

استشهد به أبو بكر بن شقير على النصب على الاختصاص، وذلك في قوله: "إِنَّا بَنِي تَغْلِب"(١).

التحليل

المنصوب على الاختصاص اسم ظاهر يذكر بعد ضمير المتكلم غالبًا لبيان المقصود منه، وهذا الاسم الظاهر إما أن يكون (أيها) أو(أيتها) موصوفين باسم جنس، أو اسمًا معرفًا بـ (أل)، أو بالإضافة، وهو منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره: (أَخُصُّ)، والباعث عليه فخر، أو تواضع، أو زيادة بيان(٢).

وذلك نحو قولهم: أما أنا فأفعل كذا أيُّها الرجلُ، ونحن نفعل كذا أيُّها القومُ، واللهم اغفر لنا أيَّتُها العصابةُ، ونحنُ العربَ أقْرَى الناسِ للضيفِ، وإنَّا آلَ فلانٍ كرماءُ، ومنه قول النبي ﷺ: "إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ"(٣).

ومن قبيل النصب على الاختصاص البيتُ الشاهد؛ حيث نصب (بني تغلب) على الاختصاص بإضمار فعلْ، و(قَوْمٌ) خبر (إنّ).

❁❁❁❁❁

توكيد فعل الأمر بالنون

قال أفنون التغلبيّ:

أَلاَ لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحَنْ مُعَاوِيَا وَلاَ الْمُشْفِقَاتُ إِذْ تَبِعْنَ الحَوَازِيَا(٤)

---

(١) ينظر: الجمل في النحو لابن شقير ص١٤٠.

(٢) ينظر: المفصل ص٦٩، وشرح التسهيل لابن مالك ٤٣٤/٣، وارتشاف الضرب ٢٢٤٧/٥، وتوضيح المقاصد ١١٥٠/٣.

(٣) مسند أحمد (١٧٢٥) ٢٥١/٣ من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما. وينظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي ص٢٦، وشرح شذور الذهب لابن هشام ٢٨٧.

(٤) من الطويل، لأفنون التغلبي في المفضليات ص٢٦١، والحماسة للبحتري ص١٦٣ برواية: "يَتَّبِعْنَ" بدلا من: "إِذْ تَبِعْنَ"، وشرح المفضليات لابن الأنباري ص٥٢٣، و =

استشهد به ابن الخباز على دخول نون التوكيد على فعل الأمر[1].

التحليل

يؤكد الفعل بنونين: ثقيلة وخفيفة، وقد اجتمعتا في قول الله ﷻ: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[2]. ويؤكد بهما من الأفعال فعل الأمر

=

الشعر والشعراء ٤١٩/١ برواية: "لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ" بدلا من: "أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ"، والعقد الفريد ٢٠٤/٣ برواية: "لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ" بدلا من: "أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ"، وشرح المفضليات للمرزوقي ص٣٥٩ (رسالة)، وشرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي ١١٥٥/٣ برواية: "يَتَّقِينَ" بدلا من "إِذْ تَبِعْنَ"، وتوجيه اللمع ص ٥٢٧.

اللغة: لست في شيء: كلام يائس مما يُرْجَى أو يُحْذَر، ويروى بضم التاء وفتحها للمتكلم والمخاطب، أي: ليس لي من الأمر شيء، أو ليس لك من الأمر شيء، والخطاب من الشاعر لأخيه معاوية، ومثل ذلك في القرآن: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة الأنعام:١٥٩]. المشفقات: النساء ذوات الشفقة. الحوازي: الكواهن. ينظر: شرح اختيارات المفضل للتبريزي ١١٥٥/٣، و١١٥٦.

المعنى: لا أستطيع أن أدفع عن نفسي شيئا كُتِبَ عليَّ؛ فأنا لا أملك من أمري شيئا – أو: أنت لا تملك من أمري شيئا– وكذلك النساء المشفقات إذ تَبِعْنَ الكواهنَ يسألْنَهُنَّ لا يُغْنِينَ عمن أشفقنَ عليه شيئا. ينظر: المفضليات بشرح ابن الأنباري ص٥٢٣، وشرح اختيارات المفضل ١١٥٦/٣. وكان الشاعر أفنون قد لقي كاهنًا في الجاهلية فقال له: إنّك تموتُ بمكانٍ يقال له "أُلَاهَة". وبعد مدة اتّفق أن سافر في ركب من قومه إلى الشام فضلوا الطريق وأتوا ذلك المكان، فنزل أصحابه وامتنع من النزول، فإذا حيّة لدغت ساقه، فقال لأخيه –وكان معه واسمه معاوية–: احْفِرْ لي فإنّي ميّتٌ، ثمّ تغنى قبل أن يموت يبكي نفسَهُ بأبيات منها البيت الشاهد. ينظر: الشعر والشعراء ٤١٩/١، والعقد الفريد ٢٠٤/٣، وينظر ص٢٤١٣ من هذا البحث.

(١) ينظر: توجيه اللمع ص٥٢٧.

(٢) سورة يوسف، من الآية (٣٢).

بلا شرط، نحو: اضْرِبَنَّ، واذْهَبَنَّ، ونحو ذلك، وهو توكيد جائز لا واجب، والمضارع بشروط وأحوال مفصلة في كتب النحو(١).

وقد ساق ابن الخباز هذا البيت – دون تعليق عليه – شاهدًا على دخول نون التوكيد على فعل الأمر، ولم أجد من النحاة من استشهد بهذا البيت –بعد طول بحث– غير ابن الخباز.

وليس في البيت فعل أمر إلا قوله: "رُوحَنْ"، وهو مؤكد بنون التوكيد الخفيفة. وقد علق عليه التبريزي بقوله: "وقوله: (فَرُوحَنْ) لما استسلم لِما استشعرَه من قولِ الحازي وحكمِه، خاطبه بهذا منتظرًا للكائنة"(٢).

وأغلب الظن أن معناه المناسب للسياق أن يكون من (رَاحَ يَرُوحُ) بمعنى السير والذهاب، فالشاعر يطلب من أخيه معاويةَ أن يذهب ويتركه؛ لأنه سيموت في هذا المكان الذي يقال له "أُلَاهَة" كما أخبره الكاهن، يدل على ذلك ما قاله بعد هذا البيت:

كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ غَادِيًا وَأُتْرَكَ فِي أَعْلَى أُلَاهَةَ ثَاوِيَا(٣)

والفعل (رَاحَ) يدل على السير والذهاب في أي وقت من ليل أو نهار، ولا يختص بالسير آخرَ النهار، قال الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(٤). أي: ذهابها ورجوعها. وقال أبو منصور الأزهري: "ويتوهم كثيرٌ من الناس أن الرَّوَاحَ لا يكون إلا في آخر النهار، وليس ذلك بشيء؛ لأن الرَّوَاح والغُدُوَّ عند العرب مستعملان في المسير أي وقت كان من

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ص٤٣٩ وما بعدها، وتوضيح المقاصد ١١٧٠/٣ وما بعدها، وشرح ابن عقيل ٣٠٨/٣ وما بعدها.
(٢) شرح اختيارات المفضل ١١٥٦/٣.
(٣) ينظر: الشعر والشعراء ٤١٩/١، والمفضليات بشرح ابن الأنباري ص٥٢٣، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ١١٥٩/٣، ولسان العرب (أ ل ه) ٤٧١/١٣.
(٤) سورة سبأ، من الآية (١٢).

ليل أو نهار، يقال: راح في أول النهار وآخره، و(تَرَوَّحَ) كذلك، و(غَدَا) بمعناه"[1][2].

❁❁❁❁❁

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص٤٣. وينظر: تهذيب اللغة (هـ ج ر) ٣٠/٦، والمصباح المنير (ر و ح) ٢٤٢/١.

(٢) من نافلة القول أن نشير إلى أن نون التوكيد الخفيفة في كلمة "فَرُوحَنْ" في البيت الشاهد وردت في بعض المصادر مرسومةً ألفًا، وفي بعضها مرسومةً بالنون، فرسمت بالألف في: المفضليات ص٢٦١، وشرحها لابن الأنباري ص٥٢٣، والشعر والشعراء ٤١٩/١ –وفيه أشار المحقق الشيخ أحمد شاكر أنها في بعض النسخ: "فروحن"–، وتوجيه اللمع ص٥٢٧. ورسمت بالنون في حماسة البحتري ص١٦٣، والعقد الفريد ٢٠٤/٣، وشرح المفضليات للمرزوقي ص ٣٥٩، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ١١٥٥/٣ وفيه قال المحقق الدكتور/ فخر الدين قباوة الذي اعتمد في تحقيقه على نسخة بخط المؤلف التبريزي: "في الأصل: (فَرُوحا) وهي رواية الأنباري، غير أن التبريزي استدرك فأثبت فوقها في الأصل: (حَنْ)، يريد أنه يختار رواية: (فَرُوحَنْ)، وهي رواية المرزوقي". شرح اختيارات المفضل للتبريزي ١١٥٥/٣ (حاشية ٣).

وقد أوقع رسمُ نون التوكيد الخفيفة بالألف في هذه الكلمة بعضَ المحققين في الوهم؛ حيث ظن أن الكلمةَ اسمٌ لا فعلٌ، وأن الألفَ مبدلةٌ من تنوين المنصوب، ومن ثَمَّ فسرها بعضهم فقال: "فَرُوحًا: كثير الفرح". كذا فعل محقق الشعر والشعراء ٤١٩/١ (حاشية ٦)، وتوجيه اللمع ٥٢٧ (حاشية ١). وكذا فعل مؤلف كتاب: شعر تغلب في الجاهلية ص١٤٠ (حاشية ١).

بل زاد بعضهم على ذلك فقال: "في روايتي التبريزي والبحتري خطأ في الرسم الإملائي؛ إذ أوردا (فَرُوحًا) هكذا: (فَرُوحَنْ)". شعر تغلب في الجاهلية، للدكتور/ أيمن ميدان، ص١٤٠ (حاشية ١).

منع الاسم من الصرف للعلمية ووزن الفعل

قال عمرو بن حُنَيٍّ التغلبيّ[١]:

سَلَبُوكَ دِرْعَكَ وَالْأَغَرَّ كِلَيْهِمَا وَبَنُو تَمِيمٍ أَسْلَمُوكَ وَخَضَّمُ[٢]

استشهد به ابن فلاح اليمني على منع "خَضَّم" من الصرف؛ لكونه علمًا جاء على وزن خاصٍّ بالفعل[٣].

التحليل

يمنع الاسم من الصرف للعلمية ووزن الفعل، وحقيقته أن يكون الاسمُ على وزن خاصٍّ بالفعل، أو يكون في أوله زيادةٌ كزيادة الفعل وهو مُسَاوٍ له في وزنه[٤].

---

(١) كذا ورد اسمه "عَمْرُو بن حُنَيّ التغلبي" في الأصمعيات ص١٣٠ (تحقيق الدكتور/محمد نبيل طريفي، طبعة دار صادر)، وذكر له خمسة أبيات منها هذا البيت، وكذا ورد اسمه في مصادر أخرى، وقد رجح الشيخان أحمد شاكر وعبد السلام هارون أن عمرو بن حُنَي هو جابر بن حُنَي. ينظر: المفضليات بتحقيقهما ص٢٠٨، وص٢٤١٢ من هذا البحث.

(٢) من الكامل، لعمرو بن حُنَي التغلبي يرد على طَرِيفٍ العنبري، في الأصمعيات ص١٣١ برواية "وبنو أسيد" بدلا من "وبنو تميم"، وللتغلبي في الاختيارين ١٩٢/١، ونسب لحَمَصِيصَة الشيباني في العقد الفريد ٦٧/٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١١٦٦/٢، وشرح الكافية لابن فلاح ١٦٨/١.

الأَغَرّ: فرس طَرِيفِ بن تَمِيم. المخصص ١١٥/٢، وتاج العروس ٢٢٠/١٣. خَضَّم: اسم العنبر بن عمرو بن تميم. كتاب سيبويه ٢٠٨/٣، والصحاح (خ ض م) ١٩١٤/٥.

(٣) ينظر: شرح الكافية لابن فلاح ١٦٨/١.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ٥٠٦/١، وشرح قطر الندى ص٣١٢، والمقاصد الشافية ٦٤٧/٥.

فالمختص بالفعل: ما لا يوجد في غير فِعْل إلا في نادرٍ، أو علم، أو أعجمي، وذلك نحو: (شَمَّر) على صيغة الفعل الماضي، اسم فرس[١]، و(عَثَّر)، و(بَذَّر) لموضعين[٢]، ونحو ذلك[٣].

ومن هذه الأسماء التي منعت الصرفَ لمجيئها على وزن خاص بالفعل: "خَضَّم"[٤]، ومن شواهدها البيت المذكور آنفا.

والثاني مثل: أحْمَد، وَيزِيد، ويَشْكُر، وتَغْلِب، ونَرْجِس، أعلامًا.

❁❁❁❁❁

صرف ما كان وصفاً على (فُعَل) إذا كان غيرَ معدول

قال الأخنس بن شهاب التغلبيّ:

قَــدْ لَفَّهَــا اللَّيْــلُ بِسَــوَّاقٍ حُطَــمْ[٥]

---

(١) لسان العرب (ش م ر) ٤/٤٢٩.

(٢) عَثَّرَ: موضع باليَمَنِ، وقيل: أَرض مَأْسَدَةٌ بِنَاحِيَةِ تَبَالَةَ. بَذَّر: بئر بمكة. لسان العرب (ع ث ر) ٤/٥٤٢، و(ب ذ ر) ٤/٥١.

(٣) ينظر: ليس في كلام العرب ص٢٨٩، والبديع ٢/٢٦٩، وارتشاف الضرب ٢/٨٦٣، وشرح الأشموني ٣/١٥٨.

(٤) كتاب سيبويه ٣/٢٠٨، والمقتضب ٣/٣١٤، و٣١٥، واللباب في علل البناء والإعراب ١/٥٠٦، وارتشاف الضرب ٢/٨٦٣.

(٥) سبق تخريجه ضمن أرجوزة منها قوله: (هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زِيَمْ). ينظر: ص٢٤٧٧ من هذا البحث.

الحُطَم: بناء للمبالغة من الحَطْم بمعنى الكسر، والسواق الحطم هو السائق العنيف كأنه يحطم بعض الماشية ببعض. والضمير في (لَفَّها) يعود إلى إبل يصفها، ولَفَّها: جَمَعَها. ينظر: تهذيب اللغة ٤/٢٣٢، ولسان العرب ١٢/١٣٩.

استشهد به سيبويه(١)، والمبرد(٢)، والأعلم الشَّنْتَمَرِيّ(٣)، وابن الخشاب(٤)، وابن يعيش(٥)، وابن فلاح اليمني(٦)، على صرف (حُطَم) لأنه وصف لـ (سَوَّاق)، وهو نكرة وليس بمعدول عن (حَاطِم)؛ لأن (فُعَل) لا يُعدل عن (فَاعِل) إلا في باب المعرفة، نحو: (عُمَر، وزُفَر).

التحليل

يأتي (فُعَل) في كلام العرب على تسعة أضرب(٧):

ثلاثة منها تمنع من الصرف، وهي: (عُمَر، وجُمَع، وأُخَر).

و واحد منها مبني، وهو نحو: يا فُسَقُ، في النداء.

وخمسة مصروفة:

الأول: المصدر كـ (هُدًى) و (تُقًى).

والثاني: الصفة نحو: (لُبَد) بمعنى الكثير، قال تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾(٨). ومنه (حُطَم) الواردة في البيت الشاهد، وهو بناء للمبالغة من الحَطْم بمعنى الكسر، فهو مصروف، لأنه ليس بمعدول؛ لأنه تلحقه الألف واللام،

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٢٢٣/٣. وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٨٨/٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: المقتضب ٣٢٣/٣.

(٣) ينظر: المخترع فى إذاعة سرائر النحو ص٢٨.

(٤) ينظر: المرتجل ص٩٠.

(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦٢/١.

(٦) ينظر: شرح الكافية لابن فلاح ٢١٩/١.

(٧) ينظر: المرتجل ص٩٠، وشرح الكافية لابن فلاح ٢١٩/١.

(٨) سورة البلد، الآية (٦).

فيقال: "الحُطَم"، وتدخله تاء التأنيث كما في قول النبي ﷺ: "شَرُّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ"(١).

والثالث: أن يكون جمعاً كـ (غُرَف)، و(عُمَر) جمع (عُمْرَة).

والرابع: أن يكون مفرداً نكرة كـ (صُرَد) و (نُغَر) لطائرين.

والخامس: أن يكون اسم جنس كـ (رُطَب).

ولو سُمِّي بشيء من هذه الخمسة لانصرف؛ لأنّه منقول عن نكرة مصروفة. قال سيبويه: " هذا باب (فُعَل) اعلم أنَّ كل (فُعَلٍ) كان اسمًا معروفًا في الكلام أو صفةً فهو مصروف. فالأسماء نحو: (صُرَدٍ وجُعَلٍ، وثُقَبٍ وحُفَرٍ)، إذا أردت جماع الحفرة والثقُّبة. وأما الصفات فنحو قولك: هذا رجلٌ حُطَمٌ. قال الحطم القيسي: (قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ). فإنما صرفت ما ذكرتُ لك لأنه ليس باسمٍ يشبه الفعل الذي في أوله زيادة، وليست في آخره زيادة تأنيث، وليس بفعل لا نظير له في الأسماء، فصار ما كان منه اسمًا ولم يكن جمعًا بمنزلة (حَجَرٍ) ونحوه، وصار ما كان منه جمعًا بمنزلة (كِسَرٍ وإِبَرٍ). وأما ما كان صفة فصار بمنزلة قولك: هذا رجلٌ عَمِلٌ، إذا أردت معنى كثير العمل"(٢).

❁❁❁❁❁

المعدول من الصفات على مثال (فَعَالِ)

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

مَا أُرَجِّي بِالْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَى قَدْ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِ(٣)

---

(١) صحيح مسلم، باب: فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، رقم (١٨٣٠). والحطمة: الذي يَحْطِم الرعية بعُنْفه، وهو كذلك مثل يضرب لمن يلي شيئاً ثم لا يحسن ولايته. مجمع الأمثال ٣٦٣/١.

(٢) كتاب سيبويه ٢٢٢/٣، و٢٢٣.

(٣) من الخفيف، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٦٠، بلفظ: "فِي الْعَيْشِ" بدلا من: "بِالْعَيْشِ"، و"نَدَامَايَ أَرَاهُمْ" بدلا من "نَدَامَى قَدْ أَرَاهُمْ"، وكتاب سيبويه ٢٧٤/٣، =

استشهد به سيبويه[١]، والمبرد[٢]، وأبو بكر بن الأنباري[٣]، وابن سِيدَهْ[٤]، والعَوْتَبِيّ الصُّحاري[٥]، وغيرهم، على أن (حَلَاقِ) اسم معدول عن الحالقة، وهو معدول عن الصفة.

التحليل

العدل في اللغة: إمالة الشيء عن وجهه[٦].

وفي الاصطلاح: أن تذكر لفظًا وأنت تريد غيره، كلفظك بـ "عُمَر"، وأنت تريد "عَامِر"[٧] . أو هو: الانصراف عن صيغة إلى أخرى مشاركةٍ لها في الحروف الأصلية والمعنى، تقديرًا أو تحقيقًا[٨].

=

والمقتضب ٣٧٣/٣ بلفظ: "الْعَيْشَ" بدلا من: "بِالْعَيْشِ"، و"كُلُّهُمْ قَدْ سُقُوا" بدلا من: "قَدْ أَرَاهُمْ سُقُوا"، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٩٥/٢، والإبانة ٢٧٨/١، ولسان العرب (ك أ س) ١٨٩/٦، ونسب لعدي بن ربيعة أخي المهلهل في معجم الشعراء ص٢٤٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٩٦/٣، والحماسة البصرية ٢٤٧/١. وقد قال أكثر العلماء إن عدي بن ربيعة هو المهلهل نفسه لا أخوه.

اللغة: الندامى: جمع النديم، وهو المصاحب على الشراب، وَقد يكون النديم المصاحب والمجالس على غير الشَّرَاب. حلاق: المنية، سميت بذلك لأنها تحلق كل شيء وتذهب به. ينظر: المخصص ٢٠٧/٣، و١٧٣/٥، ولسان العرب (ح ل ق) ٦٦/١٠.

المعنى: ما أرجو أن يكون عيشي بعد مفارقة أهلي وقومي، وقد سُقوا بكأس المنية، أي ماتوا. ينظر: شرح أبيات سيبويه ٢٢٠/٢.

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٢٧٤/٣.

(٢) ينظر: المقتضب ٣٧٣/٣.

(٣) ينظر: المذكر والمؤنث ص١٩٥/٢.

(٤) ينظر: المحكم (ح ل ق) ١٠/٣، والمخصص ١٧٣/٥.

(٥) ينظر: الإبانة في اللغة العربية ٢٧٨/١.

(٦) ينظر: لسان العرب (ع د ل) ٤٣٥/١١.

(٧) ينظر: الإيضاح العضدي ص٢٠١، والبديع في علم العربية ٢٦١/٢، والغرة المخفية ٢٠٨/١.

(٨) شرح ألفية ابن معط لابن القواس ٤٤٣/١، وشرح الكافية له أيضا ١١٩/١.

والمعدول يأتي على عدة صور، منها: ما عدل إلى مثال: (فَعَالِ)، وهذا النوع يأتي على أربعة أوجه[١]:

- **الأول:** ما عدل عن اسم، نحو: (حَذَامِ، وقَطَامِ).
- **الثاني:** ما عدل للأمر، نحو: (حَذَارِ، ومَنَاعِ)، أي: احذَرْ، وامنَعْ.
- **الثالث:** ما عدل للمصدر، نحو: (فَجَارِ، وبَدَادِ، ومَسَاسِ) بمعنى: الفجور، والبدد، والمسّ.
- **الرابع:** ما عدل عن الوصف المنادى المؤنث، نحو: (يا خَبَاثِ، ويا فَسَاقِ، ويا لَكَاعِ) فهو اسم للخبيثة، والفاسقة، واللكعاء.
- **الخامس:** ما عدل بمعنى الصفة، وذلك نحو: (حَلَاقِ) للمنية، بمعنى الحالقة؛ لأنها تحلق كل شيء أي: تذهب به، ومنه البيت الشاهد، قال ابن الشجري: "وإنما (الحالقة) نعتٌ غالب، أي غلب على الاسمية، فاختصّ بالمنيّة، ومثله (النابغة)، هو نعت في الأصل، وغلب حتى صار اسما"[٢].

❁❁❁❁❁

صرف ما لا ينصرف للضرورة

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

كَـأَنَّ سُـيُوفَنَا فِينَـا وَفِـيهِمْ مَخَـارِيقٌ بِأَيْـدِي لَاعِبِينَـا[٣]

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٢٧٠/٣ وما بعدها، والأصول في النحو ٨٨/٢ وما بعدها، والإبانة في اللغة العربية ٢٧٦/١ وما بعدها، والمرتجل ص٩٦ وما بعدها، والكناش ٢٧٧/١ وما بعدها، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٤٢/٢ وما بعدها.

(٢) أمالي ابن الشجري ٣٥٩/٢.

(٣) من الوافر، لعمرو بن كلثوم، في ديوانه ص٧٦، وجمهرة أشعار العرب ص٢٨٤، والزاهر لابن الأنباري ٣١٨/٢.

=

استشهد به أبو بكر بن الأنباري[١]، وأبو زرعة بن زنجلة[٢]، على جواز صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر.

التحليل

الأصل في الأسماء أنها مصروفة، ويمنع الاسم من الصرف لعلل تلحقه[٣].

وقد أجمع النحاة على جواز صرف ما لا ينصرف لضرورة الشعر[٤]؛ وذلك لأن الأسماء أصلُها الصرف، وإنما تمنع من الصرف لعلل تدخلها، فإذا اضطُر الشاعرُ رَدَّها إلى أصلها ولم يحفِل بالعلل الداخلة عليها[٥].

ومما جاء فيه صرف ما لا ينصرف لضرورة الشعر البيتُ الشاهد؛ حيث صرف كلمة "مَخَارِيق" وحقها أن تمنع من الصرف؛ لمجيئها على صيغة منتهى الجموع.

=

اللغة: مخاريق: جمع مِخْرَاق، وهو ثوب يُفْتَل ويلعب به الصبيان يتضاربون به كالتضارب بالسيوف. وقيل هو: ما مُثِّل بالشيء وليس به، نحو ما يلعب به الصبيان يُشبهونه بالحديد.

المعنى: كأن اختلاف سيوفنا فيما بيننا في كثرتها وسرعتها مخاريق بأيدي صبيان يلعبون. وقيل معناه: من حذقنا وخفتنا بالضرب كأن سيوفنا مخاريق بأيدي صبيان يلعبون. ينظر: شرح القصائد السبع ص٣٩٧، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٣١.

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ٣٦٩/١.

(٢) ينظر: حجة القراءات ص٧٣٩.

(٣) ينظر: الأصول ٨٠/٢ وأسرار العربية ٣٠٧، واللباب ٥٠٠/١ وما بعدها، وأوضح المسالك ١١٦/٤ وما بعدها.

(٤) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ٥٠، وما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي ص٤٠ ، وشرح ابن عقيل ٣٣٩/٣.

(٥) ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة ص٤٠ وما بعدها.

قطع المضارعِ المعطوفِ على آخرَ منصوبٍ بـ (أنْ) إذا لم يحتمل الإشراك فيها

قال أبو اللَّحَّام التغلبيّ:

عَلَى الْحُكَمِ الْمَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِـــيَّتَهُ أَنْ لَا يَجُـــورَ وَيَقْصِـــدُ[1]

استشهد به جمع من النحاة[2] على تعين حمل الكلام في قوله: "وَيَقْصِدُ" على الاستئناف، أي: وهو يقصدُ؛ لأن العطف يجعله شريكًا في النفي فيلزم التناقض.

التحليل

ينصب الفعل المضارع بعد الفاء، والواو، وأو، وثُمَّ، ومن المعلوم أن هذه الأحرفَ أحرفُ إشراكٍ؛ تُدْخِلُ الثانيَ في حكم الأول وتشركُه في معناه.

وإذا عطف الفعل المضارع بهذه الأحرف على فعل قبله جاز فيه النصب بالعطف على الأوّل، ويجوز الرفع على القطع والاستئناف. فإذا قلت: "أُريد أن تأتِيَنِي ثم تُحَدِّثني"، جاز نصب "تحدثني" بالعطف على "تأتيني"، ويكون الثاني

---

(١) من الطويل، لأبي اللَّحَّام التغلبي في شرح أبيات سيبويه ١٧٣/٢، والمفصل ٣٣١، وشرحه لابن يعيش ٣٨/٧، وخزانة الأدب ٥٥٥/٨، و٥٥٧. وفيه: "والبيت من قصيدة عِدَّتُها تسعةَ عشَرَ بيتا لأبي اللحام التغلبي أوردها أبو عمرو الشيباني في أشعار تغلب له وانتخبها أبو تمام ". ولعبد الرحمن ابن أم الحكم في كتاب سيبويه ٥٦/٣، ولأبي اللحام أو لعبد الرحمن بن الحكم في لسان العرب (ق ص د) ٣٥٣/٣، وفيه: " قال أَبو اللَّحَّامِ التَّغْلِبِيُّ، وَيُرْوَى لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ، والأَول الصَّحِيحُ...".
المعنى: يجب على الحَكَم الذي يأتيه الناس لفصل الخصومات أن لا يجور في حكمه، وعليه أن يقصد ويعدل في قضاياه.

(٢) كسيبويه، والأخفش، وأبي علي الفارسي، وابن جني، والزمخشري، وابن الحاجب، والرضي، وابن هشام. ينظر: كتاب سيبويه ٥٦/٣، ومعاني القرآن للأخفش ١٨٩/١، والتعليقة للفارسي ١٧٠/٢، والمحتسب ١٤٩/١، والمفصل ٣٣١، والإيضاح في شرح المفصل ٣٤/٢، وشرح الكافية للرضي ٧٤/٤، ومغني اللبيب ص٤٧٠.

داخلا في الإرادة كالأوّل، كأنك قلت: "أُريد أن تأتيَنِي ثم أُريد أن تحدّثَنِي" ويجوز الرفع على القطع والاستئناف، كأنك قلت: "أُريد أن تأتيني، ثمّ أنت تحدّثُني"(١).

وإذا لم يمكن حمل الفعل الثاني على الأول امتنع النصب، ووجب رفعه على القطع والاستئناف، وذلك نحو: (أريد أن تأتيَني فتشْتِمُني)، فإنه لم يرد الشتيمة ولكن المعنى: كلما أردت إتيانَك شتمتني؛ لذلك وجب رفعه على الاستئناف؛ ولو عطف لكان المعنى أنه يريد أن يأتيَه ويشتِمَه(٢).

ومن هذا القبيل البيتُ الشاهد؛ فإن العطف على "يَجُورَ" لا يستقيم؛ لأن غرض الشاعر أن يَنْفيَ الجَوْر ويُثبتَ القصد؛ ليحصل المدح، فإذا عطف دخل القصد في النفي فيصير نافيا للجور ونافيا للقصد، فيكون التناقض، لذا وجب أن يحمل على الاستئناف؛ ليكون مثبتا فيكون الجورُ منفيًّا والقصدُ مثبتًا، والمعنى: عليه أن لا يجورَ، وينبغي له أن يقصدَ.

ويرى الفراء أن الفعل في هذه الحال مرفوع بالمخالفة؛ لأن معناه مخالف لما قبله، فخولف بينهما في الإعراب(٣).

❁❁❁❁❁

موضع المصدر المؤول في "فَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا" ونحوِه

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

نَـزَلْتُمْ مَنْـزِلَ الْأَضْـيَافِ مِنَّـا فَعَجَّلْنَـا الْقِـرَى أَنْ تَشْـتِمُونَا(٤)

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٥٢/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٩/٧.

(٢) ينظر: المرجعان السابقان.

(٣) الصحاح ٥٢٥/٢، ولسان العرب ٣٥٣/٣.

(٤) من الوافر، لعمرو بن كلثوم، في ديوانه ص٧٣، و شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٤٢٠، والأزهية ٧١، وكشف المشكل ٣٦٥/١، وتمهيد القواعد ٤٢٧٣/٨، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١١٩/١.

=

أورد هذا البيتَ أبو بكر بن الأنباري[١]، وابن الشجري[٢]، والحيدرة اليمني[٣]، والسمين الحلبي[٤]، وابن هشام[٥]، وناظر الجيش[٦]، وغيرهم، في معرض بيان معنى المصدر المؤول في قوله: "أَنْ تَشْتِمُونَا" ونحوِه، وموضعِه من الإعراب.

التحليل

اختلف النحاة في موضع المصدر المؤول ومعناه في قول عمرو بن كلثوم: "فَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا" ومواضعَ من القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾[٧]، وقوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[٨]، وقوله: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾[٩]، وقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[١٠]، ونحو ذلك من الشواهد.

أما البصريون فيرون أن هذا ونحوه إنما هو من باب المفعول له، وذلك على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامَه، والتقدير في البيت

=

المعنى: نزلتم منا منزلا قريبا كمنزل الأضياف فعجلنا لكم القتل قبل أن تقتلونا. والقرى في البيت استعارة عن القتل. شرح شواهد المغني ١/١٢٠.

(١) الأضداد ص ٣١١.

(٢) أمالي ابن الشجري ٣/١٦٠.

(٣) كشف المشكل في النحو للحيدرة اليمني ١/٣٦٥.

(٤) الدر المصون ٢/٦٦١.

(٥) مغني اللبيب ص٥٥.

(٦) تمهيد القواعد ٨/٤٢٧٤.

(٧) سورة النساء، من الآية (١٧٦).

(٨) سورة النحل، من الآية (١٥)، وسورة لقمان، من الآية (١٠).

(٩) سورة الحج، من الآية (٦٥).

(١٠) سورة الحجرات، من الآية (٦).

الشاهد: كراهةَ أن تشتمونا، أو: مخافةَ أن تشتمونا. وفي الآية الأولى: يبين الله لكم كراهةَ أنْ تضلوا. وحذفت (كراهة) ونحوها؛ لأن في الكلام دليلًا عليها، وكذا التأويل في سائر الشواهد(١).

وموضع المصدر المؤول على هذا التأويل نصب على أنه مفعول لأجله على حذف مضاف.

وأما الكوفيون فيُقدرونها على حذف اللَّام الجارة و(لا) النافية، والمعنى: لئلَّا تشتمونا، لئلَّا تضلوا، لئلَّا تميدَ، لئلا تقعَ، لئلا تصيبوا(٢).

قال ابن الأنباري: "وقالَ الله : ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، فمعناه: لئلَّا تميدَ بكم، فاكتفى بـ (أَنْ) من (لا). وقال أيضا: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾، فمعناه: أَلَّا تضلوا، بـ (أَنْ) من (لا)..."(٣).

وموضع المصدر المؤول على هذا التأويل خَفْضٌ بحرف الخفض المحذوف، قال الطبري في تفسيره: "وموضع (أن) في قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ ... خفضٌ، بمعنى: يبين الله لكم بأن لا تضلوا، ولئلا تضلوا، وأسقطت (لا) من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى؛ لدلالة الكلام عليها..."(٤).

---

(١) ينظر: المقتضب ٤٧/١، و٣٢/٢، ومعاني القرآن المنسوب للزجاج ١٣٧/٢، والدر المصون ٤٧٥/٢، ومغني اللبيب ص٥٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٧/١، و٣٢٧/٢، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٦٦٩/٢، والأضداد ٣١١، وشرح القصائد السبع ٥٧٣، والزاهر في معاني كلمات الناس ٣٧٢/١، وياقوتة الصراط لأبي عمر الزاهد ٢٠٦.

(٣) الأضداد لابن الأنباري ٣١١. وينظر: شرح القصائد السبع له ٥٧٣، وياقوتة الصراط ٢٠٦، وأمالي ابن الشجري ١٦٠/٣.

(٤) تفسير الطبري ٤٤٥/٩.

ويبدو لي أن الكوفيين يجيزون أن يكون في موضع نصب أيضًا؛ فقد قال أبو بكر بن الأنباري معلقًا على بيت عمرو بن كلثوم السابق: "وموضع (أن) نصب على معنى: لئلا تشتمونا، فحذف الخافض واكتفى بـ (أنْ) من (لا) فأسقطها. قال الله : ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، معناه: لئلا تميدَ"(١).

وذهب بعض النحاة إلى أنَّ المصدر المؤول في هذه المواضع ونحوها في موضع نصب على أنه مفعول به. ففي قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ موضع (أنْ) نصب على أنه مفعول به للفعل (يُبَيِّنُ)، والمعنى: يبين الله لكم الضلالةَ حتى تجتنبوها(٢).

❁❁❁❁❁

جزم المضارع في جواب الطلب

قال جابر بن حُنَيّ التغلبيّ:

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي ... مَحَارِمَنَا لَا يَبُؤُ الدَّمُ بِالدَّمِ(٣)

---

(١) شرح القصائد السبع ٤٢٠.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٢٤٣/٢، وإملاء ما منَّ به الرحمن ٢٠٥/١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢١٥/١، و٢١٦، والبحر المحيط ٤٠٩/٣.

(٣) من الطويل، لجابر بن حُنَيّ التغلبي في المفضليات ص٢١١، والاختيارين للأخفش ٣٣٣/١، والرواية فيهما: "أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا" بدل: "أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا"، وبرواية الشاهد في كتاب سيبويه ٩٥/٣، والكامل ١٧١/٢، ولسان العرب (م ك س) ٢٢٠/٦، وسفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي ٦٤٥/٢، ولعمرو بن حني التغلبي في مجاز القرآن ١٦١/١، وللتغلبي في الحيوان ٣٩١/٦، وتهذيب اللغة ٤٢٩/١٥، ولسان العرب (ب و أ) ٣٨/١، ولرجل من بني تغلب في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٩٧/٣، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٢٧، وبلا نسبة في العين ٤١٣/٨، والبحر المحيط ١٩٥/١، والدر المصون ٢٢١/١، و٣٩٨.

=

وقال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

قِفِـي قَبْـلَ التَّفَـرُّقِ يَـا ظَعِينَـا نُخَـــبِّرْكِ الْيَقِـــينَ وَتُخْبِرِينَـــا

قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْمًا لِـوَ شْـكِ الْبَـيْنِ أَمْ خُنْـتِ الْأَمِينَـا(١)

استشـهد سيبويه(٢) وابـن الضـائع(٣) ببيـت جـابر بـن حُنَـيّ، وابـنُ الخبـاز(٤) ببيتي عمرو بن كلثوم، على جزم الفعل المضارع في جواب الطلب، حيث جزم «لَا يَبُؤ» لأنه جواب للاستفهام في قوله: «أَلَا تَنْتَهِي» في بيت جابر، وجزم

=

"لا يَبُؤ": من البَوَاء، وهو القَوَد والقصاص، باءَ فُلانٌ بِفُلانٍ بَوَاءً، إذا قُتِل به وصار دَمُه بِدَمِه. لسان العرب (ب و أ) ٣٦/١.

وقد كان ملوك العرب في الجاهلية يظلمون الناس ويأخذون منهم مُكُوسًا، فقال الشاعر قصيدة منها هذا البيت يشكو ذلك ويتوعد، ومما جاء فيها:

وَفِي كُـلِّ أَسْـوَاقِ الْعِـرَاقِ إِتَـاوَةٌ وَفِي كُـلِّ مَـا بَـاعَ امْـرُؤٌ مَكْـسُ دِرْهَـمِ

نُعَـاطِي الْمُلُـوكَ السِّـلْمَ مَـا قَصَـدُوا بِنَـا وَلَـيْسَ عَلَيْنَـا قَـتْلُهُمْ بِمُحَـرَّمِ

ينظر: الحيوان للجاحظ ١٤٨/٦.

(١) من الوافر، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٦٦، وجمهرة أشعار العرب ص٢٧٦، وشرح المعلقات السبع ص٢١٧.

يـا ظعينـا: منـادى مـرخم، والظعينـة هـي المـرأة فـي الهـودج، سـميت بـذلك لظعنهـا مـع زوجها، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها.

الصرم: القطيعة. الوشك: السرعة، والوشيك: السريع. الأمين: بمعنى المأمون.

المعنى: قفي لأخبرك بما قاسينا بعدكِ، وتخبرينا بما لاقيتِ بعدنا، وهل أحدثتِ قطيعةً لسرعة الفراق، وهل خنتِ حبيبَكِ الوَفِيَّ الذي لا يخونك في مودته إياكِ. شرح المعلقات السبع ص٢١٧.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٩٥/٣.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الضائع ٣٨٤/٢.

(٤) ينظر: توجيه اللمع ص٣٧٩.

«نُخَبِّرْكِ» و«نَسْأَلْكِ» لأنه جواب الأمر في قوله: «قِفِي» في بيتي عمرو بن كلثوم.

التحليل

ينجزم الفعل المضارع بجواب الطلب إذا كان جوابًا لأمر، أو نهي، أو استفهام، أو تَمَنٍّ، أو عرْض(١).

فالأمر كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾(٢). ومنه بيتَا عمرِو بنِ كلثوم السابقان؛ حيث جزم الفعل المضارع «نُخَبِّرْكِ» لوقوعه جوابا للأمر «قِفِي» في البيت الأول، وكذا الفعل «نَسْأَلْكِ» لوقوعه جوابا للأمر «قِفِي» في البيت الثاني.

ومثال النهي قولنا: "لا تفعلْ يَكُنْ خيرًا لك".

ومثال الاستفهام: "أين تكونُ أَزُرْكَ". ومنه بيت جابر بن حني السابق الذي استشهد به سيبويه، فقد جزم فيه الفعل المضارع "لَا يَبُؤِ" لوقوعه في جواب الاستفهام "أَلَا تَنْتَهِي".

والتمني كقولك: "ليتك عندنا تُحَدِّثْنا".

ومثال العرض: "ألا تنزلُ عندنا تُصِبْ خيرًا".

وإنما انجزم المضارع بجواب الطلب لما فيه من معنى الشرط؛ إذ الجزاء فيه مقصود، بمعنى أن جواب الطلب مسبب عن الطلب، كما أن جزاء الشرط مسبب عن فعل الشرط، فإذا قيل: "ائتِنِي آتِكَ" فإن المعنى: إن تَأْتِنِي آتِكَ، أو: إنْ يَكُنْ منك إتيانٌ آتِكَ. وإذا قيل: "أين بيتُك أَزُرْكَ" فالمعنى: إن أعلَمْ مكانَ

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٣/٩٣، وشرحه للسيرافي ٣/٢٩٦.
(٢) سورة الأنعام، من الآية (١٥١).

بيتِك أَزُرْكَ، والتقدير في البيت الأول: إِنْ تَنْتَهِ عنّا الملوكُ لا يَبُؤِ الدمُ بالدمِ(١). وفي البيتين الآخرين: إنْ تَقِفِي نُخَبِّرْكِ، وإن تَقِفِي نَسْأَلْكِ(٢).

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن بيت "عمرو بن حُنَي" السابق رُوي بروايات كثيرة؛ فقد روي قوله: "أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا" بلفظ: "أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا"(٣)، وفيه شاهد نتعرض له بعدُ –إن شاء الله–(٤).

وروي قوله: "مُلُوكٌ" بلفظ: "رِجَالٌ"(٥). وروي أيضا بلفظ: "الملوك" معرَّفًا(٦).

وروي قوله: "لَا يَبُؤِ" بلفظ: "لَا يَبُوِ" بترك الهمز(٧). وبلفظ: "لَا يَبْؤُؤ" بهمزتين(٨)، وبلفظ: "لَا يَبْوُؤ" بترك الهمز في الأولى(٩)، وبلفظ: "لا يُبْأَء"(١٠).

ومن نافلة القول كذلك أن نشير إلى أن هذا الفعل ورد بالرفع (مضبوطًا بضم الهمزة) في كثير من مصادر تخريجه(١١)، وهذا من صنع المحققين، والوجه أن يجزم بالسكون، ثم تُحَرَّك الهمزةُ بالكسر لأجل التقاء الساكنين.

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٩٣/٣، وشرحه للسيرافي ٢٩٦/٣ وما بعدها، وشرح الجمل لابن الضائع ٣٨٤/٢.

(٢) ينظر: شرح القصائد السبع ص٣٧٥.

(٣) مجاز القرآن ١٦١/١، والبحر المحيط ١٩٥/١.

(٤) ينظر ص٢٥٥٩.

(٥) كتاب فيه لغات القرآن للفراء ص٢١.

(٦) الدر المصون ٢٢١/١، واللباب في علوم الكتاب ٤٦٢/١، وتاج العروس ١١٧/١.

(٧) كتاب الاختيارين للأخفش ص٣٣٣.

(٨) العين ٤١٣/٨، وتهذيب اللغة ٤٢٩/١٥، ولسان العرب ٣٨/١.

(٩) المفضليات ص٢١١، والحيوان ١٤٨/٦، ومقاييس اللغة ٣١٤/١، وتفسير القرطبي ٤٣٠/١، والبحر المحيط ١٩٥/١، والدر المصون ٢٢١/١، وفتح القدير ١٠٩/١.

(١٠) العين ٤١٣/٨، ومجاز القرآن ١٦١/١، وتهذيب اللغة ٤٢٩/١٥، والإبانة في اللغة العربية ٢٦٦/٢، ولسان العرب ٣٨/١.

(١١) منها: المفضليات، والعين، ومجاز القرآن، والحيوان، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، والبحر المحيط، والدر المصون.

دخول همزة الاستفهام على (لَمَّا) لإفادة التقرير

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

إِلَـيْكُمْ يَـا بَـنِي بَكْـرٍ إِلَـيْكُمْ أَلَمَّـــا تَعْرِفُـــوا مِنَّـــا الْيَقِينَـــا[١]

استشـهد بـه الرضـي علـى أن الهمـزة الداخلـة علـى (لَمَّـا) للاسـتفهام التقريري[٢].

التحليل

إذا دخلت همزة الاستفهام على (لم) و (لما) فهي للاستفهام على سبيل التقرير، ومعنى التقرير: إلجاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه، ومن ذلك قـــول الله تعـــالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[٣]، و:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٤]، ومنه البيت الشاهد، والمعنى فيه: ألم تعرفوا منا إلى الآن الجد في الحرب عرفانا يقينا. أي: قد علمتم ذلك فلم تتعرضوا لنا؟![٥].

❁❁❁❁❁

(١) من الوافر، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٨٤، وجمهرة أشعار العرب ص٢٩٢ برواية "تَعْلَمُوا" بدلا من "تَعْرِفُوا".

إليكم: اسم فعل أمر، أي: ابتعدوا وتنحوا عنا إلى أقصى ما يمكن من البعد. والشاعر يخاطب بني عمه بكر بن وائل. ينظر: شرح القصائد العشر ص٢٤٢، وخزانة الأدب ١٠/٩.

(٢) شرح الكافية للرضي ٨٣/٤.

(٣) سورة الشعراء، من الآية (١٨).

(٤) سورة الشرح، الآية (١).

(٥) ينظر: شرح المعلقات السبع ص٢٣٠، وشرح الكافية للرضي ٨٣/٤، وخزانة الأدب ١٠/٩.

نصب المضارع في جواب (لَوْ) إذا كانت بمعنى التمني

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

فَلَوْ نُبِشَ المَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ فَيُعْلَمَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ[1]

استشهد به ابن السراج[2]، وابن مضاء القرطبي[3]، وابن الأثير[4]، وابن مالك[5]، وأبو حيان[6]، وناظر الجيش[7]، على نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء في جواب (لو) لكونها بمعنى (ليت).

التحليل

تُعطَى (لو) معنى (ليت) فيُنصبُ المضارعُ في جوابها، نحو: لو تأينا فتحدثَنا، كما تقول: ليتك تأتينا فتحدثَنا. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[8] . وقوله سبحانه: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ

---

(١) من الوافر، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٣٨، والأصمعيات ص١٥٤، والكامل للمبرد ١٥١/٢، والأغاني ٤٤/٥.
اللغة: الذنائب: موضع بنجد وبه قبر كليب المذكور. ينظر: جمهرة اللغة (ذ ن ب) ٣٠٦/١.
زير: يقال: فلان زير نساء، وهو من يكثر زيارة النساء، وإنما يقال ذلك لمؤثر اللهو بالنساء والحديث إليهن على المساعي وطلب الذكر. لسان العرب (زور) ٣٣٦/٤.
المعنى: قال مهلهل هذا الشعر لما أدرك بثأر أخيه كليب، وكان أخوه كليب يعيره فيقول: إنما أنت زير نساء لا تدرك بثأر. فلما أدرك بثأر كليبٍ قال: أيُّ زيرٍ أنا في هذا اليوم؟. ينظر: المقاصد النحوية ١٩٦١/٤، وشرح شواهد المغني ٦٥٦/٢.
(٢) ينظر: الأصول في النحو ١٨٥/٢.
(٣) ينظر: الرد على النحاة ص١١٨.
(٤) ينظر: البديع في علم العربية ٦٠٣/١.
(٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣/٤.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٩٢/٢.
(٧) ينظر: تمهيد القواعد ٤٢٠٣/٨.
(٨) سورة الشعراء، الآية (١٠٢).

مِنْهُمْ﴾[1] . فـ (لو) هذه كـ (ليت) في نصب الفعل المضارع بعدها مقرونًا بالفاء، كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[2]، ومنه البيت الشاهد؛ حيث نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء (فَيُعْلَمَ) الواقع في جواب (لَوْ) المشربة معنى (لَيْتَ)[3].

❁❁❁❁❁

نوع (لَوْ) التي ينصب المضارع في جوابها

قال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ:

فَلَوْ نُبِشَ المَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ فَيُعْلَمَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ
بِيَوْمِ الشَّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْنًا وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ[4]

أورد هذين البيتين أبو حيان[5]، والمرادي[6]، والسمين الحلبي[7]، وابن هشام[8]، وناظر الجيش[9]، وبدر الدين الدماميني[10]، شاهدًا لمن ذهب إلى

---

(١) سورة البقرة، من الآية (١٦٧).

(٢) سورة النساء، من الآية (٧٣).

(٣) ينظر: البديع ٦٠٣/١، وشرح التسهيل ٣٣/٤، والبحر المحيط ٩٢/٢، والتذييل والتكميل ١٦١/٣.

(٤) ينظر: تخريج الشاهد السابق ص٢٥٣٥.
الشَّعْثَمَيْنِ: موضع، وقيل هما شَعْثَم وشعيث ابنا معاوية بن عمرو. والشاعر المهلهل يطمئن أخاه كليبا أنه أخذ بثأره، وعليه أن ينام قرير العين وأن تسكن روحه. ينظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ١١٢/١، وشرح شواهد المغني ٦٥٦/٢.

(٥) ينظر:البحر المحيط ٩٢/٢، وارتشاف الضرب ١٩٠٤/٤، والتذييل والتكميل ١٦١/٣.

(٦) ينظر: الجنى الداني ص٢٨٩، وتوضيح المقاصد ١٢٩٦/٣.

(٧) ينظر: الدر المصون ٢١٩/٢، و٨٥/٩.

(٨) ينظر: مغني اللبيب ص٣٥٢.

(٩) ينظر: تمهيد القواعد ٤٢٠٣/٨.

(١٠) ينظر: تعليق الفرائد ٢٨٨/٢.

(لو) التي ينصب المضارع في جوابها هي (لو) الشرطية، أشربت معنى التمني؛ بدليل أنهم جمعوا لها بين جوابين: جواب منصوب بعد الفاء، وجواب باللام وهو قوله في البيت الثاني: "لَقَرَّ عَيْنًا".

التحليل

(لَوْ) لها استعمالان(١):

الأول: أن تكون مصدرية، وعلامتها صحة وقوع (أَنْ) موقعها، نحو: وَدِدْتُ لو قام زيدٌ، أي: قيامَه.

الثاني: أن تكون شرطية ولا يليها غالبا إلا ماضٍ معنى، ويقلُّ إيلاؤُها المستقبل، وفسرها سيبويه بأنها حرف "لما كان سيقع لوقوع غيره"(٢). وفسرها غيره بأنها "حرف امتناع لامتناع"، وهذه العبارة هي المشهورة في كتب النحو.

وقد تأتي (لو) بمعنى التمني، وقد تقدم في الشاهد السابق الحديث عنها، وعن نصب الفعل المضارع في جوابها، والحديث هنا يدور حول نوع (لو) هذه، هل هي قسم برأسه؟ أو راجعة إلى أحد القسمين السابقين؟ فقد اختلف النحاة في ذلك على ثلاثة أقوال(٣):

الأول: أنها قِسْم برأسه، فلا تجاب كجواب الامتناعية. وهذا رأي ابن الضائع، وابن هشام الخضراوي(٤).

الثاني: أنها الامتناعية الشرطية، أشربت معنى التمني. وهذا الذي عليه أكثر النحاة؛ واحتجوا بأنها قد جاء جوابها باللام بعد جوابها بالفاء، كما في

(١) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص٥٠٤، وتوضيح المقاصد ١٢٩٥/٣، وشرح ابن عقيل ٤٧/٤.

(٢) كتاب سيبويه ٢٢٤/٤.

(٣) ينظر: الجنى الداني ص٢٨٩، ومغني اللبيب ص٣٥٢.

(٤) نسبه لهما بعض النحاة كالمرادي وابن هشام الأنصاري. ينظر: المرجعان السابقان.

البيت الشاهد، في قوله: فَيُعْلَمَ، و"لَقَرَّ عَيْنًا". فالجواب الذي بالفاء لإشرابها معنى (ليت)، والجواب الذي باللام هو الجواب الذي لها بحق أصل الوضع(١).

الثالث: أنها المصدرية أغنت عن التمني، وهو قول ابن مالك(٢)، واحتج بأنها لا تقع غالبًا إلا بعد مُفْهِم تَمَنٍّ.

❁❁❁❁❁

تأنيث كلمة "عَرُوض"

قال الأخنس بن شهاب التغلبيّ:

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٌ عَـرُوضٌ إِلَيْهَـا يَلْجَـؤُونَ وَجَانِـبُ(٣)

استشهد به ابن السكيت(٤)، وأبو بكر بن الأنباري(٥)، وأبو علي الفارسي(٦)، وأبو البركات الأنباري(٧)، وابن الخباز(٨)، على تأنيث كلمة "العَروض"، حيث عاد إليها الضمير مؤنثًا في قوله: "إليها".

❁❁❁❁❁

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١٦١/٣، ومغني اللبيب ص٣٥٢.

(٢) ينظر: تسهيل الفوائد ص٣٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٢٣/١، و٢٢٩.

(٣) من الطويل، للأخنس بن شهاب التغلبي في المفضليات ٢٠٤، وإيضاح شواهد الإيضاح ٧٣٩/٢، والحور العين ٥٢/٢، وتاج العروس ٧٥/١٠. وللتغلبي في إصلاح المنطق ص٢٥٤، وديوان الأدب ٣٩٢/١، وتهذيب اللغة ٢٩٥/١.

العِمارة: الحي العظيم يقوم بنفسه. وقيل: اسم لجماعة بهم عِمَارَةُ المكانِ، وهي أخص من القبيلة. وقد رويت بفتح العين وكسرها، فمن فتح فلالتفاف بعضهم على بعض، كالعَمارة: العمامة، ومن كسر فلأن بهم عمارة الأرض. والعَروضُ: النّاحِيَةُ. يقول: لكلِّ حَيٍّ حِرزٌ إلا بني تغلب، فإنَّ حرزَهم السيوفُ. إيضاح شواهد الإيضاح ٧٣٩/٢.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق ص٢٥٤.

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث ٧٤/٢.

(٦) ينظر: التكملة ص١٤١.

(٧) ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص٧٨.

(٨) ينظر: الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية ٦٥١/٢.

تذكير كلمة "العماد" وتأنيثها

قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا[١]

استشهد به الجوهري[٢]، والقرطبي[٣]، وابن منظور[٤]، والفيروز آبادي[٥]، والشوكاني[٦]، على جواز التذكير والتأنيث في كلمة "عِمَاد"، وقد جاءت هنا مؤنثة؛ حيث عاد إليها الضمير مؤنثًا في قوله: "خَرَّتْ".

❁❁❁❁❁

الاستغاثة

يطالعنا في باب الاستغاثة شاهد للمهلهل بن ربيعة التغلبيّ، وهو قوله:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ[٧]

---

(١) من الوافر، لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٧٥، وشرح القصائد العشر ص٢٢٨.
اللغة: العماد: الأبنية الرفيعة، أو الأساطين، أو الخشب الذي تقوم به الأخبية ويوضع عليها المتاع. الأحفاض: الإبل التي تحمل المتاع، واحدها حَفَض. وقيل هي متاع البيت، فمن روى في البيت: "على الأحفاض"، أراد: على الأمتعة، ومن روى: "عن الأحفاض"، أراد: عن الإبل.
المعنى: إذا فزع كل قوم فقُوِّضت خيامهم وخرَّت على أمتعتها وهموا بالهرب نمنع نحن من يلينا. أو: إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا. وقيل المعنى: إنه لا يُطمَع فيهم في إقامة ولا ظعن؛ لأن الأساطين إنما تسقط على المتاع وقت رحيلهم. ينظر: شرح القصائد السبع ٣٩٣، وشرح المعلقات السبع ٢٢٤، شرح القصائد العشر ٢٢٨.
(٢) ينظر: الصحاح (ع م د) ٥١١/٢.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم ٤٦/٢٠.
(٤) ينظر: لسان العرب (ع م د) ٣٠٣/٣.
(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٩٩/٤.
(٦) ينظر: فتح القدير ٥٢٩/٥.
(٧) سبق تخريجه ص٢٤٩٥.

وهو بيت سائر في كتب النحو، استشهد به كثير من النحاة في عدة مواضع، وقد مر الاستشهاد به في التوكيد اللفظي، والنداء(١).

وقد أورد بعضُ النحاة هذا البيتَ شاهدًا لمسائلَ في باب الاستغاثة، وهي:

أسلوب الاستغاثة وأركانه

أورد بعض النحاة(٢) هذا البيتَ في معرض حديثهم عن أسلوب الاستغاثة، وتوضيح أركانه: ياء النداء، والمستغاث به وسبقه باللام المفتوحة، والمستغاث له وسبقه باللام المكسورة.

التحليل

الاستغاثة هي نداء من يخلِّص من شدة، أو يعين على مشقة(٣).

ولا يتحقق الغرض من هذا الأسلوب إلا بتحقيق أركانه الثلاثة، وهي:

١- أداة النداء: وهي (يا)، و لا يستعمل فيها غيرها، و لا بد من أن تكون مذكورة.

٢- المستغاث، أو المستغاث به، ويكون مجرورا بلام مبنية على الفتح وجوبًا في الأغلب، وتدخل هذه اللام على المنادى للإعلام بالاستغاثة؛ إذْ ليس كلُّ منادى مستغاثًا به، وفتحت هذه اللام مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع المضمر، واللام تفتح مع المضمر، نحو: لَهُ، ولَكَ، ولأن الاستعمال كثر فيها مع (يا) فجعلا حرفًا واحدًا.

---

(١) ينظر ص٢٤٩٥، و٢٥٠٨ من هذا البحث.

(٢) منهم: سيبويه، وأبو بكر بن الأنباري، والزجاجي، والرماني، وابن سِيده، والعوتبي الصحاري، وابن الصائغ، والفيروز آبادي. ينظر: كتاب سيبويه ٢١٥/٢، والزاهر ١٣٨/١، واللامات ص٨٧، ومنازل الحروف ص٢١، والمخصص ٢٢٩/٤، والإبانة في اللغة العربية ١٧٤/٤، واللمحة في شرح الملحة ٦١٩/٢، وبصائر ذوي التمييز ٤٠٩/٤.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٣٣٤/٣، وشرح ابن الناظم ص٤١٧، وتوضيح المقاصد ١١١٠/٣.

٣- المستغاث له، ويكون مجرورًا بلام مبنية على الكسر .

والبيت الشاهد مثال لأسلوب الاستغاثة وأركانه(١).

❁❁❁❁❁

لام الاستغاثة بين الأصالة والزيادة

أورد البيتَ السابقَ ابنُ جني في معرض حديثه عن لام الاستغاثة من حيث الأصالة والزيادة، وهو يرى أنها أصلية(٢).

التحليل

اختلف النحاة في لام الاستغاثة من حيث الأصالة والزيادة(٣)؛ فذهب بعضهم إلى أنها زائدة، فلا تتعلق بشيء، واختاره ابن خروف(٤). وأكثرهم يرى أنها أصلية.

ومن رأى من النحاة أن لام الاستغاثة أصلية اختلفوا فيما تتعلق به على قولين:

أحدهما: أنها تتعلق بفعل النداء المحذوف، وهو مذهب سيبويه، واختاره ابن عصفور، وابن الضائع(٥).

(١) سيأتي الحديث عن المستغاث والمستغاث له في البيت، ص٢٥٤٣ – ٢٥٤٦.

(٢) ينظر: الخصائص ٢٣٢/٣.

(٣) ينظر: المرجع السابق ٢٣٢/٣، وشرح الجمل لابن عصفور ١٠٩/٢، وشرح الجمل لابن الضائع ٣٣/٢، وارتشاف الضرب ٢٢١١/٤، والمساعد ٥٢٦/٢، والجنى الداني ص١٠٤، وهمع الهوامع ٧٠/٢.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٧٤٣/٢.

(٥) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ١٠٩/٢، وشرح الجمل لابن الضائع ٣٣/٢.

والثاني: أنها تتعلق بما في حرف النداء من معنى الفعل، وإليه ذهب ابن جني[١]، وابن الخباز[٢]، ورده ابن عصفور بأن معاني الحروف لا تعمل في المجرورات ولا في الظروف[٣].

❁❁❁❁❁

لام الاستغاثة حرف برأسه أو مقتطع من غيره؟

أورد هذا البيت الجوهري[٤]، وابن منظور[٥]، وابن عقيل[٦]، والمرتضى الزَّبِيدِيّ[٧]، في معرض الحديث عن أصل لام الاستغاثة، هل هي حرف برأسه أو مقتطع من غيره؟ وهم جميعا يرون أن هذه اللام حرف برأسه، وهي لام الجر.

التحليل

فرق النحاة بين لام المستغاث ولام المستغاث من أجله، فخصوا الكسر بلام المستغاث له، وأما لام المستغاث فخصوا الفتح بها؛ لشبه ما هي فيه بضمير المخاطب، ولاتصالها بألف (يا) لفظًا وتقديرً. وهي لام جر، وهذا الذي عليه جمهور النحاة[٨].

ونسب إلى الكوفيين القول بأن هذه اللام مقتطعة من (آل) بمعنى: أَهْل، فأصل "يَا لَفُلَان": "يَا آلَ فُلَان"، ثم اختصر لكثرة الاستعمال، كما في "أَيْشٍ"،

---

(١) ينظر: الخصائص ٢/٢٧٨، و٣/٢٣٢.
(٢) ينظر: الغرة المخفية ٢/٥٣٢.
(٣) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/١٠٩.
(٤) ينظر: الصحاح ٥/٢٠٣٦.
(٥) ينظر: لسان العرب ١٢/٥٦١.
(٦) ينظر: المساعد ٢/٥٣١.
(٧) ينظر: تاج العروس ١٧/٦٦٦.
(٨) ينظر: الغرة المخفية ٢/٥٣٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٤١٢، وشرح الكافية للرضي ١/٣٥٣.

و"وَيْلِمِّهِ"، فحذفت همزة (آل) للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين، وعلى ذلك فهي مضافة إلى المستغاث، وفتحتها فتحة إعراب، والمستغاث مجرور بالإضافة[١]. وهو قول مردود[٢].

وفي نسبة هذا القول للكوفيين نظر؛ لأنه قد ثبت أن الفراء حكاه عن بعض العرب[٣]، وظاهر حكايته أنه ليس مذهبَ الكوفيين، وأنه لا يقول بذلك[٤].

❁❁❁❁❁

الاكتفاء بالمستغاث به

استشهد ابن الخباز[٥]، وابن فلاح اليمني[٦]، وأبو إسحاق الشاطبي[٧]، بالبيت السابق على أنه قد يقتصر على المستغاث به فلا يذكر المستغاث من أجله.

التحليل

يُجْمَع بين المستغاثِ والمستغاثِ له، وهذا كثير، وقد يُذكر المستغاثُ به وحدَه، وقد يذكر المستغاث من أجله وحده[٨].

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٤١٢/٣ ، وارتشاف الضرب ٢٢١٣/٤، والجنى الداني ص١٠٤، ومغني اللبيب ص٢٨٩، والمساعد ٥٣٠/٢، وتمهيد القواعد ٣٥٩٤/٧، والمقاصد الشافية ٣٦٢/٥، وهمع الهوامع ٧٢/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤١٢/٣، وشرح الكافية للرضي ٣٥٣/١، والبرود الضافية ٤٥٧/١.

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣٥٣/١، وارتشاف الضرب ٢٢١٣/٤، وتوضيح المقاصد ١١١٣/٣.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل ٢٥٦/١٣، وارتشاف الضرب ٢٢١٣/٤، وتوضيح المقاصد ١١١٣/٣.

(٥) ينظر: الغرة المخفية ٥٣٣/٢.

(٦) ينظر: شرح الكافية لابن فلاح ٥٠٧/١ .

(٧) ينظر: المقاصد الشافية ٣٦٨/٥.

(٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١١١/٢، والغرة المخفية ٥٣٣/٢، وارتشاف الضرب ٢٢١١/٤، وشرح الكافية لابن فلاح ٥٠٧/١.

وإنما يقتصر على المستغاث به ويحذف المستغاث له إن عُلم سبب الاستغاثة[١]، وقد مثل بعض النحاة لذلك بقول عمر بن الخطاب ﷺ لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي: "يا لله يا لَلمسلمين"[٢].

ومثاله البيت الشاهد؛ حيث اقتصر فيه على المستغاث، ولم يذكر المستغاث له.

ويرى أبو إسحاق الشاطبي أن المستغاث له موجود في هذا البيت وأمثاله، لكنه غير مذكور باللام؛ فقد يؤتى به على أكثر من وجه، ويفهم من خلال السياق، قال في تعليقه على البيت الشاهد: "فلم يُذْكَر المستغاثُ من أجله باللام، وإن كان قد أُتِي به؛ لأنه جائز أن يُؤتَى به على غير وجهٍ واحد، فتقول: يا لَزيد ادفع عني الأسد، ويا لَزيدٍ خفت الأسد، ويا لَزيد قتلني الأسد، إلى غير ذلك من العبارات..."[٣].

ولعل ما رآه الشاطبي في هذا البيت هو معنى قول سيبويه فيه: "فاستغاث بهم ليُنشروا له كُليبا، وهذا منه وعيد وتهدد"[٤]. وهو ما أكده الأعلم بقوله: "جعل (أَنْشِرُوا) في معنى اللام، كأنه قال: يا لَبكر لِلإنشار"[٥].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤١١/٣، والتذييل والتكميل ٢٥٢/١٣، وارتشاف الضرب ٢٢١١/٤، والمساعد ٥٢٨/٢، وتمهيد القواعد ٣٥٩٣/٧.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل ٢٥٢/١٣، وارتشاف الضرب ٢٢١١/٤.

(٣) المقاصد الشافية ٣٦٨/٥.

(٤) كتاب سيبويه ٢١٥/٢.

(٥) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٦٦/٢.

اتحاد المستغاث به والمستغاث له

استشهد ببيت المهلهل السابق سيبويه[١]، وابنُ مالك[٢]، على اتحاد المستغاث به والمستغاث له؛ حيث جاء المستغاثُ به مستغاثًا له؛ وذلك قوله: "يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ"، استغاث بهم لأنفسهم؛ استطالةً عليهم ووعيدًا.

التحليل

قد يُجعل المستغاثُ به مستغاثًا من أجله، وذلك نحو: يا لَزيدٍ لِزيدٍ، أي: يازيد أدعوك لتنتصف من نفسك[٣]. وقد يكون ذلك الاتحاد على سبيل التقريع والتهديد، فيكون المعنى في المثال السابق: أدعوك لنفسك، أي: أدعوك لتُغيث نفسَك. وجعلوا من ذلك البيتَ الشاهد، فالمعنى: يا لَبكر أدعوكم للفرار، ومم تفرون؟!.

قال سيبويه: "وأما قوله: (يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ) فإنما استغاث بهم لهم، أي: لمَ تفرون؟ استطالةً عليهم ووعيدًا"[٤].

وقال الأعلم: "ومعنى قوله: (استغاث بهم لهم). يريد أن قوله: (يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ) بمعنى: يا لَبكر أدعوكم للفرار، ومم الفرار؟، ومعنى الكلام: مم تفرون؟! على جهة الاستطالةِ عليهم والوعيدِ لهم"[٥].

---

(١) كتاب سيبويه ٢/٢١٥. وينظر: التعليقة على كتاب سيبويه ١/٣٧٩، وشرح أبيات سيبويه ١/٣١٦، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/١٦٥.

(٢) شرح التسهيل ٣/٤١٢. وتبعه شراح التسهيل. ينظر: التذييل والتكميل ١٣/٢٥٥، والمساعد ٢/٥٣٠، وتمهيد القواعد ٧/٣٥٩٣.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٤١٢، والتذييل والتكميل ١٣/٢٥٥، وارتشاف الضرب ٤/٢٢١٣، والمساعد ٢/٥٣٠، وتمهيد القواعد ٧/٣٥٩٣، وشرح الأشموني ٣/٥٦.

(٤) كتاب سيبويه ٢/٢١٥.

(٥) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/١٦٥.

هذا، ويرى نجم الدين الرضي أن هذا البيت ليس من الاستغاثة في شيء، وأنه مما دخلت فيه اللام المفتوحة على المنادى المهدَّد، كما في قولهم: يا لَزيدٍ لأقتلنك(١).

قال الرضي في شرح الكافية: "وقد تدخل اللام المفتوحة على المنادى المهدد، نحو: يا لَزيد لأقتلنك، قال مهلهل:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

وقولهم إن هذا لام الاستغاثة، كأنه استغاث بهم لنشر كليب واستغاث بهم للفرار، تكلف، ولا معنى للاستغاثة هاهنا، لا حقيقةً ولا مجازًا "(٢).

❁❁❁❁❁

إجراء المستغاث به مُجرى المنادى

استشهد بالبيت السابق أبو حيان(٣)، وابن عقيل(٤)، على إجراء المستغاث به مُجرى المنادى؛ حيث أُمِرَ المستغاث به بقوله: "أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا". والأمر يكون للمنادى لا للمستغاث به.

التحليل

قد يُجْرَى المستغاثُ به مُجْرَى المنادى ويعاملُ معاملتَه، فيؤمر ويُنْهَى ويُسْتَفْهَم، ونحو ذلك(٥)، فكما يقال في النداء: يا زيدُ أقبل، ولا تفعل، وهل حصل كذا، فكذلك يقال في الاستغاثة.

فمثال الأمر البيت الشاهد؛ حيث أَمَر الشاعرُ بكرًا –وهم مستغاث بهم– أن ينشروا له كليبًا، فعامل المستغاث به معاملة المنادى.

---

(١) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣٥٣/١.

(٢) السابق ٣٥٣/١.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ٢٥٢/١٣، وارتشاف الضرب ٢٢١٢/٤.

(٤) ينظر: المساعد ٥٢٨/٢.

(٥) ينظر: التذييل والتكميل ٢٥٢/١٣، وارتشاف الضرب ٢٢١٢/٤، والمساعد ٥٢٨/٢. وقد نقله أبو حيان وابن عقيل عن ابن العلج في البسيط.

ومثال الاستفهام قولُ الشاعر:

يَا لَقَوْمِ مَنْ لِلْعُلَا وَالْمَسَاعِي يَـا لَقَـوْمِ مَـنْ لِلنَّـدَى وَالسَّـمَاحِ[1]

حيث استَفْهَم المستغاثَ به بقوله: "مَنْ لِلْعُلَا وَالمسَاعِي؟"، و"مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّمَاحِ؟"[2].

❁❁❁❁❁

(١) البيت بلا نسبة في كتاب سيبويه ٢/٢١٦، والمفصل ص٦١، والتذييل والتكميل ١٣/٢٥٢، والمقاصد النحوية ٤/١٧٤٣.

المعنى: يرثي الشاعرُ رجالا من قومه، يقول: لم يَبْقَ للعُلا والمساعي والندى والسماح من يقوم بها بعدَهم. النكت ٢/١٦٦، وخزانة الأدب ٢/١٥٥.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل ١٣/٢٥٢، وارتشاف الضرب ٤/٢٢١٢.

المبحث الثاني

الشواهد الصرفية من شعر تَغْلِب

أصلُ كلمة (النَّاس) ووزنُها

قال الأخنس بن شهاب التغلبي:

وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ[١]

أورد السمينُ الحلبيّ[٢]، وابن عادل الحنبليُّ[٣]، هذا البيتَ دليلا لبعض النحاة على أن أصل كلمة "الناس" الهمزة والنون والسين، والأصل: "أُنَاس" اشتقاقًا من الأُنْس، وقد نُطِقَ بهذا الأصلِ كما في هذا البيتِ.

التحليل

"الناس" اسمُ جمع لا واحدَ له مِن لفظه، ويرادفُهُ "أناسِيّ" جمع إنسان أو إِنْسِيّ، وهو حقيقةٌ في الآدميين، ويُطْلق على الجِنّ مجازًا[٤].

واختلف النحويون في اشتقاقه: فمذهبُ سيبويه والفراء أنَّ أصلَه الهمزة والنون والسين، والأصل: "أُنَاس" بوزن (فُعَال)، اشتقاقًا من الأُنْس؛ لأنه أَنِس بحَوَّاءَ، وقيل: أَنِس بربه، فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة تخفيفًا، ثم دخلتها الألف واللام المعرِّفتان[٥].

والدليل على أن أصله: (أناس)، أنه قد ورد استعمال هذا الأصل[٦]، كما في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾[٧]. وكما في بيت الأخنس بن شهاب التغلبي السابق، وقول الآخر:

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٢٨.

(٢) الدر المصون ١/١١٩.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١/٣٢٨.

(٤) ينظر: الدر المصون ١/١١٨، والبحر المحيط ١/٨٥.

(٥) ينظر: كتاب سيبويه ٢/١٩٥، و١٩٦، وكتاب فيه لغات القرآن للفراء ص٢٤.

(٦) ينظر: البيت المحيط ١/٨٥، والمساعد ٤/٢٠٧.

(٧) سورة الإسراء، من الآية (٧١).

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَـةٌ تَصْـفَرُّ مِنْهَـا الْأَنَامِـلُ[1]

ووزنه على هذا القول: (عَال)؛ لأنه منقوص من (أُنَاس) التي هي على وزن (فُعَال).

وذهب الكسائي[2]، وأبو بكر بن الأنباري[3] إلى أنه مأخوذ من النون والواو والسين، والأصلُ: (نَوَسَ) بوزن (فَعَل)، فَقُلبت الواوُ ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، وليس منقوصا من (أُنَاس)، وإنما هما لغتان ليس أحدهما مأخوذا من الآخر. والنَّوْس الحركةُ.

ودليل هذا الرأي أن العرب قالوا في تصغيره: "نُوَيْس"، فلو كان منقوصًا من "أُنَاس" لقيل: "أُنَيْس"؛ إذ التصغير يَرُدُّ الأشياءَ إلى أصلها[4].

ووزنه على هذا القول: (فَعْل).

وذهب بعضُهم إلى أن أصله النون والسين والياء، والأصل: نَسِي، سُمُّوا بذلك لنِسْيانهم، ومنه الإنسان لنسيانه، ثم قُلِبَتْ اللامُ إلى موضع العين فصار: (نَيَس)، ثم قُلبت الياء ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار: (نَاس)

ووزنه على هذا القول: (فَلَع) بالقلب[5].

❁❁❁❁❁

(١) من الطويل، للبيد بن ربيعة يَرْثِي النعمانَ بنَ المنذر، في ديوانه ص١٣٢. وبلفظ "خُوَيْخِية" بدلا من "دُوَيْهِية" في جمهرة اللغة ٢٣٢/١، والمحكم ٢٢٨/٥، ولسان العرب ١٤/٣. ويروى بلفظ "بَيْتَهُمْ" بدلا من "بَيْنَهُمْ". الدُّوَيْهِيَّة: تصغير داهية، وهي للتعظيم عند الكوفيين، والمراد بها الموت. ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح ٦٥٥/٢، والمقاصد النحوية ٢٠٥١/٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٨٧، والبحر المحيط ٨٥/١، والدر المصون ١١٩/١، والمساعد ٢٠٧/٤.

(٣) نسبه إليه ابن خالويه. ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص٢٣٨.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٨٧، وأمالي ابن الشجري ١٨٨/١.

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢٩٨/٢، والدر المصون ١١٩/١.

أصلُ كلمة (رَحى)

قال المهلهل بن ربيعة التغلبي:

كَأَنَّــا غُــدْوَةً وَبَــنِي أَبِينَــا بِجَنْــبِ عُنَيْــزَةٍ رَحَيَــا مُــدِيرِ[1]

استشـهد بـه ابـن قتيبـة[2]، وابـن دريـد[3]، وابـن درسـتويه[4]، وأبـو علـي القالي[5]، وأبو علي الفارسي[6]، والجوهري[7]، وابن يعيش[8]، وابن منظور[9]، على أن الألف في "رَحَى" منقلبة عن ياء؛ بدليل قولهم في التثنية: رَحَيَان.

التحليل

---

(١) من الوافر، للمهلهل بن ربيعة التغلبي، في ديوانه ص ٤٣، والأصمعيات ص١٥٥ برواية "بِجَوْفِ" بدلا من "بِجَنْبِ"، والكامل للمبرد ١٥٢/٢، وجمهرة اللغة ٦٤٢/٢، وشرح القصائد السبع ٣٩١.

عنيزة: اسم موضع جرت فيه معركة بين بكر وتغلب. الرحيان: حجرا الطاحون. المدير: من يدير الرحى ليطحن الحب.

يشبه معركتهم في صباح هذا اليوم بحجري الطاحون، وهم وإخوتهم الحبوبُ التي تُطحن. وقد يفهم من البيت أنهم تَسَاوَوْا وتكافئوا؛ شبههم في هذا اليوم بالرحَيَيْن، والرحيان إذا أدارهما مدير أثرت إحداهما في الأخرى، وهما من معدن واحد، وكذلك هؤلاء هم من أصل واحد يتماحقون ويقتتلون. وقد أنصف المهلهلُ أعداءَه بهذا البيت؛ لذا قيل: إنه أول من أنصف في شعره. ينظر: الأغاني ٤٦/٥، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي ٧٥٥/١، وخزانة الأدب ٣٢٧/٨.

(٢) أدب الكاتب ٢٠٥.

(٣) جمهرة اللغة ٦٤٢/٢.

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه ص٢٦٦.

(٥) المقصور والممدود لأبي علي القالي ص٨٠.

(٦) المسائل الحلبيات ٩٣، و٩٤.

(٧) الصحاح ٢٣٥٣/٦.

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ١٤٧/٤.

(٩) لسان العرب ٣١٢/١٤.

الذي عليه أكثر النحاة أن الألف في كلمة "رَحَى" أصلها الياء؛ لأن العرب يقولون في تثنيتها: "رَحَيَان" بالياء. قال سيبويه: "وأما ما كان من بنات الياء فرَحًى؛ وذلك لأنَّ العرب لا تقول إلا رَحًى ورَحَيَان"(١).

وهناك وجه آخر، وهو أن الألف أصلها الواو، ومن العرب من قال: رَحَوْتُ، ويقولون في تثنيتها: رَحَوَان، بالواو، لكن هذه اللغة قليلة(٢).

فألف: "رَحى" –إذن– يجوز أن تكون منقلبة عن ياء وعن واو. والياء أكثر.

❁❁❁❁❁

مجيء (فَعَلَ) المخفف مراداً به التكثير كالمضعف

قال مهلهل بن ربيعة التغلبي:

فَقَـتْلًا بِتَقْتِيـلٍ وَضَـرْبًا بِضَـرْبِكُمْ جَزَاءَ الْعُطَاسِ لَا يَنَامُ مَنِ اتَّأَرْ(٣)

---

(١) كتاب سيبويه ٣٨٧/٣. وينظر: المقتضب ٤٠/٣، وعلل النحو لابن الوراق ص٥٣٥.

(٢) ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٥٧، وشرح التصريف للثمانيني ص٢٨٥، واللباب في علل البناء والإعراب ٤٨٢/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٤٦/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٩١/١.

(٣) من الطويل، للمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٢٧، والبيان والتبيين ٣٢٠/٣، وبلا نسبة في الحيوان ٤٧٦/٣، والمعاني الكبير لابن قتيبة ١٠١٥/٢، والتذييل والتكميل ١٥٠/١٠، والرواية في الجميع:

فَقَـتْلًا بِتَقْتِيـلٍ وَعَقْـرًا بِعَقْـرِكُمْ جَـزَاءَ الْعُطَـاسِ لَا يَمُـوتُ مَـنِ اتَّـأَرْ

ومنسوبًا للمهلهل برواية:

فَقَتْلَـى بِقَتْلَانَـا وَجَـزٌّ بِجَزِّنَـا جَـزَاءَ الْعُطَـاسِ لَا يَمُـوتُ مَـنِ اتَّـأَرْ

في تهذيب اللغة (ج ز ز) ١٠٠/١١، وبلانسبة في مقاييس اللغة (ع ق ب) ٧٩/٤، وبرواية الشاهد بلانسبة في الحجة للفارسي ٢٩١/٢، و٧٧/٤، و٣٩٧، وكتاب الشعر ص٤٨٥.

جزاء العطاس: أي عَجَّلْنا إدراكَ الثأر كقدر ما بين التشميت والعطاس. لا ينام من اتَّأَر: لا ينام من أراد أن يدرِك ثَأْرَه. والمعنى على الرواية الأخرى (لَا يَمُوتُ مَنِ اتَّأَرْ): من أدرك ثأرَه لَا يَمُوتُ ذكرُه بعد موته. ينظر: تهذيب اللغة ١٠٠/١١.

استشهد به أبو علي الفارسي[١]، والشيخ عبد القاهر الجرجاني[٢]، وأبو حيان[٣]، على مجيء صيغة (فَعَل) بتخفيف العين مرادًا بها التكثير، وذلك في قوله: "فَقَتْلًا بِتَقْتِيلٍ".

التحليل

من معاني صيغة (فَعَّل) – بتضعيف العين – الدلالة على التكثير، وهذا هو الغالب فيها، نحو: قَطَّع، وقَتَّل، وطَوَّف، إذا أكثر القَطْع والقَتْل والطَّوَاف[٤]. قال سيبويه: "تقول: كَسَرْتها وقَطَعْتها، فإذا أردت كثرةَ العمل قلت: كَسَّرْته، وقَطَّعْته، ومَزَّقْته"[٥].

وقد تأتي صيغة (فَعَل) بتخفيف العين مرادًا بها التكثير مثل (فَعَّل) بتضعيف العين، ومن ذلك البيت الشاهد في قول الشاعر: "فَقَتْلًا بِتَقْتِيلٍ"، فقد جاء (القَتْل) –وهو مصدر (قَتَل) بتخفيف العين – مرادًا به الكثرة؛ لذلك عادَلَ به الشاعر (التَّقْتِيل) الذي هو للتكثير، فكأنه قال: تَقْتِيلًا بتَقْتِيل.

❁❁❁❁❁

ما شذ في الاسم المقصور عند جمعه بالواو والنون

قال عمرو بن كلثوم التغلبي:

تَهَـدَّدْنَا وَأَوْعِـدْنَا رُوَيْـدًا مَـتَى كُنَّـا لِأُمِّـكَ مَقْتَوِينَـا[٦]

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٢/٢٩١، و٤/٧٧، و٣٩٧، وكتاب الشعر ص٤٨٥.

(٢) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٢/١٠٨٨.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ١٠/١٠٥.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ٤/٦٤، ، والمفصل ص٣٧٣، والمقتصد في شرح التكملة ٢/١٠٨٨، والمفتاح في الصرف ص٤٩، والشافية في علمي التصريف والخط ص٦٣، وشرحها للرضي ١/٩٢.

(٥) كتاب سيبويه ٤/٦٤.

(٦) من الوافر، لعمرو بن كلثوم، في ديوانه ص٧٩، والشعر والشعراء ١/٢٢٩، وشرح القصائد السبع ص٤٠٢.

=

أورد هذا البيتَ ابن جني[١]، والجوهري[٢]، وابنُ الأثير الجزري[٣]، وأبو حيان[٤]، وغيرهم، شاهدًا على أن قوله: "مَقْتَوِينَ" جمعُ مذكرٍ سالمٌ لاسم مقصور، وفيه شذوذ؛ حيث بقيت الواو، وكان القياس أن تحذف فيقال: "مَقْتَيْنَ"، كما في: (مُصْطَفَيْنَ).

التحليل

إذا أريد جمع الاسم المقصور جمعَ مذكرٍ سالما فإن ألفه تحذف لالتقائها ساكنة مع علامة الجمع، ويبقى ما قبلها مفتوحًا بحاله دلالة عليها، فنقول في جمع (موسَى، ومصطفَى): جاءني المُوسَوْنَ والمُصْطَفَوْنَ، ورأيت الموسَيْنَ والمصطَفَيْنَ، ومررت بالموسَيْنَ والمصطَفَيْنَ. قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾[٥]، وقال: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾[٦].

ومما شذ عن هذه القاعدة ما في البيت الشاهد من قوله: (مَقْتَوِين) فإن أصله (مَقْتَى) اسم مقصور على وزن (مَفْعَل) من القَتْو، بمعنى الخدمة، ثم نسب إليه فقيل: (مَقْتَوِيّ) كما يقال في (مَلْهَى): (مَلْهَوِيّ)، فإذا جمع على لفظه وجب أن يقال: (مَقْتَوِيُّون، ومَقْتَوِيّين)، وإذا جمع على حذف ياء النسبة وجب أن يقال: (مَقْتَوْن، ومَقْتَيْن)؛ لأننا إذا حذفنا ياء النسبة أصبح: (مَقْتَو)،

=

اللغة: المَقْتَوُون: الخدم، الواحد «مَقْتَوِي» و «مَقْتِي» وأصله من القَتْو، وهو الخدمة، أو خدمة الملوك خاصة. والمعنى: تمهل في وعيدك، فمتى كنا خدمًا لأمك، أي: لم نكن خدمًا لها حتى نعبأ بتهديدك إيانا. ينظر: شرح المعلقات السبع ص٢٢٧.

(١) ينظر: الخصائص ٣٠٥/٢.

(٢) ينظر: الصحاح (ق ت و) ٢٤٥٩/٦.

(٣) ينظر: البديع ٥٢/٢.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل ٣٣/٢، وارتشاف الضرب ٥٨٠/٢.

(٥) سورة آل عمران، من الآية (١٣٩)، وسورة محمد، من الآية (٣٥).

(٦) سورة ص، الآية (٤٧). وينظر: البديع ٩٤/٢.

فالقياس أن تحذف الواو التي هي لام الكلمة؛ لأنّها متحركة وما قبلها مفتوح، فحقها أن تقلب ألفًا، ثم تحذف لالتقائها ساكنةً مع الياء، فيصير (مَقْتَا) وإذا جمع لزم أن يقال فيه: (مَقْتَوْنَ ومَقْتَيْنَ)، مثل (مُصطفَوْنَ) و(مُصْطَفَيْنَ)، لكنهم جاءوا به على الأصل(١).

ولعل الدافع إلى تصحيح الواو في مثل ذلك أنهم قالوا: (المَقَاتِوَة)، و(مَقْتَوِيّ) فصححوا الواو فى التكسير والنسب، فأرادوا تصحيحها في هذا الجمع أيضًا(٢).

وقيل في (مَقْتَوِين) إنه جمع مذكر سالم حذفت منه ياء النسبة، والأصل فيه: (مَقْتَوِيّين)(٣)، قال سيبويه: "وسألوا الخليل عن مقتويٍ ومَقْتَوِين، فقال: هذا بمنزلة الأشعريّ والأشعَرِين"(٤).

وقد تحذف ياء النسب إذا جمع الاسم جمع سلامة بالواو والنون، كما قالوا في جمع (أشعَرِيّ) و(أعجمِيّ): (أشْعَرِين)، و(أعجَمِين) يريدون: (أشعرِيّين) و(أعجمِيّين)(٥).

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/٤، والبديع ٩٥/٢، وارتشاف الضرب ٥٨٠/٢، والتذييل والتكميل ٣٣/٢.

(٢) ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص١٦٧.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٤١٠/٣، والأصول ٤٢٣/٢، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥٩/٤، والمسائل البغداديات ص٥٧٥، والممتع في التصريف ١٤٣/١، والتذييل والتكميل ٣٣/٢، وارتشاف الضرب ٥٨٠/٢.

(٤) كتاب سيبويه ٤١٠/٣. وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥٩/٤.

(٥) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣٢٧/٣.

جمع (ذَوْد) على (أَذْوَاد)

قال عمرو بن كلثوم التغلبي:

فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ[١]

استشهد به ابن سِيدَهْ[٢]، وابن منظور[٣]، وصدر الدين بن معصوم[٤]، والمرتضى الزبيدي[٥]، على جمع (ذَوْد) على (أَذْوَاد)، خلافا لمن مَنَع جَمْعَه.

التحليل

الذَّوْد يطلق على الإبل من الثلاثة إلى العشرة[٦]، وأكثر العلماء على أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه كالإبل والنَّعَم، ويجمع على (أَذْوَاد)[٧] كما في البيت الشاهد، وأنكر بعضهم أن يراد به الجمع، وذهب بعضهم إلى أنه يطلق على المفرد والجمع مثل (فُلْك)[٨].

❁❁❁❁❁

جمع (فُعَالِل) على (فَعَالِل)

قال مهلهل بن ربيعة التغلبي:

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ[٩]

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٦٨.

(٢) ينظر: المحكم (ذ و د) ٤١٦/٩.

(٣) ينظر: لسان العرب (ذ و د) ١٦٨/٣.

(٤) ينظر: الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ٣٥٣/٥.

(٥) ينظر: تاج العروس (ذ و د) ٤٤٣/٤.

(٦) وقيل غير ذلك. ينظر: لسان العرب ١٦٨/٣، وتاج العروس ٤٤٣/٤.

(٧) ينظر: الصحاح ٤٧١/٢، ولسان العرب ١٦٩/٣.

(٨) ينظر: المحكم ٤١٦/٩، والصحاح ٤٧١/٢، ولسان العرب ١٦٩/٣.

(٩) من الكامل، لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص٨٣، وجمهرة اللغة ١٢١٣/٢، وتهذيب اللغة ٧٧/١، و١٠١/٣، والصحاح ٧٤٤/٢، و٢٤٢٣/٦، ولسان العرب ٤٦/١٥، والمزهر ٢٨٤/٢. ونسب لشرحبيل بن مالك من بني تغلب في لسان العرب ٤٦/١٥، =

أورد هذا البيت ابن جني[١]، وابن عقيل[٢]، وناظر الجيش[٣]، في معرض حديثهم حول كلمة "عَرَاعِر"، هل هي جمع أو اسم جمع.

التحليل

اختلف الرواة في ضبط كلمة (عراعر) في هذا الشاهد، فضبطها بعضهم بضم العين الأولى (عُرَاعِر)، وبعضهم بفتحها (عَرَاعِر)، فمن ضمها جعلها مفردًا، و"العُرَاعِر" بضم العين معناه: السيد، ويكون معنى البيت: سار تحت لوائه الرؤساء والسيد من كل قوم.

ومن فتح العين (عَرَاعِر) فإنما أراد جمع (عُرَاعِر) بضمها، ويكون معنى: "عَرَاعِر الأقوامِ": أسياد الأقوام[٤].

=

والمزهر ٢٨٤/٢. وللتغلبي في أمالي القالي ١١٤/١. ونسب للبيد في أساس البلاغة ٦٤٩/١ وليس في ديوانه، ونسب للكميت في العين ٨٦/١.

اللغة: العُرَى: جمع عُرْوَة، وهي من الشجر الذي يبقى في الأرض لا يذهب، أو هو ما لا يَسْقُط ورقه في الشتاء، ويشبه به النبيل من الناس. وقيل: يعنى به سُوقة الناس. ينظر: العين ٨٦/١، والصحاح ٢٤٢٣/٦، ولسان العرب ٥٥٩/٤. عراعر الأقوام: سادتهم، مَأْخُوذ من عُرْعُرَة الْجَبَل، وَهُوَ أَعْلَاهُ، وعُرْعُرة كلِّ شيءٍ أعلاه. ينظر: جمهرة اللغة ٧٧٥/٢، وتهذيب اللغة ٧٧/١.

المعنى: يصف المهلهل أخاه كليبًا فيقول إنه خلع الملوك، وسار تحت لوائه الرؤساءُ والنبلاءُ من الناسِ وسادةُ الأقوام.

(١) ينظر: المحتسب ٢٢٤/١.

(٢) ينظر: المساعد ٤٧٩/٣.

(٣) ينظر: تمهيد القواعد ٤٨٤١/٩.

(٤) ينظر: العين ٨٦/١، والمعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدِّينَوَرِيّ ٩٦٨/٢، والتنبيهات لعلي بن حمزة البصري ص١٢١، وسمط اللآلي ٣٤١/١، والمساعد ٤٧٩/٣، و ٤٨٠، و تمهيد القواعد ٤٨٤١/٩.

قال ابن عقيل: "... من ضمَّ جعله واحدًا، ومن فتح جعله جمعًا؛ يقال للسيد: عُرَاعِر، بالضم، والجمع: عَرَاعِر بالفتح"(١).

وهذا اللفظ (عُرَاعِر) من الألفاظ التي جاءت على وزن (فُعَالِل) بضم الفاء، وجمعها على (فَعَالِل) بفتحها، وفي اللغة كلمات من هذا القبيل ذكرها العلماء، منها: رجل قُمَاقِم(٢)، والجمع قَمَاقِم، ورجل قُنَاقِن(٣)، والجمع قَنَاقِن، ورجل حُلَاحِل(٤) ورجال حَلَاحِل، ورجل عُجَارِم(٥) ورجال عَجَارِم، وماء سُلَاسِل(٦) ومياهٌ سَلَاسِل، وعُذَافِر(٧)، والجمع عَذَافِر(٨).

وذهب المبرد إلى أن "عَرَاعِر" جمع "عُرْعُرَة"، قال: "وأما قوله: (وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ) فمعناها رؤوس الأقوام، الواحد (عُرْعُرَة)، وعُرْعُرَةُ كلِّ شيءٍ أعلاه..."(٩).

ونُقِلَ عن أبي زيد أن (عُرَاعِر) اسم جمع، قال ابن جني معلقا على هذا البيت: "وقال أبو زيد: (عُراعِر) جمع (عُرْعُرة)، فقلت لأبي عليٍّ: كيف يكون

(١) المساعد ٣/٤٨٠.
(٢) القُمَاقِم: السيد. جمهرة اللغة (ق م ق م) ١/٢٢٠.
(٣) القُنَاقِن: الدَّلِيل الْهَادِي الْبَصِير بِالْمَاءِ تَحت الأَرْض وحفر القُنِيّ. العين ٥/٢٧.
(٤) الحُلَاحِل: السيّد الشجاع. القاموس المحيط (ح ل ل)١/٩٨٧.
(٥) العُجَارِم: الرَّجُلُ الشَّدِيد. الصحاح (ع ج ر م) ٥/١٩٨٢.
(٦) ماء سُلَاسِل: سَهْلُ الدُّخُولِ فِي الْحَلْقِ لِعُذُوبَتِهِ وَصَفَائِهِ. الصحاح (س ل ل) ٥/١٧٣٢.
(٧) العُذَافِر: غليظ العُنُق، وَبِه سُمّي الْأسد. جمهرة اللغة ٢/١٢٠٨.
(٨) ينظر: التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري ص١٢١، والخصائص ٢/٩٧، ودرة الغواص ص٢٣٣، وشرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ص٦٧١، ولسان العرب ١٠/٢٨٧.
(٩) الكامل ١/٢٢٢.

هذا وأوله مضموم؟ فقال -يعني أبو زيد-: إنه اسم للجمع، يفيد مفاد التكسير"[١].

❁❁❁❁❁

حذف ياء النسب من جمع المذكر السالم

قال عمرو بن كلثوم التغلبي:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا[٢]

أورد هذا البيتَ الجوهري[٣]، وابن سِيدَه[٤]، وابن منظور[٥]، وقالوا إن قوله: "أَنْدَرِين" من جمع المذكر السالم الذي حذفت منه ياء النسب، والأصل: "أَنْدَرِيّين".

التحليل

قد تحذف ياء النسب إذا جمع الاسم جمع سلامة بالواو والنون[٦]، كما قالوا: (الأشعَرُون، والأشْعَرِين)، في جمع (أَشْعَرِيّ) يريدون: (الأشعَرِيُّون، والأشعَرِيّين)، وكذلك: (الأعجَمُون، والأعجَمِين) يريدون: (الأعجمِيُّون،

(١) المحتسب ٢٢٤/١. وينظر: المساعد ٤٧٩/٣، وارتشاف الضرب ٤٨٢/١.

(٢) من الوافر، لعمرو بن كلثوم، في ديوانه ص٦٤، وجمهرة أشعار العرب ص٢٧٢.
اللغة: هبي: قومي. الصحن: القدح العظيم. اصبحينا: اسقينا الصبوح، وهو شراب الصباح. الأندرين: قرية من قرى الشام.
المعنى: قومي أيتها الساقية، واسقينا الخمر، ولا تدخري خمر الأندرين لغيرنا. ينظر في اللغة والمعنى: شرح المعلقات التسع ٣٠٨.

(٣) ينظر: الصحاح (ن د ر) ٨٢٥/٢.

(٤) ينظر: المخصص ٢٠٧/٣.

(٥) ينظر: لسان العرب (ن د ر) ٢٠٠/٥.

(٦) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣٢٧/٣.

والأعجمِيّين) في جمع (أعجَمِيّ)[1]. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾[2].

ومن هذا القبيل "الأَنْدَرِين" في البيت الشاهد؛ فإن الأصل فيها: (الأندرِيّين) ثم حذفت ياء النسبة.

و"الأندَرِيُّون" جمع "أَنْدَرِيّ"، وهو المنسوب إلى "الأَنْدَر" قرية بالشام مشهورة بالخمر. وقيل "الأَندَرُون": فِتْيان مِنْ مَوَاضعَ شتى يجتمعون للشرب، وواحدهم "أَنْدَرِيّ"[3].

❁❁❁❁❁

الإعلال بالحذف: حذف الياء من (اسْتَحْيَى)

قال جابر بن حُنَيّ التغلبي:

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُؤُ الدَّمُ بِالدَّمِ[4]

استشهد بهذا البيت الفراء[5]، وأبو الفرج المعافى بن زكريا[6]، وأبو حيان[7]، والسمين الحلبي[8]، وابن عادل الحنبلي[9]. على جواز حذف الياء من الفعل

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٤١٠/٣، والأصول ٤٢٣/٢، والتعليقة ٢٤٩/٣، وشرح الكافية للرضي ٣٨٥/٣.

(٢) سورة الشعراء، الآية (١٩٨). وينظر: الحجة للفارسي ١٢١/٦، والتبيان للعكبري ١٠٠١/٢، وفتح القدير ١٣٦/٤.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (ن د ر) ٦٨/١٤، والصحاح ٨٢٥/٢.

(٤) سبق تخريجه ص٢٥٣٠.

(٥) كتاب فيه لغات القرآن للفراء ص٢١.

(٦) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ص٣٠١.

(٧) البحر المحيط ١٩٥/١.

(٨) الدر المصون ٢٢١/١.

(٩) اللباب في علوم الكتاب ١٢٥/٢.

(اسْتَحْيَى) فيقال: استحَى، يستحِي، وكذا سائر التصاريف، وقالوا إن هذه لغة بني تميم.

التحليل

للعرب في الفعل (اسْتَحْيَى) وسائر تصرفاته لغتان[(١)]:

الأولى: إثبات الياء، فيقال: اسْتَحْيَى، يَسْتَحْيِي (بياءين)، المُسْتَحْيِي، المُسْتَحْيَى منه، من غير حَذْف. هذه هي اللغة المشهورة، وهي لغة الحجاز وعامة العرب.

الثانية: حذف الياء، فيقال: اسْتَحَى يَسْتَحِي، المستَحِي، المستَحَى منه، مثل: استقَى يستقِي. وهذه لغة تميم وبكر بن وائل.

وقد قرئ بهذين الوجهين قولُ الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾[(٢)].

ومما حذفت فيه الياء قول الشاعر:

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي ... مَحَارِمَنَا لَا يَبُؤُ الدَّمُ بِالدَّمِ

حيث قال: "تَسْتَحِي" بياء واحدة، والأصل فيه وفي أمثاله: (يَسْتَحْيِيُ) بياءين، نُقِلت حركة الياء الأولى –وهي الكسرة– إلى الحاء الساكنة قبلها، واستُثْقلت الضمة على الياء الثانية فَسَكَنَتْ، فالتقى ساكنان، فَحُذِفَتْ إحدى الياءين، وهذا رأيُ الخليل[(٣)].

---

(١) كتاب فيه لغات القرآن ص٢١، ومعاني القرآن للأخفش ٥٩/١، والبحر المحيط ١٩٥/١، والدر المصون ٢٢١/١.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٦). وقراءة (يَسْتَحْيِي) بياءين هي قراءة الجمهور. وأما (يستحِي) بياء واحدة فقرأ بها ابن كثير في رواية شبل، وابنُ محيصن، ويعقوب. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٣/١، والمحرر الوجيز ١١٠/١، والبحر المحيط ١٩٥/١.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٣٩٩/٤، والبغداديات ص٢٢٧، والمحرر الوجيز ١١٠/١.

ويرى أبو عثمان المازني أن الياء لم تحذف لالتقاءِ الساكنينِ، وإنما حذفت تخفيفًا، والأصل: "يَسْتَحْيِي" بياءين، فاستثقل الجمع بين ياءين، فحذفوا الياء الأولى وألقَوْا حركتَها على الحاء، وألزموها الحذفَ تخفيفًا في لغة بني تميم، كما ألزمت العربُ الحذفَ في (يَرَى) و(يُرِي) تخفيفًا، وألقَوْا حركتَها على الفاء[1].

وأكثر العلماء على أن الياء المحذوفة هي عين الكلمة، ووزن (يَسْتَحِي): (يَسْتَفِل)، وقيل المحذوف اللام، ووزنه: (يَسْتَفِعْ)[2].

❁❁❁❁❁

إبدال الميم من النون

قال مهلهل بن ربيعة التغلبي:

كُــلُّ قَتِيــلٍ فِي كُلَيْــبٍ حُــلَّامْ حَــتَّى يَنَــالَ الْقَتْــلُ آلَ هَمَّــامْ[3]

أورده ابن السكيت[4] في كتاب القلب والإبدال، باب الميم والنون؛ شاهدًا على استعمال كلمة "حُلَّام" بالميم وبالنون (حُلَّام، وحُلَّان)، وقد جاءت بالميم في هذه الرواية، والروايةُ الأخرى ذكرها ابن السكيت أيضا، وهي:

(١) ينظر: الأصول ٣/٢٥٠، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/٢١٩، والبغداديات ص٢٢٧، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/١١٨، والممتع ٢/٥٨٥، وشرح الشافية للرضي ٣/١١٩.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٤/٣٩٩، وشرحه للسيرافي ٥/٣١٨ وما بعدها، والمنصف لابن جني ٢/٢٠٤، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/١١٩، والدر المصون ١/٢٢١، والبحر المحيط ١/١٩٥.

(٣) سبق تخريجه ص٢٤٧١.

(٤) ينظر: القلب والإبدال لابن السكيت ص١٩.

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلَيْبٍ حُلَّانْ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ شَيْبَانْ[1]

واستشهد به عبد القادر البغدادي على إبدال الميم من النون، وذلك أنه يرى أن "حُلَّام" أصله: "حُلَّان" أبدلت النونُ ميمًا[2].

التحليل

تبدل الميم من النون اطرادًا بشرطين: أن تكون النون ساكنة، وأن يقع بعدها الباء؛ سواء أكانتا في كلمة أم في كلمتين؛ وذلك نحو نُطْقِهِم: عَمْبَر، وشَمْبَاء[3]، وعَمْ بَكْرٍ. في: عَنْبَر، وشَنْبَاء، وعَنْ بَكْر[4]. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾[5]. وقوله: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا﴾[6]. وإبدالُ النون ميمًا هنا مقصورٌ على النطق، أما في الكتابة فتبقى صورة النون على حالها[7].

(١) ينظر الشاهد بهذه الرواية منسوبًا إلى المهلهل في: القلب والإبدال لابن السكيت ص١٩، وجمهرة اللغة ١٢٣٢/٣، ولسان العرب (ح ل م) ١٤٨/١٢، و(ح ل ن) ١٢٧/١٣، وتاج العروس (ح ل م) ١٦٩/١٦، و(ح ل ن) ١٥٨/١٨.
والحُلَّان والحُلَّام بمعنًى، وآلُ همام وآلُ شيبان واحد، وهمام هو: همام بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل، وهو أخو جساسِ بنِ مرةَ قاتلِ كليبٍ أخي المهلهل.

(٢) ينظر: شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي الملحق بشرح الشافية للرضي ٤٥٦/٤.

(٣) الشَّنْبَاء: عذبة الرِّيق. ينظر: لسان العرب (ش ن ب) ٥٠٦/١.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ٤٥٣/٤، و المقتضب ٢١٦/١، والأصول ٢٦٣/٣، وشرح التصريف للثمانيني ص٣٤٨، والمفصل ص٥١١، والبديع ٦٣٩/٢، والممتع في التصريف ص٢٥٩، وشرح الشافية للرضي ٢١٦/٣.

(٥) سورة الشمس، الآية (١٢).

(٦) سورة يس، من الآية (٥٢).

(٧) ينظر: المقتضب ٢١٦/١، والأصول ٢٦٣/٣، والكناش في فني النحو والصرف ٢٤٠/٢.

وأبدلوا الميم من النون شذوذًا فقالوا: "البَنَام" في "البَنَان"، و"ماء آجِم" في "ماء آجِن"(١).

ومن ذلك الإبدالِ الشاذِّ ما ورد في البيت الشاهد، وهو قولهم: "الحُلَّام" في "الحُلَّان"، وقد روي البيت بالوجهين.

هذا، وقد اختلف في أصل هاتين الكلمتين (الحُلَّام، والحُلَّان)، وأي الحرفين (الميم والنون) أصل، وأيهما مبدل من الآخر، وكذا اختلف في وزنهما، على قولين:

القول الأول: الأصلُ "حُلَّان" من الحلال أو التَّحْليل(٢)، و"حُلَّام" الميم فيه مبدلة من النون، ووزنه: (فُعْلاَن).

ذهب إلى ذلك أبو منصور الأزهري(٣)، وجار الله الزمخشري(٤)، وعبد القادر البغدادي –كما سبق أن ذكرنا–.

القول الثاني: الأصل "حُلَّام"، وسُمِّيَ الْجَدْيُ حُلَّامًا لملازمته الحَلَمَةَ يَرْضَعُهَا، وقيل: الحُلَّام هو الصَّغِيرُ الَّذِي حَلَّمَه الرَّضاعُ، أَيْ: سَمَّنه، من تَحَلَّمَ الصَّبِي إذا سَمِن واكتَنَز، فتكون الميم أصلية، وأما "حُلَّان" فالنون فيه مبدلة من الميم، ووزنه (فُعَّال)(٥).

---

(١) ينظر: المفصل ص٥١١، والبديع ٥٣٣/٢، والممتع في التصريف ص٢٥٩، وشرح الشافية للرضي ٢١٦/٣.

(٢) لعل مما يؤيد أنه مشتق من الحلال أو التحليل ما روي من أن أهل الجاهليّة كَانُوا إِذا ولَّدوا شَاةً عَمَدوا إِلَى السَّخْلة فشرطوا أُذُنه، وَقَالُوا وهم يشرطون: حُلاّن حلاّن، أَي: حَلاَل بِهَذَا الشَّرْط أَن يُؤْكَل. فَإِن مَاتَ كَانَت ذَكَاته عِنْدهم ذَلِك الشَّرْط الَّذِي تقدم. ينظر: تهذيب اللغة (ح ل م) ٢٨٢/٣.

(٣) تهذيب اللغة (ح ل م) ٢٨٢/٣. وينظر: لسان العرب (ح ل م) ١٤٨/١٢.

(٤) الفائق في غريب الحديث (ح ل م) ٣٠٩/١.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث (ح ل م) ٤٣٤/١، ولسان العرب (ح ل م) ١٤٨/١٢.

ذهب إلى ذلك نشوان بن سعيد الحِمْيَرِيّ اليمني[١]، وابن بَطَّال الرَّكْبِيّ اليمني[٢]، ويفهم من كلام الجوهريّ أنه يرى هذا الرأي، وإن كان قد أجاز الرأي الآخر أيضًا[٣].

ويبدو لي أن من خصائص لهجة قبيلة «تغلب» إبدالَ الميمِ نونًا، أو استعمالَ كلٍّ منهما في موضع الأخرى، يعضد ذلك ما جاء من شعر منسوب لرجل منهم، وهو قوله:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتَيْ عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنِ[٤]

يريد: في يوم غَيْمٍ[٥].

❁❁❁❁❁

قلب الواوِ همزةً عند اجتماع واوَيْن في أول الكلمة

قال مهلهل بن ربيعة التغلبي:

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الْأَوَاقِي[٦]

---

(١) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٥٤٧/٣.

(٢) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ١٩٨/١.

(٣) الصحاح (ح ل ن) ٢١٠٣/٥. وينظر: لسان العرب (ح ل ن) ١٢٧/١٣.

(٤) من الوافر، نسب لرجل من بني تغلب في القلب والإبدال لابن السكيت ص٥، وأمالي القالي ص٣٤٩، والمحكم (غ ي ن) ٢١/٦، ولسان العرب ٣١٦/١٣، وتاج العروس ٤٢٢/١٨.

خافيتي عقاب: الخَوَافِي هي الرِّيش الصِّغَارُ التي في جَناحِ الطَّائِرِ، وهي ضِدُّ القَوادِم، واحدَتُها خَافِيَة. لسان العرب (خ ف ي) ٢٣٦/١٤. والعقاب: طائر من الطيور الجارحة. المصباح المنير ٤١٩/٢.

(٥) ينظر: الكامل للمبرد ٦٣/٣، والصحاح ٢١٧٥/٦، ومجمل اللغة ص٦٩٠، والمحكم ٢١/٦، ولسان العرب ٣١٦/١٣.

(٦) سبق تخريجه ص٢٥٠٩.

استشهد به أبو علي الفارسي[١]، وابن جني[٢]، والثمانيني[٣]، والزمخشري[٤]، وابن الشجري[٥]، وأبو الفداء[٦]، وأبو إسحاق الشاطبي[٧]، والشيخ خالد الأزهري[٨]، على قلب الواو همزة لاجتماع واوين في أول الكلمة، وذلك في قوله: "أَوَاقِي"، فإن أصله: "وَوَاقِي".

التحليل

تقلب الواو همزة وجوبًا إذا كانت الواو فاء الكلمة وبعدها واو أخرى لازمة نحو: (أَوَ اصِل) و(أَوَاقِي) جمع (وَاصِلَة و(وَاقِيَة)، الأصل: (وَوَاصِل) و(وَوَاقِي)، اجتمعت الواوان في أول الكلمة فوجب قلب الأولى همزة.

وسبب قلب الواو همزة في هذا الموضع الثقل، وذلك لأن التضعيف في أوائل الكلم قليلٌ، وإنّما جاء منه ألفاظٌ يسيرةٌ نحو: (دَدَنٍ)[٩]، فلمّا ندر في الحروف الصِّحاح، امتنع في الواو لثقلها. ولأنّها لو بقيت لكانت معرضة لدخول واو العطف وواو القسم عليها فيجتمع ثلاث واوات، وذلك أمر مستثقل، فلذلك وجب أن تقلب الواو الأولى همزة[١٠].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣/٣٠.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/٤١٩، والمنصف ص٢١٨.
(٣) ينظر: شرح التصريف ص٤٩١.
(٤) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ص٥٠٥.
(٥) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/١٨٨.
(٦) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف ٢/٢٢١.
(٧) ينظر: المقاصد الشافية ٩/٦٤.
(٨) ينظر: التصريح ٢/٦٩٨.
(٩) الدَّدَن: اللهو واللعب. الصحاح (ددن) ٥/٢١١٢.
(١٠) ينظر: المنصف ص٢١٧، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٠، والكناش ٢/٢٢٠.

الفصل الثاني

الدراسة المنهجية لشواهد « تَغْلِب »

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مصادر الشواهد النحوية من شعر «تَغْلِب».
- المبحث الثاني: موقف النحويين من شواهد «تَغْلِب».
- المبحث الثالث: مظاهرُ وسِمَاتٌ في الاحتجاج بشعر «تَغْلِب».

المبحث الأول

مصادر الشواهد النحوية من شعر «تَغْلِب»

تنوعت مصادر الشواهد النحوية من شعر «تغلب» بين دواوين شعرية، ومجموعات شعرية، وكتب النحو واللغة والتفسير، وسنلقي الضوء على هذه المصادر بإيجاز.

أولًا: الدواوين الشعرية:

لا شك في أن الشعر سِجِلٌّ حافل بالحديث عن حياة العرب وبيئتهم وعاداتهم وأخلاقهم وظروفهم وأحوالهم، فهو – بحق – ديوان العرب، لذلك عُنِيَ أوائل اللغويين برواية الشعر وجمعه، وكان ذلك الأمر في بدايته مقصورًا على الرواية والمشافهة، ثم بعد ذلك بدأ تدوين الشعر في كتب ودواوين، وكان ذلك في القرن الثاني للهجرة(١).

وشعراء قبيلة «تغلب» كثيرون، إلا أن الموجود من شعرهم في ديوان خاص ديوانان اثنان فقط، هما ديوان عمرو بن كلثوم، وديوان المهلهل بن ربيعة.

أما ديوان عمرو بن كلثوم فقد نشره المستشرق «فريتس كرِنْكُو» في مجلة «المشرق» اللبنانية عام ١٩٢٢م، مع ديوان الحارث بن حِلِّزَة، معتمدًا على نسخة مخطوطة في جامع السلطان الفاتح بالآستانة، تضمنت هذه المخطوطة ديوان الشاعرين عمرو بن كلثوم والحارث بن حِلِّزَة، ثم طبعها على حدة في السنة نفسها بعنوان: «ديوان شعر عمرو بن كلثوم التغلبي ما خلا معلقتَه المشهورة، ويليه ديوان شعر الحارث بن حلزة اليشكري ما خلا معلقتَه المشهورة»، والذي أسقط المعلقة من الديوان هو جامع الديوان لا محققه.

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي، للدكتور/ شوقي ضيف، ١/١٥٨ وما بعدها.

وفي بداية عام ١٩٩١م صدرت طبعة أخرى للديوان بتحقيق الدكتور/ علي أبو زيد، صدرت عن دار سعد الدين بدمشق(١).

ثم أعاد الدكتور/ إيميل بديع يعقوب نشر ديوان عمرو بن كلثوم، عام ١٩٩١م، وطبعه في دار الكتاب العربي ببيروت، معتمدًا على نشرة المستشرق «كرنكو» وعلى ما توفر لديه من مصادر أدبية عربية، مثبتًا معلقته في حنايا الديوان(٢).

وفي عام ١٩٩٢م ظهرت طبعة أخرى لديوان عمرو بن كلثوم، صدرت عن النادي الأدبي بجدة، بتحقيق الدكتور/ أيمن ميدان، وقد اعتمد فيها على النسخة الخطية التي حققها المستشرق «كرنكو»، وأشار إلى وجود نسخة أخرى لهذه المخطوطة في العراق، وقد استدرك على طبعة «كرنكو» السابقة، وصوب كثيرًا من الأخطاء، إضافة إلى أنه أثبت في هذه الطبعة معلقة عمرو كلثوم، معتمدًا على ثلاثة شروح مخطوطة لها(٣).

وأما المهلهل بن ربيعة فقد ذكر «حاجي خليفة» أن له ديوانًا(٤)، غير أن هذا الديوان لم يعثر عليه حتى الآن، لكن جَمَعَ كثيرًا من شعره الأبُ «لويس شيخو» في كتابه: «شعراء النصرانية قبل الإسلام»(٥)، واجتهد بعضُ المحدَثين فجمع قصائدَه وبقايا شعرِه من بطون كتب الأدب، كالأغاني، وجمهرة أشعار العرب، والشعر والشعراء، وغيرها، وأودعها ديوانًا مستقلًّا(٦).

---

(١) ينظر: شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم، للدكتور/ علي أبو زيد، ١٣/١. ولم يتيسر لي الوقوف على هذه الطبعة.

(٢) ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق الدكتور/ إيميل بديع يعقوب، ص٢٠.

(٣) ينظر: ديوان عمرو كلثوم التغلبي، تحقيق الدكتور/ أيمن ميدان ص٧ وما بعدها.

(٤) ينظر: كشف الظنون ٨١٥/١.

(٥) ينظر: شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص١٦٠ وما بعدها.

(٦) من هؤلاء: أنطوان محسن القوَّال، الذي أصدر الديوان عام ١٩٩٥م عن دار الجيل ببيروت، وطلال حرب، الذي نشره عام ١٩٩٦م عن دار صادر ببيروت.

ثانيًا: المجموعات الشعرية:

المجموعات الشعرية لا تقل أهمية عن دواوين الشعر؛ وذلك لما تشتمل عليه من أشعار لعدد من الشعراء، وفيما يتعلق بهذه الدراسة كانت المجموعات الشعرية مصدرًا مهمًّا من مصادر الشواهد النحوية من شعر تغلب، بل إن هذه المجموعات الشعرية كانت أكثرَ فائدة لهذه الدراسة من دواوين الشعر؛ وذلك لأنها أوسع مجالا لتعدد شعرائها، في حين أن الدواوين الشعرية أضيق مجالا؛ لوقوفها عند شاعر بعينه، لا سيما وأنه ليس بين أيدينا من داوين شعراء «تغلب» إلا ديوانين –كما سبق أن ذكرنا–.

ومن أهم المجموعات الشعرية التي اعتمدت عليها هذه الدراسة «المعلقات»؛ وذلك لأن أحد شعراء «تغلب» –وهو عمرو بن كلثوم– كان واحدًا من أصحاب المعلقات السبع، فكان لا بد من الرجوع إلى المعلقات وشروحها المختلفة؛ لتوثيق أشعاره، واستجلاء مواضع الشواهد فيها.

ومن هذه المجموعات «المفضليات»، و«الأصمعيات»، و«جمهرة أشعار العرب»، و«حماسة أبي تمام»، و«حماسة البحتري»، و«الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين» المعروفة بـ «حماسة الخالدِيَّيْنِ»، و«الحماسة الشجرية»، و«الحماسة البصرية».

وقد ضمت هذه المجامع بعضًا من شعر شعراء «تغلب» الذين لم تجمع أشعارهم في دواوين مستقلة، وضمت كذلك عددًا من الأبيات الشعرية للشاعرين اللَّذَيْنِ جُمِعَ شعرُهما في ديوان، وهما المهلهل وعمرو بن كلثوم.

ومن المجموعات الشعرية التي تعد مصدرًا مهما من مصادر شعر «تغلب» كتاب: «الأنوار ومحاسن الأشعار» لأبي الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشِّمْشَاطِي المتوفى سنة (٣٧٧هـ)، وهو كتاب من كتب المختارات الشعرية، قَيِّم نادر فى بابه ، انفرد فيه الشمشاطى برواية بعض أيام العرب التي لم يذكرها غيره، كما روى فيه أشعارًا لم ترد في دواوين

أصحابها، وامتاز بعرض طائفة كبيرة من شعر شعراء قبيلة «تغلب» التي ينتمي إليها(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى نوع مهم من أنواع المجموعات الشعرية، وهو «أشعار القبائل» أو «دواوين القبائل»؛ فقد عُنِيَ الرواةُ والعلماءُ بجمع أشعار القبائل وتدوينها، وقد ذكر «الآمدي» في كتابه: «المؤتلف والمختلف» ستين ديوانًا من دواوين القبائل العربية. وقد دَرَسَتْ هذه الدواوينُ وضاعت مع ما ضاع من تراث العربية، ولم يبقَ لنا منها إلا ديوانٌ واحد، هو ديوان الهُذَلِيِّين. لذلك هَبَّ كثير من الباحثين الغُيُر على العربية وتراثها إلى استدراك هذا النقص، فاتجهوا إلى إعادة جمع دواوين القبائل من بطون الكتب.

وقد كان لقبيلة «تغلب» ديوانٌ خاص يجمع شعرَ شعرائها، جمعه «أبو عمرو الشيباني»، وجمعه أيضًا «أبو سعيد السكري»، وقد ذكر «الآمدي» أنه اختار من هذا الديوان قصائدَ ومقطعاتٍ تَنَخَّلَها(٢)، وظل هذا الديوان موجودًا إلى عصر «عبد القادر البغدادي» المتوفى سنة (١٠٩٣ هـ)؛ فثمة إشاراتٌ في كتابه: «خزانة الأدب» إلى أنه اعتمد عليه ونقل منه(٣).

لكن ما لبث ديوان أشعار «تغلب» أن عَدَتْ عليه عوادي الزمن، فضاع مع ما ضاع من التراث العربي، وقد انبرى باحثانِ إلى بعث هذا الديوان من جديد، فجمعا شعر قبيلة «تغلب» في الجاهلية، أولهما: الدكتور/ أيمن ميدان، في كتابه: «شعر تغلب في الجاهلية»، الذي صدر عن معهد المخطوطات

(١) طبع هذا الكتاب في مجلد واحد بتحقيق صالح مهدي العزاوي، ضمن سلسلة التراث التي تصدرها وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية، عام ١٩٧٦م. وطبع طبعة أخرى في مجلدين بتحقيق الدكتور/ السيد محمد يوسف، ضمن سلسة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإعلام بالكويت، عام ١٩٧٧م.

(٢) ينظر: المؤتلف والمختلف للآمدي ص١٠٤.

(٣) ينظر: خزانة الأدب ٢٢/١، و١٧٣/٢، و١٨٦، و٢٨/٧، و٥٥٨/٨، و١٤٢/١١، و١٥١.

العربية بالقاهرة عام ١٩٩٥م، والثاني الدكتور/ علي أبو زيد، في كتابه: «شعراء تغلب في الجاهلية . أخبارهم وأشعارهم»، الذي صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت عام ٢٠٠٠م.

ثالثًا: كتب النحو واللغة والتفسير:

حَرَص اللغويون عمومًا والنحويون خصوصًا على جمع الشعر والاستشهاد به؛ لدعم ما يقررونه من قواعدَ، وتأييدِ ما يذهبون إليه من آراءٍ ومذاهبَ، وللتأصيل للقواعدِ التي بنيت عليها اللغةُ العربية. ومن ثَمَّ أصبح للشاهد الشعريّ أهميةٌ كبيرة في علوم اللغة بوجه عام، وفي علم النحو بوجه خاص؛ وأصبح جزءًا لاينفك عنها، وصدق الشيخ محمد الطنطاوي حين قال: «الشاهد في علم النحو هو النحو»(١).

وبخصوص هذه الدراسة كانت كتب اللغة والنحو من أهم مصادر الشواهد النحوية من شعر تغلب.

فمن كتب النحو التي استشهدت بشعر تغلب: كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، والأصول لابن السراج، وكتب أبي علي الفارسي، وكتب ابن جني، وكتب ابن مالك، وغيرها.

ويتصل بكتب النحو كتبُ معاني القرآن وإعرابِه، واعتمادُ أصحابِ هذه الكتبِ على الشواهد الشعرية أمرٌ لا يُنكَر، ومن هذه الكتب التي كانت من مصادر هذه الدراسة: معاني القرآن للأخفش، وإعراب القرآن للنحاس، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري.

ويتصل بكتب النحو ومعاني القرآن وإعرابِه كتبُ تفسير القرآن؛ فإن كتب التفسير هي الميدان التطبيقي للنحو؛ حيث تظهر نظرياتُ النحو بصورة تطبيقية في كتب التفسير، فالمفسرون يحللون الآياتِ القرآنيةَ تحليلًا لغويًّا، ويذكرون ما يتعلق بها من شواهدَ نحويةٍ لتوضيح المعاني والتوجيهات اللغوية

(١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص١٩٧.

والإعرابية. من هنا نفهم قولَ ابنِ عباس ترجمانِ القرآن: «إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَابْتَغُوهُ فِي الشِّعْرِ؛ فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ»(١).

من هنا كانت كتب التفسير مصدرًا مهمًّا من مصادر شواهد هذه الدراسة، لاسيما التفاسير التي كان أصحابها من النحاة، أو ممن قويت عندهم النزعة النحوية اللغوية. ومن هذه التفاسير: جامع البيان لابن جرير الطبري، والمحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير القرطبي، والبحر المحيط لأبي حيان، والدر المصون للسمين الحلبي، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي الدمشقي.

ومن كتب اللغة: إصلاح المنطق لابن السكيت، وجمهرة اللغة لابن دريد، والمذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري، وتصحيح الفصيح لابن درستويه، والصحاح للجوهري، والمخصص والمحكم لابن سِيدَهْ، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري، ولسان العرب لابن منظور.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك شواهدَ استشهد بها النحويون في كتبهم، وهي غير موجودة في الدواوين أو المجموعات الشعرية أو كتب الأدب، من ذلك ما استشهد به ابن عصفور، وابن مالك، وابنه بدر الدين، وناظر الجيش، والشاطبي، وغيرُهم، على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور، من قول عمرو بن كلثوم:

وَحِلَــقِ المَــاذِيِّ وَالْقَــوَانِسِ فَدَاسَـهُمْ دَوْسَ الحَصَـادَ الـدَّائِسِ(٢)

فهذا البيت نسبه «العيني» في «المقاصد النحوية» إلى عمرو بن كلثوم، وليس في ديوانه، ولم أجده في مجموعٍ شعريٍّ أو كتابٍ من كتب الأدب، ولم أجد كذلك من نسبه لغير عمرو بن كلثوم.

❁❁❁❁❁

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣٨٤٥)، كتاب التفسير، تفسير سورة (ن القلم).
(٢) ينظر ص٢٤٨٣ من هذا البحث.

المبحث الثاني

موقف النحويين من شواهد « تَغْلِب »

أشرنا قبلُ إلى موقف النحاة من الاستشهاد بشعر قبيلة «تغلب» عمومًا، وغرضُنا في هذا المبحث أن نلقيَ الضوء على ما استشهد به النحاة من شعرهم، ونبين مدى اعتماد النحاة – من البصريين والكوفيين والمتأخرين – على شواهد «تغلب» في الاحتجاج.

أولًا: موقف البصريين والكوفيين:

وقفَتْ هذه الدراسةُ على ستة وسبعين شاهدًا من الشواهد التي استشهد بها النحاة من شعر قبيلة «تغلب» في العصر الجاهلي فقط، كان مجموعُ ما استشهد به البصريون والكوفيون منها أربعةً وعشرين شاهدًا. وبقيةُ الشواهد مما تفرد به المتأخرون – كما سيأتي –.

ومن اللافت للنظر أن نحاة البصرة كان لهم النصيبُ الأكبر من هذه الشواهد؛ فقد أَرْبَوْا على الكوفيين بما يزيد على الضعف. وفيما يأتي بيان لذلك:

البيان	عدد الشواهد
الشواهد المتفق على الاحتجاج بها بين البصريين والكوفيين	٤
الشواهد التي احتج بها البصريون دون الكوفيين	١٥
الشواهد التي احتج بها الكوفيون دون البصريين	٥

ثانيًا: موقف المتأخرين:

نعني بالمتأخرين أولئك النحويين الذين جاءوا بعدما نضِج النحوُ وثبَتَتْ دعائمُه، وأُحْكِمَتْ معاييرُه، وقويتْ أركانُه على أيدي رجالِ مدرستي البصرةِ والكوفة، كالبغداديين، والشاميين، والأندلسيين، والمصريين، وأمثالهم.

ومن خلال الدراسة رأينا أن المتأخرين من النحاة نهجوا منهجَ أسلافِهم في الاستشهاد بشعر قبيلة تغلب، فأوردوا في كتبهم شواهدَ استشهد بها المتقدمون

من البصريين والكوفيين، وتفردوا بعدد كبير من الشواهد التي لم ترد عند المتقدمين. وفيما يأتي بيان لذلك:

البيان	عدد الشواهد
الشواهد التي استشهد بها المتأخرون تبعا للبصريين والكوفيين	**٣**
الشواهد التي استشهد بها المتأخرون تبعا للبصريين	**١٢**
الشواهد التي استشهد بها المتأخرون تبعا للكوفيين	**٤**
الشواهد التي تفرد بها المتأخرون دون البصريين والكوفيين	**٥٢**
الشواهد التي لم يستشهد بها المتأخرون	**٥**

وفي استشهاد النحاة – بصريين وكوفيين ومتأخرين – بشعر قبيلة «تغلب» دليلٌ على عظم مكانة هذه القبيلة وسمو لغتها بين قبائل العرب.

ومن نافلة القول أن نشير إلى أننا نلمِس اهتمامًا بشعر «تغلب» من المعاصرين المحدَثين؛ فقد استشهد بعضُهم بشواهدَ لم ترد عند المتقدمين ولا المتأخرين من النحاة، على نحو ما فعل الدكتور/ مصطفى النماس في بحثه: «صيغة (أَفْعَلَ) بين النحويين واللغويين» في معرض حديثه عن (حَسَّ وأَحَسَّ)، قال: « تقول: أَحَسَّ الرجلُ بالبَرْدِ، وأَحَسَّ الرجلُ البَرْدَ، بمعنى: شَعَرَ به... ويجوز أن نستعمل بهذا المعنى الفعلَ الثلاثيَّ المجرد فنقول: حَسَّ الرجلُ البردَ، وحَسَّ الرجلُ بالبردِ...، قال الشاعر الجاهلي السفاح بن خالد التغلبي:

فَلَبَّيْتُ الصَّرِيخَ وَلَمْ يَرَوْنَا وَلَا حَسُّوا بِنَا حَتَّى اعْتَلَيْنَا[1]

(١) من الوافر، للسفاح بن خالد التغلبي، في الأنوار ومحاسن الأشعار للشِّمْشَاطي١/٢٥٧، من جملة أبيات قالها في يوم بطن حُنَين، وهو يوم لبني تغلب على بني ثعلبة.

فالمعنى فيه: ولا شَعَرُوا بوجودنا حتى هَجَمْنا عليهم»[1].

فهذا شاهد نحوي لأحد شعراء «تغلب» لم يستشهد به أحد من النحويين، ولو اتجهت دراسةٌ علمية إلى جمع ما لم يُسْتَشْهَد به من شعر قبيلة «تغلب» لكان في ذلك إضافةٌ عظيمة إلى المكتبة النحوية.

❁❁❁❁❁

(١) بحث في صيغة (أَفْعَلَ) بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربية، للدكتور/ مصطفى أحمد النَّمَّاس، ص٢١١، و٢١٢، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٥٧) مجلد (١٥).

المبحث الثالث

مظاهرُ وسِمَاتٌ في الاحتجاج بشعر « تَغْلِب »

في هذا المبحث نلقي الضوء على بعض مظاهر استشهاد النحاة بشعر «تغلب» في الجاهلية، وذلك من خلال العناصر الآتية:

أولا: القلة والكثرة:

وقفت هذه الدراسة على ستة وسبعين شاهدًا من الشواهدِ التي استشهد بها النحاة من شعر «تغلب» في العصر الجاهلي، وهذا العددُ – لا شك – قليلٌ إذا ما وُوزِنَ بشواهدِ القبائلِ الأخرى، ولا يكاد يمثل شيئًا يُذكر إذا ما ووزن بشواهدِ النحو العربي بعامة.

ولعل السببَ في قلة شواهد النحاة من شعر «تغلب» راجعٌ إلى أن كثيرًا من شعرهم قد ضاع مع الزمن، بدليل أن كلَّ شعراء هذه القبيلة – باستثناء شاعرين – ليس لهم دواوين شعرية بين أيدينا. يضاف إلى ذلك أن قبيلة «تغلب» كان لها ديوان يجمع شعرَ شعرائهم، ولم يكتب له البقاء أيضا، وأصبح شعر «تغلب» مبثوثًا متفرقًا في بطون كتب اللغة والأدب وبعض المجاميع الشعرية.

وينبغي أن نضع نُصْبَ أعينِنا هنا أن هذا القدر الذي استشهد به النحاة والذي رصدته هذه الدراسة إنما هو في العصر الجاهلي فقط، فإذا ما تجاوزنا العصر الجاهلي وجدنا شعراء مخضرمين وإسلاميين قد أكثَرَ النحاةُ من الاستشهاد بشعرهم، على رأسهم الأخطل التغلبي، وشواهدُه في كتب النحاة – بصريين وكوفيين ومتأخرين – أكثرُ من أن تحصى، وقد قامت دراسات حول الشواهد النحوية في شعر الأخطل – كما أسلفنا – ومن الشعراء التغالبة الذين أكثَرَ النحاةُ من الاستشهاد بشعرهم بعد العصر الجاهلي: القطامي، وكعب بن جعيل، وعمرو بن الأيهم، وغيرهم.

ثانيًا: شواهد «تغلب» في كتب النحاة:

تدور شواهد «تغلب» في المصنفات والكتب النحوية، بداية من كتاب سيبويه وحتى مصنفات ومؤلفات العصور المتأخرة، وفيما يأتي نلقي الضوء على هذه المصنفات التي استشهد أصحابها بشعراء «تغلب» الجاهليين، وقد ألحقنا بها كتب اللغة والتفسير التي تحتوي على شواهد نحوية من هذه الشواهد، مع محاولةٍ لاستقصاء مواضعِ الشواهدِ بهذه المؤلفات، وذلك على النحو الآتي:

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
كتاب سيبويه	مهلهل بن ربيعة	٦	٢٨٨/١، ١٦/٢، ٦٣، ٢١٥ ، ٢٥١، ٢٧٤/٣
	عمرو بن كلثوم	٢	٢٢٢/١، ٤٠٥
	جابر بن حُنَيّ	١	٩٥/٣
	الأخنس بن شهاب	١	٢٢٣/٣
	أبو اللَّحَّام	١	٥٦/٣
كتاب فيه لغات القرآن للفراء	جابر بن حُنَيّ	١	٢١
مجاز القرآن لأبي عبيدة	مهلهل بن ربيعة	١	٢٠١/١
	عمرو بن كلثوم	١	٤٠٤/١
معاني القرآن للأخفش	عمرو بن كلثوم	١	١٠٢/١
	أبو اللَّحَّام	١	١٨٩/١
	مهلهل بن ربيعة	١	١٤٢/١
إصلاح المنطق لابن السكيت	الأخنس بن شهاب	١	٢٥٤
القلب والإبدال لابن السكيت	مهلهل بن ربيعة	١	١٩
أدب الكاتب لابن قتيبة	مهلهل بن ربيعة	١	٢٠٥

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
المقتضب للمبرد	مهلهل بن ربيعة	٤	٢٨٢/٣، ٣٧٣، ١٣٢/٤، ٢١٤
	الأخنس بن شهاب	١	٣٢٣/٣
تفسير الطبري	مهلهل بن ربيعة	٢	٣٣٠/٢، ٥٤٩/١١
	عمرو بن كلثوم	١	٢٦/١٨
الأصول في النحو لابن السراج	مهلهل بن ربيعة	٢	١٨٥/٢، ٣٠٩
الجمل في النحو لابن شقير	مهلهل بن ربيعة	١	١٤٠
جمهرة اللغة لابن دريد	مهلهل بن ربيعة	١	٦٤٢/٢
الزاهر لابن الأنباري	مهلهل بن ربيعة	١	١٣٨/١
إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري	عمرو بن كلثوم	١	٣٦٩/١
المذكر والمؤنث لابن الأنباري	عمرو بن كلثوم	١	٣١٣/١
	مهلهل بن ربيعة	١	١٩٥/٢
	الأخنس بن شهاب	١	٧٤/٢
الأضداد لابن الأنباري	عمرو بن كلثوم	١	٣١١
حروف المعاني والصفات للزجاجي	مهلهل بن ربيعة	١	٢٨
اللامات للزجاجي	مهلهل بن ربيعة	١	٨٧
إعراب القرآن للنحاس	مهلهل بن ربيعة	٢	٣٦٤/٢، ٩٦/٣
تصحيح الفصيح لابن درستويه	مهلهل بن ربيعة	٢	٢١٩، ٢٦٦
شرح كتاب سيبويه للسيرافي	مهلهل بن ربيعة	١	١١٢/٣
	أُفْنُون	١	٤٤٧/٣
المقصور والممدود لأبي علي القالي	مهلهل بن ربيعة	١	٨٠

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
الحجة في القراءات السبع لابن خالويه	مهلهل بن ربيعة	١	١٤٥
معاني القراءات للأزهري	مهلهل بن ربيعة	٢	٣٥٥/٢، ٦١/٣
الإيضاح للفارسي	عمرو بن كلثوم	١	١٦٦
الإيضاح العضدي للفارسي	مهلهل بن ربيعة	١	٧٤
	عمرو بن كلثوم	١	١٨٧
البغداديات للفارسي	أُفْنُون	١	٤٢٠
	عمرو بن كلثوم	١	٢٠٥
الحجة للقراء السبعة للفارسي	عمرو بن كلثوم	٣	١٤٧/٤، و١٨/٥، ١٥٥/٦
	مهلهل بن ربيعة	٥	٢٩١/٢، ٣٠/٣، ٧٧/٤، ٣٩٧، ٢٠٧/٥
كتاب الشعر للفارسي	مهلهل بن ربيعة	٢	٤٠٠، ٤٨٥
المسائل الحلبيات للفارسي	مهلهل بن ربيعة	١	٩٣
المسائل المنثورة للفارسي	أُفْنُون	١	٢٠٤
التعليقة على كتاب سيبويه للفارسي	أبو اللَّحَّام	١	١٧٠/٢
التكملة للفارسي	الأخنس بن شهاب	١	١٤١
منازل الحروف للرماني	مهلهل بن ربيعة	١	٢١
الجليس الصالح للمعافى بن زكريا	جابر بن حُنَيّ	١	٣٠١
الخصائص لابن جني	مهلهل بن ربيعة	٢	٣٥٥/٢، ٢٣٢/٣
	أُفْنُون	٢	١٨٦/٢، و١٠٩/٣
	عمرو بن كلثوم	٣	٢٩٠/١، و٣٠٥/٢، ٣٦٢
سر صناعة الإعراب لابن	مهلهل بن ربيعة	٣	٣٨/٢، ٢٠١، ٤١٩

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
جني	الأخنس بن شهاب	١	١٦٨/٢
المحتسب لابن جني	أُفْنُون	١	٢٣٥/١
	مهلهل بن ربيعة	٣	٢٢٤/١، ٨٤/٢، ١٩٠
	أبو اللَّحَّام	١	١٤٩/١
المنصف لابن جني	مهلهل بن ربيعة	١	٢١٨
الصحاح للجوهري	عمرو بن كلثوم	٣	٥١١/٢، ٨٢٥/٢، ٢٤٥٩/٦
	مهلهل بن ربيعة	٢	٢٠٣٦/٥، ٢٣٥٣/٦
حجة القراءات لابن زنجلة	عمرو بن كلثوم	١	٧٣٩
شرح التصريف للثمانيني	مهلهل بن ربيعة	١	٤٩١
المحكم لابن سِيده	مهلهل بن ربيعة	١	١٠/٣
	عمرو بن كلثوم	١	٤١٦/٩
المخصص لابن سِيده	مهلهل بن ربيعة	٢	٢٢٩/٤، ١٧٣/٥
	عمرو بن كلثوم	١	٢٠٧/٣
التفسير البسيط للواحدي	عمرو بن كلثوم	١	٢٩٧/٨
المقتصد في شرح التكملة لعبد القاهر	مهلهل بن ربيعة	١	١٠٨٨/٢
المخترع للأعلم	الأخنس بن شهاب	١	٢٨
الإفصاح للفارقي	مهلهل بن ربيعة	١	٣٢٩
الإبانة في اللغة العربية للعوتبي	مهلهل بن ربيعة	٤	١٨٦/١، ٢٧٨، ١٧٤/٤، ٢٤٨
الاقتضاب لابن السِّيد	عمرو بن كلثوم	٢	٣٤٩/٣، و٣٥٠
المفصل للزمخشري	شَبِيب بن جُعَيل	١	١٢٨
	مهلهل بن ربيعة	٢	٤١، ٥٠٥
	أبو اللَّحَّام	١	٣٣١
المحرر الوجيز لابن عطية	عمرو بن كلثوم	٥	٥٢٢/٢، و٢٧/٣، ٣٢٢، ٥١٨، ٣١١/٥
	مهلهل بن ربيعة	١	١٠٨/١

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
أمالي ابن الشجري	أُفْنُون	١	٢٧٤/١
	مهلهل بن ربيعة	٤	٧٩/١، و٢٨٣، و٦٧/٢، ١٨٨
	عمرو بن كلثوم	٢	١٤٥/١، ١٦٠/٣
المرتجل لابن الخشاب	الأخنس بن شهاب	١	٩٠
البلغة للأنباري	الأخنس بن شهاب	١	٧٨
الرد على النحاة لابن مضاء	مهلهل بن ربيعة	١	١١٨
كشف المشكل في النحو للحيدرة	عمرو بن كلثوم	١	٣٦٥/١
البديع لابن الأثير	مهلهل بن ربيعة	٢	٦٠٣/١، ٢٤٥/٢
	عمرو بن كلثوم	١	٥٢/٢
إملاء ما من به الرحمن للعكبري	مهلهل بن ربيعة	١	٥٢/٢
توجيه اللمع لابن الخباز	أُفْنُون	١	٥٢٧
	عمرو بن كلثوم	١	٣٧٩
الغرة المخفية لابن الخباز	الأخنس بن شهاب	١	٦٥١/٢
	مهلهل بن ربيعة	١	٥٣٣/٢
شرح المفصل لابن يعيش	مهلهل بن ربيعة	٣	٢٢/٢، ٢٥/٤، ١٤٧
	أُفْنُون	١	١٨/٤
	الأخنس بن شهاب	٢	٦٢/١، ٣٢/٩
	عمرو بن كلثوم	١	٧٨/٦، ١١٥/٨
الكافية لابن الحاجب	مهلهل بن ربيعة	١	١٤
الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب	شَبِيب بن جُعَيل	١	٤٢٠/١
	أبو اللَّحَّام	١	٣٤/٢
شرح الجمل لابن عصفور	الأخنس بن شهاب	١	١٣/٢
	عمرو بن كلثوم	١	٦٠٦/٢
	مهلهل بن ربيعة	١	٨٤/٢

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
ضرائر الشعر لابن عصفور	عمرو بن كلثوم	١	١٩٧
تفسير القرطبي	مهلهل بن ربيعة	٢	٢٣٩/١، و١٢٧/٢٠
	عمرو بن كلثوم	٢	٤٠٩/١٠، ٤٦/٢٠
شرح التسهيل لابن مالك	شَبِيب بن جُعَيل	٢	٢٥١/١، ٣٧٨
	مهلهل بن ربيعة	٥	١١٩/٢، ١٥٧/٣، ٣٩٦، ٤١٢/٣، ٣٣/٤
	أُفْنُون	٣	٢٦٠/٢، ٣٦١/٣، ٣٦٢
	عمرو بن كلثوم	٣	٣٥٠/٢، ٧٧/٣، ٢٧٨/٣
	جابر بن حُنَيّ	١	١٤٧/٣
شرح الكافية الشافية لابن مالك	شَبِيب بن جُعَيل	١	٤٤٥/١
	مهلهل بن ربيعة	٣	٥٩٣/٢، ١٢٩٠/٣، ١٣٠٤
	أُفْنُون	١	٦٩٥/٢
	عمرو بن كلثوم	١	٩٨٦/٢
شرح الجمل لابن الضائع	الأخنس بن شهاب	١	٤٤٦/١
	جابر بن حُنَيّ	١	٣٨٤/٢
شرح الكافية لابن فلاح	شَبِيب بن جُعَيل	١	٦٣٨/٢
	مهلهل بن ربيعة	٢	٥٠٧/١، ٥٠٤/٢
	عمرو بن حُنَيّ	١	١٦٨/١
	عمرو بن كلثوم	١	٦٢٥/٢
شرح الألفية لابن الناظم	شَبِيب بن جُعَيل	١	٥٣
	أُفْنُون	١	٢٨٠
	عمرو بن كلثوم	١	٢٨٩
شرح الكافية للرضي	شَبِيب بن جُعَيل	٢	٤٨٤/٢، ١٩٩
	عمرو بن كلثوم	٣	١٢/٢، ٤٥٤/٣، ٨٣/٤
	أُفْنُون	١	٤٠٦/٤

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
	أبو اللَّحَّام	١	٧٤/٤
رصف المباني للمالقي	مهلهل بن ربيعة	١	٢٩٩
لسان العرب لابن منظور	عمرو بن حُنَيّ	١	٣٦٧/١٣
	مهلهل بن ربيعة	٣	٥٦١/١٢، ٦٢/١٣،
	عمرو بن كلثوم	٣	١٦٨/٣، ٣٠٣، ٢٠٠/٥
اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ	مهلهل بن ربيعة	٢	٦٠٥/٢، ٦١٩
الكناش لأبي الفداء	مهلهل بن ربيعة	١	٢٢١/٢
ارتشاف الضرب لأبي حيان	شَبِيب بن جُعَيل	١	٩٨٣/٢
	الأخنس بن شهاب	١	٦٦٩/٢
	أُفْنُون	١	٢٠١٠/٤
	مهلهل بن ربيعة	٣	١٩٠٤/٤، ٢٢١٢، ٢٣٩٦/٥
	عمرو بن كلثوم	١	٥٨٠/٢
التذييل والتكميل لأبي حيان	الأخنس بن شهاب	٣	٢٥٦/٢، ٩٣/٧، ٢٩٦/٤
	مهلهل بن ربيعة	٧	١٨٦/٢، ٩٧/٣، ١٤٥، ١٦١، ١٠٥/١٠، ٢١١/١١، ٢٥٢/١٣
	شَبِيب بن جُعَيل	٢	٢١٢/٣، و٢٩١/٤
	عمرو بن كلثوم	٣	٣٣/٢، ٥١/٨، ٣٣٥/١٠
	أُفْنُون	١	١٣١/٨
	جابر بن حُنَيّ	١	١٧٦/١١
البحر المحيط لأبي حيان	الأخنس بن شهاب	١	٣٧١/١
	مهلهل بن ربيعة	١	٩٢/٢
	جابر بن حُنَيّ	١	١٩٥/١
الجنى الداني للمرادي	شَبِيب بن جُعَيل	١	٤٨٩
	جابر بن حُنَيّ	١	١٠١
	مهلهل بن ربيعة	١	٢٨٩
توضيح المقاصد للمرادي	شَبِيب بن جُعَيل	١	٤١٥/١

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
	مهلهل بن ربيعة	١	١٢٩٦/٣
الدر المصون للسمين	الأخنس بن شهاب	٣	١١٩/١، ١٧٣/٤، و٤٤٤
	شَبِيب بن جُعَيل	٢	١٤٨/٣، ٣٤٨/٩
	مهلهل بن ربيعة	٤	٢١٩/٢، ٥٣/٥، ٨٥/٩، ١٣٣/١١
	عمرو بن كلثوم	٢	٦٦١/٢، ١٧١/٥
	جابر بن حُنَيّ	١	٢٢١/١
عمدة الحفاظ للسمين	الأخنس بن شهاب	١	١٢٣/٣
مغني اللبيب لابن هشام	أُفْنُون	١	٦٧
	شَبِيب بن جُعَيل	١	٧٧١
	مهلهل بن ربيعة	٣	٣٥٢، ٤١١، ٨٠٧
	عمرو بن كلثوم	١	٥٥
	جابر بن حُنَيّ	١	٢٨٠
	أبو اللَّحَّام	١	٤٧٠
شرح شذور الذهب لابن هشام	عمرو بن كلثوم	١	٣٠٢
	مهلهل بن ربيعة	١	١٤٦
إرشاد السالك لابن القيم	عمرو بن كلثوم	١	٤١٨/١
المساعد لابن عقيل	الأخنس بن شهاب	١	١١١/١
	شَبِيب بن جُعَيل	١	٢٨٤/١
	مهلهل بن ربيعة	٤	٥٠٢/٢، ٥٢٨، ٥٣١، ٤٧٩/٣
شرح ابن عقيل على الألفية	مهلهل بن ربيعة	١	٢٦٣/٣
اللباب في علوم الكتاب لابن عادل	الأخنس بن شهاب	٣	٣٢٨/١، ١٥٥/٧، ٥٥١
	مهلهل بن ربيعة	١	٥٣٢/٢٠
	جابر بن حُنَيّ	١	١٢٥/٢
تمهيد القواعد لناظر	الأخنس بن شهاب	١	٥٤٤/١

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
الجيش	شَبِيب بن جُعَيل	١	١٢٢٩/٣
	أُفْنُون	١	٢٠٧٩/٤
	مهلهل بن ربيعة	٤	٢٩٥٦/٦، ٣٥٥٤/٧، ٤٢٠٣/٨، ٤٨٤١/٩
	جابر بن حُنَيّ	١	٢٩٢٧/٦
	عمرو بن كلثوم	٤	٢٣١٥/٥، ٢٧٢٥/٦، ٣٢٦٤/٧، ٤٢٧٤/٨
المقاصد الشافية للشاطبي	الأخنس بن شهاب	١	٢٠٥/٣
	مهلهل بن ربيعة	٥	٣٣٤/١، ٣٠/٥، ٢٨٢، ٣٦٨، ٦٤/٩
	شَبِيب بن جُعَيل	١	٢٥٥/٢
	أُفْنُون	٣	٣٣٨/٣، ١٠٤/٥، ١١٥
	عمرو بن كلثوم	٣	٤٨٤/٣، ١٧٦/٤، ٢٧٥
	أبو اللَّحَّام	١	٥٩٥/٣
شرح المكودي على الألفية	مهلهل بن ربيعة	١	٢٣٩
بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي	عمرو بن كلثوم	١	٩٩/٤
	مهلهل بن ربيعة	١	٤٠٩/٤
شرح الدماميني على مغني اللبيب	أُفْنُون	١	١٨٦/١
تعليق الفرائد للدماميني	شَبِيب بن جُعَيل	١	٢٦٢/٣
	مهلهل بن ربيعة	١	٢٨٨/٢
البرود الضافية للصنعاني	مهلهل بن ربيعة	١	٤٦٧
النجم الثاقب للمهدي صلاح	مهلهل بن ربيعة	١	٣١١/١
شرح الأشموني	شَبِيب بن جُعَيل	٢	١٢٤/١، ٢٧١
	أُفْنُون	٢	٤٩٨/١، ٣/٢
	مهلهل بن ربيعة	١	٢٨/٣

اسم الكتاب	الشعراء المحتج بشعرهم	عدد الشواهد	مواضعها في الكتاب
التصريح على التوضيح للشيخ خالد	مهلهل بن ربيعة	١	٦٩٨/٢
همع الهوامع للسيوطي	شَبِيب بن جُعَيل	٢	٣٠٥/١، ٤٦٠
	مهلهل بن ربيعة	٣	٥٧٩/١، ٤٠/٢، ٢٨٧/٣
	عمرو بن كلثوم	١	١٥٦/٢
الطراز الأول لابن	عمرو بن كلثوم	١	٣٥٣/٥
تاج العروس للزَّبيدي	عمرو بن حُنَيّ	١	٤٩٢/١٨
	مهلهل بن ربيعة	١	٦٦٦/١٧
	عمرو بن كلثوم	١	٤٤٣/٤
فتح القدير للشوكاني	مهلهل بن ربيعة	١	٦٢٠/٥
	عمرو بن كلثوم	١	٥٢٩/٥

وإذا استنطَقْنا الجدولَ السابقَ وجدنا – بدايةً – أن شواهدَ شعراءِ «تغلب» ذائعةٌ دائرةٌ في كتب النحاة المتقدمين والمتأخرين، ثم نجد هناك تفاوتًا بين الشعراء من ناحيةِ ورود شواهدهم في الكتب، فمنهم من ذاعت شواهده في كثير من الكتب، ومنهم من وردت شواهده في قليل منها. وفي الجدول الآتي بيان ذلك:

اسم الشاعر	عدد الكتب التي وردت شواهده فيها
مهلهل بن ربيعة	٧٧
عمرو بن كلثوم	٤٦
الأخنس بن شهاب	٢٢
أفنون	١٩
شبيب بن جعيل	١٩
جابر بن حُنَيّ	١٢
أبو اللَّحَّام	٩
عمرو بن حُنَيّ	٣

ثالثًا: شواهد انفردت بها بعض المصنفات:

من خلال هذه الدراسة تبين لنا أن هناك شواهدَ انفردت بها بعض المصنفات، وهذه المصنفات كتب نحوية، وكتب لغة، وكتب تفسير:

١- شواهد انفردت بها مصنفات نحوية:

وقفت الدراسة على اثنين وعشرين بيتًا من شواهد «تغلب» انفردت بها بعض الكتب النحوية، فلم ترد هذه الأبيات بهذه الشواهد إلا في هذه الكتب، وفيما يأتي حصر للكتب النحوية التي انفردت بشواهد من شعر تغلب، مقرونة بالعدد الذي انفردت به:

اسم الكتاب	عدد الشواهد التي انفرد بها
كتاب سيبويه	٢
الجمل لابن شقير	١
تصحيح الفصيح لابن درستويه	١
الخصائص لابن جني	٢
المحتسب	١
الاقتضاب لابن السِّيد	١
أمالي ابن الشجري	١
توجيه اللمع لابن الخباز	٢
شرح المفصل لابن يعيش	٣
شرح الكافية الشافية لابن مالك	١
شرح الكافية لابن فلاح	١
شرح الكافية للرضي	٢
البحر المحيط لأبي حيان	١
المقاصد الشافية للشاطبي	٢
شرح الأشموني	١

٢- شواهدُ انفردت بها كتبٌ لغوية:

وقفت الدراسة على أربعةِ شواهدَ نحويةٍ استشهد بها اللغويون في كتبهم دون النحويين، وهي:

أ) استشهد ابن منظور في لسان العرب وتبعه الزَّبِيدي في تاج العروس على إفادة (كان) الاستمرار، بقول عمرو بن حُنَيّ التغلبي:

وَكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

ب) استشهد ابن سِيدَهْ في المحكم، وابنُ منظور في لسان العرب، والزَّبِيدي في تاج العروس على جمع (ذَوْد) على (أَذْوَاد)، بقول عمرو بن كلثوم:

فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ

ج) استشهد الجوهري في الصحاح، وابن منظور في لسان العرب على جواز التذكير والتأنيث في كلمة "العِمَاد"، بقول عمرو بن كلثوم:

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

د) استشهد الجوهري في الصحاح، وابن سِيدَه في المخصص، وابن منظور في لسان العرب على حذف ياء النسب من جمع المذكر السالم بقول عمرو بن كلثوم:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

ولم أجد في كتب النحو من استشهد بهذه الأبيات في هذه المواضع.

٣- شواهدُ انفردت بها كتب التفسير:

وقفت الدراسة على شاهد نحوي واحد استشهد به المفسرون دون النحويين، وهو ما أورده السمين الحلبيّ في الدر المصون، وابن عادل الحنبليَّ في اللباب في علوم الكتاب، تدعيمًا لمذهب سيبويه والفراء على أن أصل كلمة "الناس" الهمزة والنون والسين، والأصل: "أُنَاس"، من قول الأخنس بن شهاب التغلبي:

وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

ولم أجد من النحويين من استشهد بهذا البيت في هذا الموضع.

رابعًا: تكرر الشواهد في أكثرَ من مسألة:

وقفت الدراسة على ثلاثةَ عشرَ بيتا شعريًّا لشعراء تغالبة جاهليين، استشهد النحاة بكل بيت منها على أكثر من مسألة نحوية، وهذه الأبيات هي:

١- قول جابر بن حُنَيّ:

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي ... مَحَارِمَنَا لَا يَبُؤُ الدَّمُ بِالدَّمِ

استُشْهِدَ به على جزم المضارع في جواب الطلب، وعلى حذف الياء من (اسْتَحْيَى).

٢- قول شَبِيب بن جُعَيل:

حَنَّتْ نَوَارِ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتِ ... وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارِ أَجَنَّتِ

استشهد به على الإشارة بـ (هَنَّا) إلى الزمان، وعلى إضافة (هَنَّا) إلى الجملة الفعلية، وعلى عمل (لاتَ) في (هَنَّا).

٣- قول مهلهِل بن ربيعة:

زَعَمُوا أَنَّنِي ذَهَلْتُ وَلَيْتِي ... أَسْتَطِيعُ الْغَدَاةَ عَنْهَا ذُهُولَا

استشهد به على حذف نون الوقاية من (ليت) عند اتصالها بياء المتكلم، وعلى جواز إلحاق نون الوقاية بـ (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ).

٤- قول عمرو بن كلثوم:

صَدَدْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو ... وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا

استشهد به على استعمال الفعل (صَدَّ) لازمًا ومتعديًا، وعلى تعدي الفعل (صَدَّ) بالباء و (عَنْ)، وعلى خروج الظرف عن الظرفية.

٥- قول مهلهل بن ربيعة:

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ ... يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الْأَوَاقِي

استشهد به على نصبُ المنادى العلمِ المفردِ وتنوينُه للضرورة، وعلى قلب الواوِ همزةً عند اجتماع واوَيْن في أول الكلمة.

٦- قول مهلهل بن ربيعة:

فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ فَيُعْلَمَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ
بِيَوْمِ الشَّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْنًا وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ

استشهد بهذين البيتين على نصب المضارع في جواب (لَوْ) إذا كانت بمعنى التمني، وعلى أن (لَوْ) التي ينصب المضارع في جوابها هي الامتناعية الشرطية، أشربت معنى التمني.

٧- قول أفنون التغلبي:

أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمُ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِئْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ

استشهد بهذين البيتين في معرض التمثيل لـ (أم) المنقطعة، واستشهد بهما على دخول (أم) على كَلِم الاستفهام، ووردا في كتب النحو في معرض ذكر الأوجه الإعرابية الجائزة في كلمة "رئمان" بعد اختلاف الأصمعي والكسائي في ذلك في مناظرة جرت بينهما.

٨- قول عمرو بن كلثوم:

فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ

استشهد به على حذف نون (مِنْ) الجارَّة إذا لقيت لام التعريف غير المدغمة للضرورة، وعلى جمع (ذَوْد) على (أَذْوَاد).

٩- قول مهلهل بن ربيعة:

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلَيْبٍ حُلَّامْ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَّامْ

استشهد به على أن من معاني (في) المقايسة، وعلى إبدال الميم من النون.

١٠- قول أفنون التغلبي:

وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا

استشهد به على رجحان نصب الاسم الواقع بعد الواو إذا لزم عن العطفِ ضعفٌ، وعلى جوازُ تذكيرِ الحالِ وتأنيثِها.

١١- قول الأخنس بن شهاب:

وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

استشهد به على عود الضمير على الظاهر لفظًا لا معنًى، وعلى مراعاة معنى (كُلّ) إذا أضيفت إلى نكرة، وعلى أن أصل كلمة "الناس" الهمزة والنون والسين، والأصل: "أُنَاس".

١٢- قول مهلهل بن ربيعة:

يَا حَارُ لَا تَجْهَلْ عَلَى أَشْيَاخِنَا إِنَّا ذَوُو السَّوَرَاتِ وَ الْأَحْلَامِ

استشهد به على كثرة ترخيم بعض الأعلام لكثرة دورانها، وعلى اللغتين الواردتين في الاسم المرخم، وعلى وضع الاسم موضع المصدر.

١٣- قول مهلهل بن ربيعة:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

وهذا البيت من الأبيات السائرة؛ حيث ورد شاهدا على ثمانية مسائل؛ فاستشهد به على توكيد الاسم توكيدًا لفظيًّا، واستشهد به في معرض بيان أركان أسلوب الاستغاثة، واستشهد به في معرض الحديث عن لام الاستغاثة من حيث الأصالة والزيادة، وهل هي حرف برأسه أو مقتطع من غيره، وعلى امتناع حذف حرف النداء مع الاستغاثة، وعلى الاكتفاء بالمستغاث به، وعلى اتحاد المستغاث به والمستغاث له، وعلى إجراء المستغاث به مُجرى المنادى.

خامسًا: تعدد الشواهد للمسألة الواحدة:

وقفت الدراسة على ثلاثة مواضع تعددت فيها الشواهد للمسألة الواحدة، بمعنى أن يستشهد للمسألة الواحدة بشاهدين أو أكثر، وهذه المواضع هي:

١- استشهد النحاة لخروج الظرف عن الظرفية بشاهدين، هما:

قول مهلهل بن ربيعة:

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ بَعِيدٍ بَيْنُ جَالَيْهَا جَرُورِ

وقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

صَـدَدْتِ الْكَـأْسَ عَنَّـا أُمَّ عَمْـرٍو وَكَـانَ الْكَـأْسُ مَجْرَاهَـا الْيَمِينَـا

٢- استشهد النحاة لإعمال اسمِ الفاعلِ الواقعِ صلةً لـ (أل) بمعنى المضارع، بعدة أبيات لعمرو بن كلثوم التغلبي، هي:

وَقَـدْ عَلِـمَ الْقَبَائِـلُ غـيرَ فَخْـرٍ إِذَا قُبَـبٌ بِأَبْطَحِهَـا بُنِينَـا

بِأَنَّـا الْعَاصِـمُونَ بِكُـلِّ كَحْـلٍ وَأَنَّـا الْبَـاذِلُونَ لِمُجْتَـدِينَا

وَأَنَّـا الْمَـانِعُونَ لِمَـا يَلِينَـا إِذَا مَـا الْبِـيضُ زَايَلَـتِ الْجُفُونَـا

وَأَنَّـا الْمَـانِعُونَ إِذَا قَـدَرْنَا وَأَنَّـا الْمُهْلِكُـونَ إِذَا لَقِينَـا

وَأَنَّـا الشَّـارِبُونَ الْمَـاءَ صَـفْوًا وَيَشْـرَبُ غَيْرُنَـا كَـدَرًا وَطِينَـا

حيث استشهد بهذه الأبياتِ كلِّها ابنُ مالك، واستشهد أبو حيان وناظر الجيش بالبيتين الأخيرين ، واستشهد أبو إسحاق الشاطبي بالبيت الأخير منها.

٣- استشهد بعض النحاة لجزم المضارع في جواب الطلب بقول جابر بن حُنَيّ التغلبي:

أَلَا تَنْتَهِـي عَنَّـا مُلُـوكٌ وَتَتَّقِـي مَحَارِمَنَـا لَا يَبُـؤِ الـدَّمُ بِالـدَّمِ

واستشهد آخرون للمسألة نفسها بقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

قِفِـي قَبْـلَ التَّفَـرُّقِ يَـا ظَعِينَـا نُخَـبِّرْكِ الْيَقِـينَ وَتُخْبِرِينَـا

قِفِي نَسْأَلْكِ هَـلْ أَحْـدَثْتِ صَـرْمًا لِوَ شْكِ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتِ الْأَمِينَا

سادسًا: اختلاف رواية الشواهد:

قد تتعدد رواية الشاهد الشعري لأسباب كثيرة، وقد يكون لاختلاف الروايةِ أثرٌ على القاعدة النحوية(١)، ومما وقع من هذا القبيل في هذه الدراسة، قولُ مهلهل بن ربيعة التغلبي:

(١) ينظر في ذلك: تغيير النحويين للشواهد، للأستاذ الدكتور/ علي محمد فاخر، ٣٣ : ٥٣. وتعدد رواية الشاهد الشعري وأثره على القاعدة النحوية، للدكتور/ رياض السَّوَّاد، =

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الْأَعْمَامِ

فقد روي هذا البيت برفع كلمة «أخوالنا»، ومن ثَمَّ استشهد به سيبويه على قطع البدل، على أنها خبر لمبتدأ محذوف، كأنه قال: هم أخوالُنا.

وروي البيت كذلك بنصب «أخوالنا»، ومن ثَمَّ أورده أبو بكر بن شُقَيْر شاهدًا على النصب على الترحم، وهو وجه من وجوه النصب.

وقد رصدت الدراسة ثلاثة وثلاثين شاهدًا تعددت فيها الرواية، في مقابل ثلاثة وأربعين شاهدًا ليس فيها إلا رواية واحدة، وقد تعرضت الدراسة لإثبات اختلاف روايات الشواهد الشعرية عند تخريجها.

سابعًا: الشواهد من حيث اتفاقُ النسبة إلى «تغلب» واختلافُها:

وقفت الدراسة على ستة وسبعين شاهدًا استَشْهَد بها النحاة من شعر «تغلب» في العصر الجاهلي – كما أسلفنا –، وليس هناك اتفاق على نسبة جميع هذه الشواهد إلى قائليها؛ فأكثرها مُجْمَعٌ على نسبته إلى أحد شعراء تغلب، وقليلٌ منها مختلف في نسبته، وقد رصدت الدراسةُ هذا الأمرَ في موضعه عند تخريج الشواهد، وتبين من خلال ذلك أن هناك سبعة وخمسين شاهدًا متفقًا على نسبتها، وتسعة عشر شاهدًا مختلفًا في نسبتها. وفيما يأتي تفصيل وإحصاء لهذا الأمر:

اسم الشاعر	عدد الشواهد المتفق على نسبتها إليه	عدد الشواهد المختلف في نسبتها إليه
مهلهل بن ربيعة	٢٤	٦
عمرو بن كلثوم	٢٢	---
أفنون	٦	٢
الأخنس بن شهاب	٤	٢

=

بحث منشور في مجلة آداب البصرة، العدد ٥٦، عام ٢٠٠١م، ٢١ : ٦٨.

اسم الشاعر	عدد الشواهد المتفق على نسبتها إليه	عدد الشواهد المختلف في نسبتها إليه
أبو اللَّحَّام	١	١
شَبِيب بن جُعَيْل	---	٣
جابر بن حُنَيّ	---	٣
عمرو بن حُنَيّ	---	٢

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشواهد المختلف في نسبتها – التي يبلغ عددها تسعةَ عشرَ شاهدًا –، منها ستة شواهد مختلف في نسبتها بين شاعرين كلاهما من تغلب، وثلاثةَ عشرَ شاهدًا مختلفٌ في نسبتها بين شعراء من «تغلب» وبين شعراء من قبيلة أخرى.

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا، يمنح الحولَ كلَّ يدٍ تمتد ضارعةً في صدقٍ ترجو حولَه، وأصلي وأسلمُ على مَن لا نبيَّ بعده، سيدِنا محمدٍ رسولِ الله ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين، ومن سلك دربَهم واتبع هديَهم وسار على نهجِهم إلى يوم الدين.

أما بعد..،

فبعد هذه الدراسة للشواهد النحوية من شعر قبيلة «تغلب» في الجاهلية وأثرها في التقعيد النحوي، أستطيع أن أبرز أهمَّ النتائجِ والتوصياتِ الآتية:

أولًا: النتائج:

١) أسهمت قبيلة «تغلب» بقدر كبير في ريادة التراث العربي في جانب من جوانبه، هو جانب التقعيد النحوي.

٢) بعضُ الشواهدِ الشعرية التي وقفتْ عليها الدراسةُ قامت حولها مداولاتٌ نقديةٌ، وكانت مادةً ثَرَّةً للمناظرات العلمية بين العلماء.

٣) أساء كثيرٌ من الباحثين فهمَ نَصِّ «الفارابي» في جمع اللغة، وحمَّلوه ما لا يحتمله، والحق أن النص لم يتعرض لقضية الاحتجاج، ولم يُقَسِّم العربَ إلى قبائلَ يحتج بلغتها وأخرى لا يحتج بها، وإنما يتحدث عن القبائلِ التي سمع منها اللغويون والنحاةُ من البصريين والكوفيين وشافهوهم لينقلوا عنهم اللسانَ العربيَّ، في المدة المحددة من سنة تسعين إلى سنة مائتين من الهجرة، ومنهجِ اللغويين والنحاة حيال ذلك الأمر.

٤) كشف البحث عن أوهام لبعض النحاة تتعلق بنسبة آراء لنحاة متقدمين، من ذلك مثلًا:

أ- نسب جمع من النحاة – منهم أبو حيان، والمرادي، وابن هشام، والأشموني، والشيخ خالد الأزهري – إلى الفراء القول بأنه يجيز حذف نون الوقاية وإثباتها مع (ليت) في اختيار الكلام، والحق أن الفراء يرى إلحاق نون الوقاية بـ (ليت)، شأنه في ذلك شأن سائر النحاة.

ب–نسب السيوطي إلى أبي حيان القول بجواز مراعاة اللفظ والمعنى مطلقًا إذا أضيفت (كُلّ) إلى نكرة، وهذا يخالف كلام أبي حيان في كتبه؛ فقد صرح بأنها متى أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة المعنى دون اللفظ.

ج– نَسب بعض النحاة – كأبي حيان، وابن هشام، والسيوطي – إلى الفراء القول بأن (لات) قد تستعمل حرفَ جرٍّ لأسماء الزمان، والحق أن هذا رأيٌ حكاه الفراء عن بعض العرب، ولم يأخذ به، وإنما صرح بأن (لات) تعمل عمل (ليس)، كما ورد في معاني القرآن.

د– نسب جمع من النحاة إلى الكوفيين القولَ بأن لام الاستغاثة مقتطعة من (آل) بمعنى: (أَهْل)، فأصل «يَا لَفُلَان»: «يَا آلَ فُلَان»، ثم اختصر لكثرة الاستعمال، فحذفت همزة (آل) للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين، وعلى ذلك فهي مضافة إلى المستغاث، وفتحتها فتحة إعراب، والمستغاث مجرور بالإضافة. وأرى أن هذه النسبة محفوفة بالشك؛ لأنه قد ثبت أن الفراء حكى هذا الرأي عن بعض العرب، وظاهرُ حكايتِه أنه ليس مذهبَ الكوفيين، وأنه لا يقول به.

ثانيًا: التوصيات:

في نهاية الدراسة يَوَدُّ الباحثُ توجيهَ أنظارِ الباحثين في النحو العربي إلى ما يأتي:

١) وقفت الدراسة – من خلال بعض الشواهد – على طَرَفٍ من لهجة قبيلة «تغلب»، لذا يوصي الباحث باستقصاء خصائص لهجة «تغلب»، وبيان أثرها في بناء القاعدة النحوية؛ فهو أمر جدير بالدراسة.

٢) هناك أبيات شعرية لشعراء تغالبة تحتوي على شواهدَ نحويةٍ، تَعَرَّض لها بعضُ شراحِ الدواوين والمعلقات والمجاميع الشعرية، ولم يَستشهد بها النحاةُ، لذا يوصي الباحث بجمع ما لم يَسْتَشْهِد به النحاةُ من شعر قبيلة «تغلب»، ودراسته دراسة نحوية؛ ففي ذلك إضافةٌ عظيمة إلى المكتبة النحوية.

٣) يوصي الباحث بعقد موازنات بين شواهد قبيلة «تغلب» وبين شواهد القبائل الأخرى، مثل: قيس وتميم وأسد، وغيرها.

ثَبَت بأهمِّ المصادر والمراجع

- الإبانة في اللغة العربية، لسَلَمة بن مسلم العَوْتَبِيّ الصُّحَاري، تحقيق د/ عبد الكريم خليفة، وآخرِين، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي، وضع حواشيه/ أنس مهرة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق الدكتور محمد بن عوض بن محمد السهلي، طبعة مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤ م.
- الأزهية في علم الحروف للهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، عني بتحقيقه/ محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، لابن السِّيد البَطَلْيَوْسِي، تحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور حمزة عبد الله النشرتي، طبعة دار المريخ بالرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق محمد مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- الأصمعيات لأبي سعيد بن عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق وشرح الدكتور محمد نبيل طريفي، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الأضداد، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، طبعة عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م.
- الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِيّ، طبعة دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، طبعة دار الفكر، لبنان، بدون طبعة أو تاريخ.
- الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، قرأه وعلق عليه الدكتور محمود سليمان ياقوت، طبعة دار المعرفة الجامعية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السِّيد البطليوسي، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا، والدكتور حامد عبد المجيد، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.
- أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قدارة، طبعة دار الجيل ببيروت، ودار عمار بعَمَّان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار الطلائع ٢٠٠٩م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العصرية صيدا – بيروت.
- الإيضاح، لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة الدكتور كاظم بحر المرجان، طبعة عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي، حققه وقدم له الدكتور حسن شاذلي فرهود، طبعة دار التأليف بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق وتقديم الدكتور موسى بَنَّاي العليلي، مطبعة العاني – بغداد، بدون طبعة أو تاريخ.
- إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق الدكتور محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- البديع في علم العربية لابن الأثير الجزري، تحقيق ودراسة الدكتور فتحي أحمد علي الدين، مطبوعات جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- البلغة في الفرق بينب المذكر والمؤنث، لأبي البركات الأنباري، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، طبعة مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠.
- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزَّبِيدي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة البابي الحلبي.
- تذكرة النحاة لأبي حيان، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، حققه الأستاذ الدكتور حسن هنداوي، طبعة دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، طبعة عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لبدر الدين الدماميني، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن المفدى، طبعة دار بساط، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي، طبعة مطبعة الأمانة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- تغيير النحويين للشواهد، للأستاذ الدكتور/ علي محمد فاخر، طبعة دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.
- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش، تحقيق الدكتور على فاخر، والدكتور جابر البراجة وآخرِين، طبعة دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- توجيه اللمع لابن الخباز، تحقيق الأستاذ الدكتور فايز زكي محمد دياب، طبعة دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، طبعة دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- الجامع الصغير في النحو لابن هشام، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد محمود الهرميل، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الجمل في النحو للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- حاشية الشمني على شرح الدماميني على مغني اللبيب، المسماة بالمصنف من الكلام على مغني ابن هشام، لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني، المطبعة البهية بمصر، بدون طبعة أو تاريخ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق محمود بن الجميل، طبعة مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم، طبعة دار الشروق ببيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، طبعة دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الحلل في شرح أبيات الجمل لابن السِّيد البَطَلْيَوْسِيّ، دراسة وتحقيق الدكتور مصطفى إمام، طبعة مكتبة المتنبي – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٩.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم بدمشق، بدون طبعة أو تاريخ.
- ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي، وعليه شرح مختصر من شرح التبريزي للشيخ محمد عبد القادر الرافعي، طبعة مطبعة التوفيق بمصر ١٣٢٢هـ.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون طبعة أو تاريخ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد ٤٥٦، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.
- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، طبعة دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري الأندلسي، تحقيق عبد العزيز الميمني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، طبعة دار المأمون للتراث بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- شرح اختيارات المفضل، للخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- شرح أدب الكاتب للجواليقي، تحقيق ودراسة الدكتورة/ طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- شرح ألفية ابن معطي لابن القواس، تحقيق الدكتور علي موسى الشوملي، طبعة مكتبة الخريجي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، طبعة دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- شرح التسهيل للمرادي (القسم النحوي)، تحقيق محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- شرح جمل الزجاجي لابن خروف، تحقيق سلوى محمد عمر عرب. مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١٨هـ.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، طبعة عالم الكتب، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي، طبعة عالم الكتب – بيروت، بدون طبعة أو تاريخ.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، علق عليه وكتب حواشيه/ غريد الشيخ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/٢٠٠٣م.

- شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مطبعة السعادة، الطبعة التاسعة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
- شرح شواهد المغني للسيوطي، اعتنى بتصحيحه العلامة الشيخ محمد محمود ابن التلاميد الشنقيطي، المطبعة البهية بمصر.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار التراث بالقاهرة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني بغداد ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، طبعة دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- شرح الكافية للرضي، تحقيق الدكتور إيميل بديع يعقوب، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- شرح الكافية لابن القواس، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور علي الشوملي، طبعة دار الكندي ودار الأمل بالأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، طبعة دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- شرح المعلقات التسع، المنسوب لأبي عمرو الشيباني، تحقيق وشرح عبد المجيد همو، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- شرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع ١٩٩٤م.
- شرح القصائد العشر، لأبي زكريا التبريزي، طبعة المطبعة المنيرية، عام ١٣٥٢ هـ.
- شرح المفصل لابن يعيش، طبعة مكتبة المتنبي بالقاهرة.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين بن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- شعر تغلب في الجاهلية، د/ أيمن محمد ميدان، طبعة معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٥م.
- شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم، دكتور علي أبو زيد، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- شعراء النصرانية قبل الإسلام، لويس شيخو، طبعة دار المشرق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح/ أحمد محمد شاكر، طبعة دار المعارف.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي، دراسة وتحقيق الدكتور الشريف عبد الله البركاتي، طبعة المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة مكتبة دار العروبة بالقاهرة، بدون طبعة أو تاريخ.
- الصاحبي لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة دار إحياء الكتب العربية، بدون.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة ١٩٨٧.
- صحيح البخاري، اعتنى به محمود بن الجميل، طبعة مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق محمد سيد عبد رب الرسول، طبعة مكتبة أبي بكر الصديق بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد، طبعة دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سَلَّام الجمحي، تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، طبعة دار المدني – جدة.
- العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون طبعة أو تاريخ.
- العين للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٧م.
- الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية لابن الخباز، تحقيق حامد محمد العبدلي، طبعة دار الأنبار – بغداد، بدون طبعة أو تاريخ.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام نسب . أعلام . شعر . أدب، لعبد القادر فياض حرفوش، طبعة دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩.

- قبيلة تغلب ودورها في تاريخ العرب قبل الإسلام وصدر الإسلام، د/ بشرى جعفر أحمد.
- الكامل، لأبي العباس المبرد، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، تحقيق محسن مهدي، طبعة دار المشرق، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.
- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- كتاب فيه لغات القرآن لأبي زكريا الفراء ١٢٣، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، طبعة مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، طبعة دار الفكر المعاصر ببيروت، ودار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، تحقيق محمد فواد سزگين، طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٨١هـ.
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، طبعة دار المعارف بمصر، النشرة الثانية، بدون تاريخ.
- مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار المعرفة – بيروت، ١٤٧٤هـ/١٩٥٥م.
- المحتسب لابن جني في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَهْ، تحقيق خليل إبراهم جفال، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- المذكر والمؤنث، للفراء، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، طبعة مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

- المرتجل لابن الخشاب، ضبط نصه ووضع فهارسه وأشرف عليه عطية لطفي. علق حواشيه د/ أسامة رضوان، طبعة دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٢م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، طبعة دار القلم بدمشق ودار المنارة ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني – بغداد، بدون تاريخ.
- المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور شريف عبد الكريم النجار، طبعة دار عمار بعَمَّان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- معاني القرآن للأخفش تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، طبعة عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- معاني القرآن للفراء، حقق الجزء الأول أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، والجزء الثاني محمد علي النجار، والجزء الثالث عبد الفتاح

إسماعيل شلبي وراجعه على النجدي ناصف، طبعة دار السرور، بدون طبعة أو تاريخ.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق د/ مازن المبارك، ود/ محمد علي حمد الله، طبعة دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
- المغني في النحو، لتقي الدين منصور بن فلاح اليمني، تحقيق الدكتور عبد الرازق أسعد السعدي، طبعة دار الشئون الثقافية – بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، طبعة دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق الدكتور علي أبو ملحم، طبعة مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق مجموعة من العلماء، طبعة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبد الدين العيني، تحقيق: أ.د/ علي محمد فاخر، وأ. د/ أحمد محمد توفيق السوداني، ود/ عبد العزيز محمد فاخر، طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، ودار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- المقتضب للمبرد، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة، طبعة دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.
- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي، تحقيق الأستاذين/ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، طبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الأستاذ الدكتور علي محمد فاخر، والأستاذ الدكتور أحمد محمد السوداني، والأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد فاخر، طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.
- نتائج الفكر في النحو للسهيلي، حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- النجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب، للإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم، تحقيق الدكتور محمد جمعة حسن نبعة، طبعة مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء – اليمن، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن، طبعة مكتبة الأقصى، عَمَّان – الأردن.
- نص الفارابي وقراءة النحاة واللغويين، للدكتور سعود آل حسين، بحث منشور في مجلة الجزيرة، في العددين (١٦٦٤١) و(١٦٦٤٨) بتاريخ ٥ و ١٢ من شعبان ١٤٣٩هـ.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفيّ من لفظه وشرح أبياته وغريبه، للأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق الأستاذ رشيد بلحبيب، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، أشرف عليه وقدم له/ علي بن حسن الحلبي الأثري، طبعة دار ابن الجوزي بجدة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب، حققه وقدم له/ محمد بن يعقوب التركستاني، طبعة مكتبة العلوم والحكم – السعودية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢٤٠٥
التمهيد: قبيلة «تَغْلِب» والاحتجاج بلغتها في النحو العربيّ	٢٤١٠
الفصل الأول: شواهد «تَغْلِب» في الجاهلية، والمسائل المترتبة عليها – عرضًا وتحليلًا	٢٤٢٣
المبحث الأول: الشواهد النحوية من شعر «تَغْلِب»	٢٤٢٤
المبحث الثاني: الشواهد الصرفية من شعر «تَغْلِب»	٢٥٤٨
الفصل الثاني: الدراسة المنهجية لشواهد «تغلب»	٢٥٦٦
المبحث الأول: مصادر الشواهد النحوية من شعر «تَغْلِب»	٢٥٦٧
المبحث الثاني: موقف النحويين من شواهد «تَغْلِب»	٢٥٧٣
المبحث الثالث: مظاهرُ وسِمَاتٌ في الاحتجاج بشعر «تَغْلِب»	٢٥٧٦
الخاتمة	٢٥٩٥
ثبت بأهم المصادر والمراجع	٢٥٩٧
فهرس الموضوعات	٢٦١٤